# مشكلة المسكرات والمخدرات

## نظرة إلى الجذور.. واستشراف للحلول

تأليف
د. محمد علي البار

دار القلم
دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدّمة

الحمد لله وحده، الذي نهى عباده عن كل ما يضرُّهم في دينهم ودنياهم، وأمرهم بكلِّ ما ينفعُهم في معاشهم ومعادهم، والذي جعل الخمر من أخبث الخبائث، وحرَّمها على عباده المؤمنين تحريماً أبدياً، حيث قال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠ ـ ٩١].

والصلاة والسلام على نبيِّ الهدى والرحمة، الذي دلَّ أمَّتَه على كل خير، ونهاهم عن كل شرٍّ، ووصفَه مولاه وربُّه بأنه ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، ومن تلك الخبائث التي حرَّمها الخمر، والتي وصفها بصفاتها، فقال ﷺ: «كلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وكلُّ خمرٍ حرام»(١)، وقوله ﷺ: «وما أسكرَ كثيرُه فقليلُه حرامٌ»(٢)، وقوله: «وما أسكرَ منه الفَرْقُ فملءُ الكفِّ منه حرامٌ»(٣)، ثم عرَّفها بتعريفٍ جامعٍ مانعٍ فقال ﷺ: «والخمرُ ما خامرَ العقلَ»(٤).

والخمرُ من خَمَّرَ الإناءَ وغطَّاه. وخِمارُ المرأة الذي تغطِّي به وجهها. فكل مادة تستر العقل وتغطي عليه تُسمَّى خمراً. ولا أهمية لما تدعى وتسمَّى به، فإذا

---

(١) أخرجه الشيخان (البخاري ومسلم) وأبو داود والترمذي والنسائي ومالك في (الموطأ) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي والترمذي ومالك. والفرق بفتح الفاء وسكون الراء مكيال مدني يساوي ثلاثة صيعان، أي (٦٧, ١٢) ليتر.

(٤) أخرجه الشيخان وأصحاب السنن عن عمر رضي الله عنه.

كانت فيها هذه الصفة فهي خمرٌ، وإن كانت لا تصل إلى حدِّ الإسكار فهي مادةٌ مفتِّرة. وقد نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكرٍ ومفتِّرٍ[1]. والمفتّر، كما يقول الخطابي: «كلُّ شرابٍ يورثُ الفتورَ والخَدَر. وهو مقدمةُ السَّكَر (بالفتح) وقد نهى رسول الله ﷺ عنه لئلا يكون ذريعةً إلى السكر.

ويقول ابن رجب الحنبلي: «المفتّر هو كل مخدر للجسد وإن لم ينتهِ إلى حدِّ الإسكار كالبنج ونحوه».

وهذا يشمل المخدِّرات مثل: الأفيون، والهروبين، والمورفين، والمشتقات الأخرى المستخرجة منه.

كما يدخل فيها قطعاً المهلوسات مثل الحشيش، والداتورة، والبنج (نبات السكران)، واللفّاح، واليبروح، وجوزة الطيب بل والزّعفران. . كما يدخل في ذلك التعريف الفطور المهلوسة مثل فطر الأرجوت، الذي ينمو على نبات الشوفان ويستخرج منه عقار إل. إس. دي (L.S.D) المهلوس، وفطر (بسيلوسيبي) المكسيكي وفطر (أمانيتا مسكاريا).

وتدخل مجموعةٌ من العقاقير المنوِّمة والمهدِّئة إلى حدٍّ ما في هذا التعريف كما تدخل عقاقير أخرى مصنَّعة، والمستنشقات مثل غاز أول أوكسيد النتروز (الغاز الضاحك) والتولوين والبنزين والغراء.

ولكن لا يدخل في هذا التعريف المواد المنبّهة سواء كانت نباتية مثل القات ونبات الكوكا، أو مصنّعة مثل الكوكايين (وهو أخطر المواد المنبّهة) ومجموعة الأمفيتامين ومشتقاتها التي تستخدم للتخسيس (إنقاص الوزن) وللسهر للمذاكرة أو العمل، أو للفوز بالمباريات الرياضية.

ونتيجة الاضطراب في التعريفات العديدة لمئات المواد التي يطلَق عليها جزافاً اسم المخدرات فإننا اضطررنا في **الفصل الأول** إلى التوسع في تعريف هذه

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود وأحمد في (المسند) عن أم سلمة رضي الله عنها.

المـواد ابتداءً من الكحول (الخمـور) وانتهاءً بالمنبِّهات، مـروراً بالمخدرات الحقيقيـة (Naycotics) وهـي الأفيـون ومشتقـاتـه مـن المـورفيـن والهـروييـن، والمهلوسات. ولذا وضعنا جملةً من التعريفات لكلٍّ هذه المواد فهناك التعريف اللغـوي، وهناك التعريف الفقهي (الشـرعي الإسلامي) وهناك التعريف الطبي (الأقراباذيني ـ الكيميائي) وهذه كلها تتقارب وتتجه إلى تعريفات مشتركة جداً، بينما ترى التعريفَ القانونيَّ يعاني من ثغرات كثيرة جداً لعدم وجود تعريف قانوني للمخدرات أولاً، ثم لاختلاف القوانين من بلد لآخر. وما هو مسموح به في بلد قد يكون مُحَرَّماً ويعاقَب عليه عقوباتٍ شديدة في بلد آخر.

فعلى سـبيل المثال تبيح معظم الدول بما فيها كثيـر مـن الدول العربيـة والإسلامية شرب وصنع وترويج الخمور بينما تعاقِب عقوبات قد تصل إلى حدِّ الإعدام لتهريب وترويج الأفيون ومشتقاته والحشيش والكوكايين... إلخ.

ونجد دولاً تمنع القات، وتضع عليه العقوبات، بينما تسمح به دول أخرى مثل اليمن والحبشة والصومال وكينية وبريطانية..

لهذا كلّه أطلنا القول في هذه التعريفات، وأسباب الاختلاف، ووجـه الخلل. ولا بدَّ لإزالـة هذا الالتباس والاختلاف أن نلتزم في البلاد الإسـلامية (عربيـةً وأعجمية) بالتعريف الشـرعي الإسلامي، ويدعمه بـلا ريب التعريفُ اللغويُّ والتعريفُ الطبيُّ (الأقراباذيني ـ الكيميائي).

**وموقف الحكومات التي تبيح الخمور، وتمنع الحشيش مناقِضٌ للعلم الحديث والطب والفقه والشـرع والعقل والمنطق**، إذ إنَّ أضرار الخمور ـ كمـا تقول منظمة الصحة العالمية ـ تفوق دون ريبٍ بعشرات المرات أخطارَ الحشيش. بل تفوق أضرارَ المخدِّرات كلها مجتمعة!!. وناقشنا موقف الاتفاقيات الدولية لما يسمَّى مخدِّرات، والاختلافات البيّنة فيها. وترى الدوائر الصحية والعلمية أنَّ النيكوتين في التبغ هو من أهمِّ المواد تسبيباً للإدمان، ويقع مباشرةً دون الأفيون ومشتقاته، والخمور والباربيتورات، ولكنَّه أشدُّ دون ريب في تسبيب الإدمان من الحشيش والقات وكثير من النباتات المهلوِسة والحبوب المنبّهة.

ونتيجة كثافة استعمال التبغ (٣ سجائر لكل فرد من سكان العالم يومياً أو (١٨) ألف مليون سيجارة) فإنَّ التبغ يقتل أكثر مما تفعل جميع أنواع المسكرات والمخدرات مجتمعةً بأضعافٍ مضاعفة. فالتبغ يقتل كل يوم (١١,٠٠٠) شخص، وفي السنة أكثر من ثلاثة ملايين إنسان على مستوى العالم.

وفي الولايات المتحدة يقتل التبغ (٤٠٠,٠٠٠) شخص كل عام، بينما ضحايا الخمور يتراوحون بين (١٠٠,٠٠٠) و(١٢٥,٠٠٠) وضحايا المخدرات مجتمعة (٢٠,٠٠٠) وضحايا الهروبين (٦٠٠٠) شخص.

وفي المملكة المتحدة نجد أنَّ ضحايا التدخين (١١٠,٠٠٠) شخص سنوياً بينما ضحايا الخمور في أعلى تقدير (٤٠,٠٠٠) بينما ضحايا المخدرات (٨٨) شخصاً فقط (الهروبين وخلافه)، و(٧٧) طفلاً ماتوا نتيجة شمّ الغِراء والتولوين والبنزين. ولهذا فإنَّ التحريم والتجريم ينبغي أن يشملَ النيكوتين كما شمل الحبوبَ المنبهة والقات والكوكايين، وكلها مواد وعقاقير منبهة، وليست مخدرة ولا مسكرة بأي حال من الأحوال، ومنعها وتحريمها مبنيٌّ على الضرر البالغ الذي تسببه لمتعاطيها ولتسبيبها الإدمانَ.

**وفي الفصل الثاني** من البحث تعرَّضتُ لمدى انتشار هذه المشكلة مبتدئاً من إدمان النيكوتين، وهو الأوسع انتشاراً، ثم الخمور وهي تلي النيكوتين في الانتشار، ثم ما يسمَّى مخدرات.

وتعرَّضتُ لأسباب الانتشار، والتجارة العالمية في هذه المواد، **ودور اليهود الرهيب فيها**، واستشهدت بكلام المسؤولين في البلاد العربية، وخاصةً مصر والمملكة العربية السعودية، واتهامهم لإسرائيل، بل ولوكالة المخابرات المركزية (CIA) في نشر المخدّرات في المنطقة العربية.

**وفي الفصل الثالث** تحدثت عن أسباب انتشار المخدرات، وقد قسمتها إلى أسباب متعلقة بالإنتاج، وتشمل إنتاج النباتات الطبيعية المستخدمة كمخدرات مثل الخشخاش، الذي يُستخرَج منه الأفيون، ومن الأفيون المورفين والهروبين،

والقِنّب، الذي يستخرج منه الحشيش، ونبات الكوكا، الذي يستخرج منه الكوكايين. . وأهمية هذه الزراعة بالنسبة لمن يقومون بزراعتها، وكيفية استبدالها بمزروعات ذات جدوى اقتصادية، بعيداً عن مشاكل الإدمان. ودور الرجل الأبيض في نشر زراعة هذه المواد كما حدث في الهند، التي كانت تحكمها بريطانية، وما يسمّى الهند الصينية، التي كانت تحكمها فرنسة وأمريكة الوسطى (اللاتينية) التي كانت تحكمها إسبانية. وما قام به الرجل الأبيض من استخراج المواد الفعّالة الخطيرة منها (المورفين والهروبين من الأفيون، والكوكايين من شجرة الكوكا) وترويجها، بل ودخول الحروب المدمرة من أجل نشرها كما حدث في حروب الأفيون (١٨٣٩ ـ ١٨٤٢ ثم ١٨٥٦ إلى ١٨٦٠) التي خاضتها بريطانية لنشر الأفيون في الصين، حتى إنها كانت تصدِّرُ إلى الصين (٦٠,٠٠٠) صندوق سنوياً، أو ما يوازي ستة آلاف طن من الأفيون، وهو ما يقدَّر بضعف الإنتاج العالمي اليوم للأفيون.

وكانت شركة الهند الشرقية (البريطانية) التي أدارت هذه الحروب ونشرت المخدرات يمتلك معظمَ أسهمها **اليهود**، بل ووصل إلى أن يكون حاكمها (مديرها العام) كما تقول (دائرة المعارف البريطانية)[1] يهودي يدعى (جوشيا شيلد).

وفصّلتُ في إنتاج المواد المخلَّقة (المصنَّعة) والتي كانت أوروبيةً خالصة، ونشرتها الصناعة الدوائية على نطاق واسع، ثم تحوَّلت من العلانية إلى السريّة ولا تزال المواد المصنَّعة من المنومات والمنبهات والمهدئات والمهلوِسات صناعةً غربية.

وأوضحتُ في ذلك تضافرَ عوامل كثيرة في باب الإنتاج والترويج والتهريب والدعاية. وأشرتُ إلى الدور الجيّد الذي تبذله الحكومات في محاربة الإنتاج والترويج والتهريب. ثم انتقلتُ إلى المستهلك وأسباب طلبه لهذه المواد

---

(١) الطبعة الحادية عشرة.

المدمّرة. وذكرتُ العديد من الأسباب التي من أهمها **فقدانُ أو ضعف الوازع الديني، ودورُ الفنِّ الهابط** في محاربة التدين. واشتراك بعض الحكومات في محاربة موجة التدين بسبب خوفها من التطرف والتشدد، مما أدّى ببعضها إلى محاربة كل مظهر من مظاهر التدين، ولو كان لبس الحجاب للمرأة، أو إطلاق اللحية للرجل. ومتابعة كل من يصلّي الفجر في المساجد من الشباب ومضايقتهم. وأما من يطالب بتنفيذ الشريعة الإسلامية فيُنعَتُ بالتعصُّب والرجعيّة والظلامية، ويُتَّهم بكافة التُّهم، ويُزَجُّ بهم في السجون، مما أدّى إلى ردود فعل تقابل العَنَتَ السلطويَّ بعنفٍ آخر مما أدّى إلى مزيدٍ من العنف، وأن تزهق آلاف الأرواح البريئة.

وفي **الفصل الأخير** تحدثتُ عن ماهية الحلّ لهذه المشكلة العويصة، التي تهدد كيان الأمم، وخاصةً الأمة الإسلامية عرباً وعجماً.. ولم يكن هناك من حلٍّ شموليٍّ إلا بالتمسُّك بالتعاليم الإسلامية، والعودة إلى رحابها، وتطبيقها في كافة شؤون الحياة صغيرِها وكبيرِها.. ودلَّلتُ على ذلك بالأدلة الكثيرة.

ولا شكَّ أنَّ معرفة أبعاد هذه المعركة، والأيدي الخفيّة التي تديرها، ومعرفة الأسباب المؤدية إلى الإنتاج، والأسباب المؤدية إلى الاستهلاك، وتقوية الإيمان وتثبيته، وإرساء دعائمه لهي من الوسائل الهامة في تحذير الشباب المسلم من أخطار الكحول والمخدّرات، الذي ندعو الله أن يجنِّبه هذه المزالق، وأن يبعدَه عن هذه الآفات ويحفظه من هذه الموبقات.

جدة في ٢٤/ ٤/ ١٤٢١هـ
٢٦/ ٧/ ٢٠٠٠م

د. محمد علي البار

# الفصل الأوّل

## تعريفات
## الكحول (الخمور) المخدّرات
## في الطبّ واللغة والفقه والقانون

# الفصل الأوّل

## تعريفات
## الكحول (الخمور) المخدّرات
## في الطبّ واللغة والفقه والقانون

### ١ ـ تعريف الكحول لغةً:

لفظ (الكحول) هو تحريفٌ لاسم الغَوْل، نقله الغربيون عن العرب. وقد كان (جابر بن حيّان) هو أول من قام بتحضير الكحول بواسطة التقطير، وذلك عام ١٨٥هـ/ ٨٠٠م، وقيل: إنَّ أول من فعل ذلك هو تلميذه (أبو بكر الرازي).

والغَوْل هو ما ينشأ عن الخمر من صُداع وسُكْرٍ لأنها تغتال العقل. وقد نفى سبحانه وتعالى عن خمر الجَنَّة هذه الصفة فقال: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧].

### ٢ ـ التعريف الكيميائي:

والكحول (الغول) من الناحية الكيميائية يُطلَق على مجموعة من المركّبات العضوية الأليفاتية، لها خصائص متشابهة، ومكونة من ذرّات الهيدروجين والكربون (الفحم) وآخرُها مجموعةٌ هيدروكسيلية (أي ذرة من الأُوكسجين وذرة من الهَيْدروجين). وهي من ناحية تشبه الفحوم الهيدروجينية (هَيْدروكاربون ـ Hydrocarbons) ولكنها تتصل بمجموعة أو أكثر من الهيدروكسيل (OH).

وأول سلسلة الهَيْدروكاربون هو غاز الميثان (Methane) المصاحب لإنتاج البترول، والموجود أيضاً في المستنقعات، ويُرمز له هكذا (CH4) أي ذرة من الكاربون وأربع ذرات من الهيدروجين.

وإذا ما استبدلنا ذرةً من الهيدروجين بمجموعةٍ هيدروكسيلية حصلنا على الكحول الميثيلي (الميثانول) المشهور باسم كحول نشارة الخشب، لأنه كان في السابق يحضَّر منها، ويرمز له هكذا (CH3 OH) أي ذرة كاربون وثلاث ذرات هيدروجين، ومجموعة هيدروكسيلية واحدة. وهو كحولٌ شديد السميّة. ويستخدم كحافظٍ ومذيب لبعض المواد العطرية، كما يستخدم أحياناً في الكولونيا (الروائح العطرية الخفيفة) ويؤدي شربُه إلى إصابةٍ مباشرة بعضلة القلب قد تؤدي إلى الوفاة، وإلى إصابة عصب الإبصار والعمى. وقد حدثتْ عدة حالات تسمم من شربه في منطقة (الخليج)[1] وحدثت حالات تسمم واسعة منه في (الهند) في التسعينيات من القرن العشرين[2].

وثاني هذه السلسلة هو الكحول الإيثيلي (الإيثانول)، وهو روحُ الخمر، والمادة المسكرة فيها. ويتكون من تخمُّر السكريات والنشويات بفعل الخميرة (فطر)، كما يمكن تحضيره من غاز (الإيثان) الموجود في غازات البترول. ويُرمَزُ للإيثانول هكذا (C2 H5 OH) أي أنه مكوَّنٌ من ذرتين من الكاربون، وخمس ذرات من الهيدروجين، ومجموعة هيدروكسيلية.

ويحتوي الكحول البروبيلي على ثلاث ذرات من الكاربون، وسبع ذرات من الهيدروجين ومجموعة هيدروكسيلية. وهو كحولٌ سامّ، ويستخدَم بكميات ضئيلة كمادةٍ حافظة.

كما أنَّ هناك مجموعة من المواد الهيدروكربونية المحتوية على مجموعتين هيدروكسيليتين، وتعرف باسم (الجلايكول) أو ثلاث مجموعات، وتعرف باسم (الجلسرين) وجميعها لا تدخُل في الكحول المسكر. وبالتالي هي خارج نطاق بحثنا.

---

(١) المجلة الطبية السعودية M.Hammoudah, H.Snouno: Methanol Poisoning Cologne Ingestion. Saudi Medical Journal 1988,9,(4): 412-415

(٢) نشرَتْ ذلك جميع وسائل الإعلام المقروءة والمرئيّة في حينه، لأنَّ القتلى كانوا بالمئات.

ويتكوّن الكحول الإيثيلي (الإيثانول) في الخمر بواسطة خمائر موجودة في فطر (Yeast) تقوم بتحويل المواد النشوية والسكّرية مثل الشعير، والذرة، والحنطة، والعنب، والرطب، والتين إلى (كحول إيثيلي).

وتستخدم هذه الطريقة للحصول على المشروبات المخمرة (Brewed Beverages) مثل الجعة (البيرة) من الشعير، و(المزر) (Ale) من الحنطة، ومجموعة الأنبذة مثل (الشيري) و(البوردو) و(الشمبانية) و(العرق) التي تحضَّر أساساً من العنب، وأحياناً من التمر والتين.

ويتكون غاز ثاني أكسيد الكربون أثناء التخمر، وهو سبب الزبد أو الرغوة التي تظهر على الخمر عند اشتدادها، وسبب الحَبَب الذي يعلو الخمرَ عند صبِّها، والذي يُعجَب به شعراء الخمريات مثل (أبي نواس).

وفي طريقة التقطير يمكن الحصول على تركيز أعلى في الكحول. فالمشروبات المخمرة بدون تقطير تحتوي على كحول (إيثيلي) لا يزيد عن (١٠٪). وعند تقطير الأنبذة يمكن الحصول على (البراندي) الذي يحتوي على (٥٠٪) كحول إيثيلي (إيثانول).

وكذلك يمكن الحصول على (الويسكي) من تقطير الجعة.

وتحتوي الأنبذة المقوّاة على مشروبات مخمَّرة، يضاف إليها كحول (إيثيلي) ليرفع نسبة الكحول فيها إلى ما يقرب من عشرين بالمئة.

ولن ندخل في تفاصيل هذه المشروبات المسكرة، إذ إنَّ جميعها مسكرٌ. والغريب حقاً أنَّ كأس (الويسكي) أو (البراندي) أو (الجين) صغيرة (٣٠ سنتمتر)، وكأس النبيذ العادية مثل (الشمبانية) أكبر منها (١٥٠ سنتمتر)، وكأس (الشيري) وهو نبيذٌ قوي يحتوي على (٢٠٪) كحول وسط (٨٠ سنتمتر)، بينما كأس البيرة كبيرة جداً وتسع نصف لتر. وفي النهاية تجد أن كمية الكحول الموجودة في كل كأس من هذه الكؤوس متساوية. ولذا يطلق على الكأس الواحدة وحدة كحول. وبعد شرب ثلاثة كؤوس من أي نوع منها يرتفع مستوى الكحول في دم الشارب

إلى (٥٠ ـ ٨٠) مجم في كل (١٠٠) ميليلتر من الدم، فإذا وصلت الكمية إلى خمسة كؤوس ارتفع مستوى الكحول في الدم إلى (١٠٠ ـ ١٥٠) مليجراماً من الكحول في كل مئة ميليلتر من الدم. وهو مستوى السكر والعربدة، وحدوث الحوادث المريعة على الطرقات، وجرائم القتل وجرائم الاغتصاب والعنف.

**٣ ـ الخمر في اللغة:**

لم يكن اسم الكحول معروفاً، ولا قيمة له من الناحية الشرعية، إذ إنَّ أي مادة تسبب الإسكار وفقدان العقل مع إحداث النشوة والشِّدَّة المُطربة تسمَّى خمراً.

**والخمر لغةً** كلُّ مسكرٍ مخامرٍ العقلَ مغطٍّ عليه. وخمَّر الشيء سترَه، وخمَّر الشهادة كتمها، وخمَّر وجهه غطّاه. وأخمر: توارى. وخامرَ الشيءَ خالطه. وخامره الداءُ أي داخَلَه ودخل جوفه. والمخامرة: المخالطة.

قال ابن سيده في (المحكم): حقيقةُ الخمر إنما هي من العنب دون سائر الأشياء. وإلى هذا ذهب الأحناف وأهل العراق، وأدخلَ كثيرٌ منهم التمرَ في تعريف الخمر لقوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧]. وقالوا: السكر المقصود المسكر. وجاء في (البحر الزخّار)[1]: «الخمر هي خمر العنب والرُّطب.. وكلُّ مسكرٍ من غيرها يسمّى خمراً مجازاً. ويُوجِب الحدَّ، ويستوي في ذلك كثيرُه وقليلُه».

والخمر كلُّ مادة تغطي على العقل (المناطق المخية العليا الموجودة في القشرة).

**٤ ـ الخمر في الفقه:**

هي كل مسكرٍ سواء كان متَّخذاً من الفواكه (كالعنب والرطب والتين والزبيب) أو من الحبوب (كالحنطة ـ القمح ـ أو الشعير، أو الذرة) أو من الحلويات

---

(١) البحر الزخار: ٥/ ٣٤٨ (والكتاب من أهم مراجع الفقه عند الزيدية).

(كالعسل) وسواء كان مطبوخاً، أو عُولِجَ بالنار، أو نيئاً لم يعالج بها. وسواء كان معروفاً باسمٍ قديم كالخمر والطلا أو باسمٍ مستحدث كالعرق والكونياك والويسكي والبراندي والبيرة والشمبانية وغيرها.

فقد أخرج الإمام أحمد في (مسنده) وأبو داود في (سننه) عن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليشربنَّ أناسٌ من أمتي الخمرَ ويسمونها بغير اسمها».

وأخرج مسلم وأحمد وأصحاب السنن قوله ﷺ: «الخمر من الشجرتين: النخلة والعنبة».

وحديث النعمان بن بشير الذي أخرجه الترمذي: «إنَّ الخمرَ من العصير، والزبيب، والتمر، والحنطة، والشعير، والذرة، وإني أنهاكم عن كل مسكر».

وحديث ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه إلى النبي ﷺ: «كلُّ مسكرٍ خمرٌ وكلُّ خمرٍ حرامٌ» أخرجه أحمد وأبو داود.

وقوله ﷺ: «والخمرُ ما خامَرَ العقلَ» أخرجه الشيخان وأصحاب (السنن) عن عمر رضي الله عنه.

ويدخل في تعريف الخمر الأنبذة الموجودة اليوم بأنواعها المختلفة، مثل (البورت) و(الشيري) و(البوردو) و(الماديرا) و(الشمبانية) و(الكونياك) لأنها تدخل في تعريف الخمر الذي يحدده الاصطلاح الفقهي بأنَّه النيئ الذي لم يعالج بالنـار من ماء العنب بعد ما غلى واشـتدّ، وقذف بالزبد. والغليان: الفوران، والاشتدادُ: قوّةُ التأثير بحيث يصبح مسكراً، والزبد الرغوة.

وهذا كلُّه وصفٌ لعملية التخمر، حيث تقوم الأنزيمات في الفطر (Yeast) بتحويل المواد السكريّة إلى كحول إيثيلي (الإيثانول)، ونتيجة تلك العملية يحدث مايسمّى الغليان والفوران وظهور الفقاعات نتيجة تكوّن غاز ثاني أوكسيد الكربون، والذي يظهر بصورة رغوة أو زبد.

ولا شكَّ أنَّ المشروبات المخمّرة (Brewed Beverages) مثل الجعة (البيرة

المحتوية على الكحول)، وهي نبيذُ الشعير، و(المزر) وهو نبيذ الحنطة (Ale)، ونبيذ الذرة وهو (السكركة)، ونبيذ العسل وهو (البتع) (Meed) كلُّها داخلةٌ في تعريف الخمر، حيث يتكوّن فيها الكحول الإيثيلي بفعل الخمائر الموجودة في الفطر (الخميرة) ويتطاير منها غاز ثاني أوكسيد الكربون.

ويدخل في تعريف الخمر دون ريب ما يسمّى بالمشروبات الروحية (Spirits). وهي الخمور المقطّرة مثل (الويسكي) و(البراندي) و(الروم) و(الجين) وهي تحتوي على نسبة عالية جداً من (الكحول الإيثيلي) تبلغ أضعافَ ما هو موجود في المشروبات المخمّرة (Brewed beverages) وفي الأنبذة (wines) وتصل نسبتها إلى ما بين (٤٠) و(٦٠٪). وتسمّى تلك المحتوية على (٥٠٪) كحول في عُرف صنّاع الخمور مؤكدة مئة بالمئة (100 percent proof). وعلى أية حال كلُّ مادة تغطّي العقلَ، وتسبِّب الشدة المطربة، وهي سائلة، تعتبر خمراً. ولم يشترط بعض الفقهاء من أمثال الإمام ابن تيمية وابن القيم كونها سائلة، حيث أدخل هؤلاء الحشيش في تعريف الخمر، وأعطوه حكمها.

وقد اتفقت الأمّةُ بجميع مذاهبها الفقهية على تحريم كل مسكر، سواءٌ كان سائلاً أم جماداً وسواء قذفَ بالزبد أم لم يقذف. فإنْ سَكِرَ المتعاطي وقع عليه الحد، وهو الجلد أربعون أو ثمانون جلدة على خلافٍ بين أهل العلم في ذلك.

وبهذا التعريف العام للمسكرات تدخل موادٌ أخرى مما يطلق عليه اليوم اسم المخدرات مثل الأفيون ومشتقاته كالهروين والمورفين، ومثل الحشيش وغيرها من المواد التي سنتعرض لها فيما يلي.

وفي هذه النبذة كفايةٌ ومقنعٌ وإلا فالبحث يطول[1].

**تعريف المخدرات**

يختلف تعريف المخدرات اختلافاً بيّناً عندالأطباء وعلم العقاقير عمّا هو

---

(١) من أراد المزيد فليرجع إلى كتاب (الخمر بين الطب والفقه) لكاتب هذه السطور الطبعة السابعة، إصدار الدار السعودية، جدة.

عليه عند رجال القانون ومكافحة المخدرات وأجهزة الإعلام. ويتفق أهل اللغة والفقه والطب ويختلفون مع أهل القانون الوضعي والإعلام.

**المخدرات في اللغة**: تدور معاني كلمة خدر حول الستر. وهي تستر العقل والجهاز العصبي وتؤثر عليه وتقلل من نشاطه وفعله المعتاد. وهو تعريف دقيق جداً من الناحية الأقرباذينية (علم العقاقير والطب). وبهذا تتفق اللغة مع علم العقاقير اتفاقاً تاماً.

جاء في **القاموس المحيط للفيروزآبادي**: الخِدر (بكسر الخاء): سترٌ يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت. وكل ما واراك من بيت ونحوه. والجمع خدور... وأجمة الأسد خِدر (لأنها تستره) ومنه أسد خادر. ومنه قول كعب بن زهير في قصيدته التي مدح بها النبي ﷺ:

من خادر من ليوث الأُسد مسكنه ... في بطن عُثّر غِيلٌ دونه غيلُ

والخدر: التحيّر، وتخلّف الظبية عن القطيع.

والخَدَر (بالفتح) الكسل، وظلمة الليل، والمكان المظلم، واشتداد الحرّ، واشتداد البرد. وتخدَّر واختدر: استتر. وأخدروا أي دخلوا في غيم مطير أو غيم فقط. وكلها تدل على معنى من معاني الستر. و(الخَدَر) بالفتح أيضاً: امْذِلال يغشى الأعضاء، وفتور العين، وثقل فيها.

**وفي المصباح المنير**: خدر العضو إذا استرخى فلا يطيق الحركة.

**وفي لسان العرب**: الخَدَر (بالفتح) من الشراب والدواء: فتور يعتري الشارب، وضعف. والخَدَر: الكسل والفتور. وخِدر المرأة المكان الذي تستتر فيه ومنه قول امرؤ القيس[1]:

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤها ... تمتَّعتُ من لهوٍ بها غيرَ مُعْجَلِ

ويومَ دخلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ ... فقالت: لكَ الويلاتُ إنّك مُرْجِلي

---

(١) ديوانه، ص١١، ١٣، ط دار المعارف بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

**المخدّرات في الفقه الإسلامي**: لم يستخدم الفقهاء لفظ (المخدّرات) إلا في القرن العاشر الهجري، وأما قبل ذلك فقد تحدَّثوا عن المفتّرات. وقد أخرج أبـو داود والإمام أحمد في (مسـنده) عن أم سـلمة رضي الله عنها قالت: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتّر».

قال الخطابي: (المفتّر): كلُّ شرابٍ يورث الفتور والخَدَر. وهو مقدمـة السُّكْر. وقد نهى رسول الله ﷺ عن شربه، لئلا يكون ذريعةً إلى السُّكْر.

وقال ابن رجب الحنبلي: «(المفتّر): هو كل مخدِّر للجسد، وإن لم ينتهِ إلى حدِّ الإسكار، كالبنج ونحوه» وجاء في بحث إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية إلى المؤتمر الإقليمي السـادس للمخدرات (الرياض ٢٥ـ٣٠ شوال ١٣٩٤هـ) ما يلي:

«(المفتّر): مأخوذٌ من التفتير والإفتار، وهو ما يورِثُ ضعفاً بعد قوّة، وسـكوناً بعد حركة، واسـترخاءً بعد صلابـة، وقصوراً بعد نشـاط. يقال: فتَّره الأفيونُ، إذا أصابه بما ذُكر من الضعف والقصور والاسترخاء».

وقـد اعتبر الفقهاء الأجلاّء (الأفيونَ) من أهمِّ المخدرات، وتنبهـوا إلى خصائصه، وأنه يسبِّب الإدمان، وحرَّموا استخدامه للّهو، وسمحوا باستخدامه في المجال الطبي بالقَدْر الذي لا يُذهب العقل بوصفِ طبيبٍ عَدْلٍ.

وقد ذكر ابن حجر المكيُّ الهيثميُّ في كتابه (الزواجر) (الأفيونَ) بعد أن ذكر (الحشيشةَ) ومضارَّها فقال: «وهذه القبائحُ كلُّها موجودةٌ في الأفيون... بل يزيد الأفيونُ بأنَّ فيه مَسْخاً للخِلقة، كما يشاهَد من أحوال آكليه، وعجيبٌ ثم عجيبٌ ممّن يشاهِد في أحوال آكليه تلك القبائح التي هي مسخُ البدن والعقل، وصيرورتهم إلى أخسِّ حالة، وأرَثِّ هيئة، وأقذر وصف، وأفظع مصاب، لا يتأهّلون لخطاب، ولا يميلـون قط إلى صواب، ولا يهتدون إلاّ إلى خـوارم المروءات، وهـوادم الكمالات، وفواحـش الضلالات، ثم مع هذه العظـائم التي نشـاهدها يحبُّ الجاهل أن يندرجَ في زمرتهم الخاسرة وفرقتهم الضالة الحائرة»[1].

---

(١) الزواجر لابن حجر المكي: ١/ ٢١٤، ٢١٥.

وتحدَّث ابن عابدين عن (البرش) وقال: «هو شيءٌ مركَّبٌ من البنج (الشيكران) والأفيون وغيرهما.

وفي (تذكرة داود) أنه يُفْسِد البدنَ والعقلَ. ويسقِط الشهوتين (أي الجماع والطعام)، ويفسِد اللونَ، وينقِصُ القوى، وينهِك البدنَ»[1].

وحرّم الفقهاءُ مواد كثيرة منها ما يسمّى (البنج) الذي يطلق على الحشيش (نبات القنب الهندي)، ونبات الشيكران (نبات الشيكران) المعروف باللغة الإنكليزية باسم (Henbane)، وفي لغة العلم (النباتي) باسم (Hyoscyamous) ويستخدم في الطب للمغص وغيره. ومن أهم مركباته القلويدات التالية: الهايوسيامين (Hyoscyamine) والأسكوبالامين (Scopalamine) والأتروبين (Atropine). وهذه المواد موجودة أيضاً بنسب مختلفة في نبات (الداتورة) ونبات (البلادونا) (ست الحُسن، بوجين). وقد استخدمت هذه المواد في المجال الطبي، وخاصةً قبل العمليات، وكان يضاف إليها الأفيون لتسكين الألم وللتهدئة.

و(البرش) هو خليط من الشيكران والأفيون ومواد أخرى.

وذكر الفقهاء مواد أخرى كثيرة مثل (جوزة الطيب) التي تضاف لإصلاح الطعام بكميات قليلة، وإذا استخدمت بكميات كبيرة يحدث منها مثل السَّكر، ويشعر متناولها بالجذل وعدم القدرة على التفكير، وخدر في الأعضاء، وخيالاتٍ وأوهام، وشعور بالغربة، وعدم معرفة المكان والزمان.

وذكر الفقهاء أيضاً (العنبر) الذي يلقيه الحوت (Sperm whale) من أمعائه رجيعاً في البحر، وتتقاذفه الأمواج، ويلتقطه البحّارة، أو على السواحل، ويعتبر من أفخر أنواع الطيب، واستخدامه بلعاً يسبِّب الهلوسات المختلفة، وشعوراً بالجذل والمرح.

وكذلك (الزعفران) الذي يستخدَم لإصلاح الطعام، والكميات الكبيرة منه تقتل بالتفريح، وتُحدِثُ نشوةً وهلوسات عديدة[2].

---

(١) حاشية ابن عابدين: ٥/ ٣٠٤.

(٢) انظر تفاصيل هذه المواد في كتاب (الأضرار الصحية للمسكرات والمخدرات) الدار=

وخلاصة القول: إنَّ أكثر الفقهاء الأجلاء الأقدمين قد اتفقوا على حُرْمَة استخدام المواد الصلبة والنباتات المؤدّية إلى اختلاط العقل، وتشوش الذهن، ما عدا الاستعمال الطبّي، وموقفهم من سوائلها أشدّ، حيث أدخلها كثيرٌ منهم في حكم الخمر.

**المخدّرات في علم العقاقير والطب:**

يُستخدَم لفظ المخدّر في الطب وعلم العقاقير على الأفيون ومشتقاته فحسب. ولا يستخدَم لفظ المخدرات (Narcotics) إلا عليها. وهو نفس التحديد الموجود في التعريف اللغوي والفقهي. ولا تدخل الكحول ولا المنبهات ولا المهلوسات ولا المهدئات في اسم المخدرات من الناحية الأقرباذينية (علم العقاقير).

ولذا فإنَّ منظمة الصحة العالمية والدوائر الطبية لا تستخدم لفظ المخدِّرات (narcotics) إلا على الأفيون ومشتقاته مثل (الهروين) و(المورفين)، وتستخدم بدلاً من ذلك تعبير **الاعتماد على العقاقير**(drug dependence) **أو تعبير سوء استعمال العقاقير** (drug abuse). **والمقصود من ذلك (الاستعمال خارج النطاق الطبي، والذي يؤدي إلى الاعتماد النفسي أو الجسدي أو كليهما معاً).**

وبما أنَّ هناك عقاقير كثيرة يعتمد عليها كثيرٌ من المرضى، وأقربُ مثال لذلك (الأنسولين) لمرضى السكر، وعقاقير خفض ضغط الدم لمن يعانون من ارتفاع ضغط الدم (التوتر الشرياني)، أو أي مرض آخر يستدعي تكرارَ الجرعة الدوائية، فإنَّ المقصودَ بالاعتماد على العقاقير هو الاعتماد الناشئ من مفعول العقّار على الجهاز العصبي، وتغييره للحالة المزاجية للشخص. بحيث يصبح هذا الشخص مدمناً على هذا العقار، ويبحث عنه قبل الغذاء، وذلك راجعٌ إلى خاصية العقار ذاته في تسبيب الاعتماد عليه (الإدمان). ولا يعتبر تكرار الجَرْعة

---

= السعودية ـ جدة، ص٢١٣ ـ ٣٢٦؛ وكتاب (المخدرات الخطر الداهم) إصدار دار القلم ـ دمشق، كلاهما لكاتب هذه السطور.

الدوائية لمعالجة مرض السكر أو مرض ضغط الدم (فرط التوتر الشرياني) أو مرض القلب. . . إلخ نوعاً من الإدمان (الاعتماد الذي نتحدث عنه هنا). إذ إنَّ تكرار الجَرْعة الدوائية تقتضيه طبيعةُ المرض وخاصيّته، لا خاصية العقار ذاته بصرف النظر عن حاجة الشخص له لمعالجة مرض معين.

**والاعتماد على العقاقير (الإدمان) يُقسَّم إلى نوعين: نفسي وجسدي وإن كان بينهما ارتباط.**

**فالاعتماد النفسي** يُوجِد لدى المتعاطي رغبةً قوية في تكرار الجرعة، بل وزيادتها بانتظام. ولكنّ هذا الاعتماد لا يؤدّي إلى آثارٍ جسدية بالغة عند التوقف عن العقار فجأةً، مثل الإسهال والقيء، الذي يحدث عند التوقف عن الأفيون أو مشتقاته، أو الصرع عند التوقف المفاجئ عن الباربيتورات أو الكحول لمدمنهما.

ولا شكَّ أنَّ مفعول العقار المسبب للاعتماد النفسي له أثرٌ في خلايا الدماغ والجهاز العصبي. وهذا أثرٌ جسديٌّ في حدِّ ذاته. ولكنَّ التوقف المفاجئ عن المواد المسببة للاعتماد النفسي لا تسبِّب آثاراً جسديةً ضارّة، بل في الغالب تسبب قلقاً وتوتراً، وعدم القدرة على التركيز، ونوعاً من الكآبة والضيق، وربما أُصيب الشخص بالأرق، أو رعشة خفيفة في اليدين، وربما أصابه صداع شديد.

والمواد المسببة للاعتماد النفسي كثيرة، وأخفُّها (الكافيين) الموجود في الشاي والقهوة (البن) و(الكولا) تليها مادة (القاتين) في القات، الذي يشبه في تأثيره مادة (الأمفيتامين) وإن كان بدرجة أقل، لأنَّ تركيزه في القات أقل من حبوب (الأمفيتامين) المنبهة والشديدة التنبيه. يلي ذلك مادة (تتراهيدروكانيبنول) (Tetra Hydro Cannabinol) (THC) الموجودة في الحشيش (القنّب الهندي) والمعروف بأسماء متعددة مثل (الكيف) و(التكروري) و(الماريوانا) و(البانجو) و(البنج). . . إلخ ثم نجد بعد ذلك مادة (الأمفيتامين) ومشتقاتها مثل (الفنتلين) وكلُّها تستخدَم للتنبيه الشديد، وقد تستخدم سرّاً من الرياضيين للفوز في المباريات، والطلبة في أثناء الامتحانات، وبعض السواقين في مواسم العمل المتصلة، ولكنّها تشبه جَلْدَ حصانٍ متعب حتى يسقط منهكاً مغشياً عليه.

ثم نجد بعد ذلك مادةً أشدَّ منها تسبب الإدمان، وهي (النيكوتين) الموجودة في التبغ . . والإدمان على النيكوتين هو أوسع المواد المسببة للاعتماد انتشاراً في العالم، حيث تصنع شركات التبغ العملاقة ثلاث سجائر لكلِّ إنسان على وجه البسيطة يومياً، أي (١٨) ألف مليون سيجارة مع كلِّ إشراقة شمس وغروبها. وهو أكبر نكبةٍ على الصحة العامة في العالم، حيث يقتُلُ التبغُ كلَّ عام أكثر من ثلاثة ملايين شخص، والأعداد في ازدياد مستمر بسبب زيادة سكان العالم، وخاصة في العالم الثالث، حيث الزيادة في الشريحة الشبابية، وهم الذين يقعون في براثن شركات التبغ العملاقة، التي تغريهم بذلك حتى يقعوا في شباك التدخين، ويصبحون مدمنين عليه، فإذا تمكَّنَ ذلك منهم عَسُرَ عليهم تركه والإقلاع عنه.

وأشدُّ المواد المسببة للاعتماد النفسي (الإدمان) هو (الكوكايين) وما يستخرج منه، وهو (الكراك) بواسطة تحرير القاعدية (Free Basing) و(الكوكايين) يستخرج من نبات (الكوكا) الموجود في جبال (الأنديز) في أمريكة الوسطى.

**أما الاعتماد الجسدي**: فهو أشدُّ خطورةً من الاعتماد النفسي، إذ إنَّ التوقفَ المفاجئ عن تعاطي العقار المسبب للاعتماد يؤدّي إلى ظهور علامات سحب العقار (Withdrawl Symptoms) الخطيرة والتي قد تؤدي إلى الوفاة. وهو أشدُّ ما يكون في (الهروين) (ثنائي خلين المورفين) (Diacetyl Morphine) الذي تكفي منه ثلاث حقن متتالية لإحداث الإدمان، يليه (المورفين) الذي يعتبر أهم مكونات الأفيون.

وعندما يتوقف مدمن (الأفيون) أو مشتقاته مثل (الهروين) و(المورفين) لعدَّة ساعات عن تعاطي هذه المواد تظهر عليه أعراضُ سحب العقّار التي تبدأ بتثاؤب شديد، وانصباب اللعاب في الفم، وانسكاب الدموع من المآقي، وانسياب الإفرازات من الأنف، مع إسهال شديد متكرّر، وقيءٍ لا يكاد يتوقف، ويصحب ذلك كلُّه عرقٌ غزيرٌ بارد. . والجلد مقشعّرٌ كأنّه جِلْدُ أوزة مذبوحة، مع

حالةٍ من الرُّعْب تتملك المدمن، وآلام شديدة في الساقين، مما يجعلُ المصابَ يقـوم بتحريكهما بعنف، لكأنَّما هو ذبيحـةٌ تركَلُ وترفس أثناء ذبحها، وتشـخر بدمائها. . وهذا يشخر ويرفس ويغرق بسوائل جسمه.

وقد وصف داود الأنطاكي في (تذكرته) أعراضَ سحب الأفيون في دقّـةٍ بالغة فقال عن (الأفيون): «هو عصارةُ الخشخاش، يُكرب ويُسقط الشهوتين (أي شهوة الطعام والجماع) إذا تمودي عليه، ويقتل إلى درهمين (الدرهم ٢,٣ جرام). ومتى زاد أكلُه على أربعة أيام ولاء (أي متتالية) اعتادَه (أي صار مدمناً له) بحيث يفضي تركُه إلى موته (قد يؤدي ترك الأفيون إلى الموت، وإن كان ذلك أشـدُّ في المورفيـن والهروييـن، حيث إنَّ المورفيـن أقوى بعشـر مرات من الأفيـون، والهروبين أقوى من الأفيون بثلاثين إلى أربعين مرة). لأنه يخرق الأغشية خروقاً لا يسدُّها غيرُه (هكذا توهَّموا بسبب ما يحدثه من إسهالٍ شديد وقيء).

ويؤدي سحبُ عقار (الكحول والباربيتورات) لدى من أدمنها إلى أعراضٍ أشدّ من أعراض سحب الأفيون ومشتقاته. إذ تصل الوَفيات إذا لم تعالَجْ إلى (٢٥٪) من جميع الحالات المصابة. وتُحدث نوباتِ صرعٍ شديدة، وارتفاع في درجة الحرارة، مع هلوسات سمعية وبصرية واعتقادات زائفة (بارانويا) ثم فقدانٌ للوعي.

ومـن حسـن الحـظ أنَّ حـدوث آثـار سحـب العقـار الشـديـدة للكحـول والباربيتورات لا تحدُثُ إلا بعد فترةٍ طويلـة من الإدمان، على عكس ما يحدث في الهروبين والمورفين، حيث تحدث آثار سحب العقار بعد فترة وجيـزة من الاستعمال.

**ونقسّم العقاقير المسببة للاعتماد في كتب الصيدلة[1] كالآتي:**

**١ ـ مجموعة (الأفيون) ومشتقاته مثل (الهروبين) و (المورفين).** وهي التي

---

(١) انظر كتاب جودمان وجلمان في علم العقاقير The Pharmacological Basic of Pharmacology طبعة ١٩٧٠، وطبعة عام ١٩٨٥، وطبعة عام ١٩٩٢ by Goodman and Gilman.

يطلق عليها اسم المخدّرات (Narcotics) وتنطبق عليها صِفات المخدر اللغوية والفقهية والطبيّة.

٢ ـ مجموعة مثبطات الجهاز العصبي المركزي (CN.s Depressants): وهي تشمل (الكحول) و(الباربيتورات)، ومجموعة (البينزودايزبين) (الفاليوم والليبريم).. ومجموعة (الميثاكوالون)

**٣ ـ مجموعة منبهات الجهاز العصبي المركزي**: وتشمل (الكوكايين) و(الكراك) المشتق منه وهو أشدُّها تسبيباً للإدمان (الاعتماد النفسي)، و(الأمفيتامين) ومشتقاته و(الفنتلين) و(القات). وهذا الأخير أقلُّها تسبيباً للاعتماد. وكلُّ هذه المواد منبهةٌ، وبعضها شديدة التنبيه جداً. ولايمكنُ أن يطلَقُ عليها اسم المخدر، لا من الناحية اللغوية، ولا من الناحية الشرعية، ولا من الناحية الصيدلانية والطبيّة. ومع هذا فانَّ استخدام هذه المواد الخطيرة والاعتماد عليهايؤدي إلى تدهور الصحة، كما أنّها في النهاية تسبب الجنون. وهذا كلُّه يجعلها محرَّمة شرعاً وقانوناً.

**٤ ـ (التبغ)**: والمادة المسببة للاعتماد و(الإدمان) فيه هي (النيكوتين) وهو أكثر المواد استخداماً في العالم. وتبيحُه الدول كلُّها رغم أنه مادّةٌ مسببة للإدمان أكثر من (القات) و(الحشيش) و(الأمفيتامين) و(الشيكران) و(جوزة الطيب) ولا يوجد أيُّ مبرر للسماح به.

**٥ ـ (المهلوسات)**: ويمثلها عقّار (إل. إس. د) (L.S.D) (Lysergic and) (diethylamide) المستخرج من فطر (الأرجوت) ومادة (الميسكالين) و(الزايلوسبين) في مجموعة من الفطور الموجودة في أمريكة اللاتينية و(الحشيش) و(جوزة الطيب) و(الشيكران).

**٦ ـ الغازات والمواد المستنشقة**: مثل (غاز أول أوكسيد النتروز) المعروف باسم الغاز الضاحك والمستخدم أحياناً في العمليات الجراحية القصيرة، و(الأسيتون) و(الغراء) ومواد البوية (الدهان) و(التولوين) و(الإيتير).

## التعريف القانوني للمخدرات :

**لا يوجد تعريف قانوني للمخدرات** فهي تشمل مواد منبهة أشدَّ التنبيه مثل (الأمفيتامين) و(الكوكايين) و(الفنتليـن)، كما تشـمل مواد مهلوسة مثل (فطر البايـوت) و(فطر أمانيتا مسكاريا) و(الحشيـش) و(إل. إس. د) والمخدّرات الفعلية مثل (الأفيون) و(الهروبين) و(المورفين). ولا تدخل الغازات المستنشقة في قوائم المخدرات الرسمية، كما أنَّ قوائم المخدرات تختلف من بلدٍ لآخر، كما تختلف في نفس البلد من سنةٍ لأخرى. وعادةً ما ينصُّ القانون الوضعي على هذه العبارة: «تعتبَرُ موادَ مخدرةٍ، في تطبيق أحكام هذا القانون المواد المبيّنة بالجدول رقم(١)، ويستثنى منها المواد بالجدول رقم(٢)»[١].

وكمثال على ذلك القانون المصري رقم(١٨٢) لسنة ١٩٦٠ الذي لم يعرِّف المخدّرات، وإنما وضـع لها جدولاً سـمَّاه الجدول رقم(١) واسـتثنى منهـا المستحضرات بجدولٍ آخر سمَّاه رقم(٢).

كما أباح القانونُ لوزير الصحة أن يضيفَ أو يعدِّلَ أو يلغي ما شاء من قائمة المخدرات دون الرجوع إلى الهيئة التشريعية[٢].

والمؤسف حقّاً أنَّ الجدول رقم(٢) والذي بموجبه تمَّ استثناء هذه المواد من قائمة المخدرات الممنوعة، يحتوي على قائمة طويلة من مركبات (الأفيون) و(المورفين) وأباح استخدامها في المجال الصيدلاني والطبي، رغم أنَّ الأطباء في العالم أجمع تركـوا استخدامها لخطورتها في تسـبيب الإدمان، ولوجـود البدائل.

---

(١) انظر تقرير وزارة الداخلية (المصرية)، الإدارة العامة لمكافحة المخدرات، جمهورية مصر العربية، التقرير السنوي لعام ١٩٨٦؛ وكتاب (جرائم المخدرات)، للمستشار أحمد محمود خليل، دار المطبوعـات الجامعية، الإسـكندرية عام ١٩٨٤؛ وكتـاب (المسكرات بين الشرائع السماوية والقوانين الوضعية)، للمستشار إسماعيل الخطيب، مطبوعات الشعب، القاهرة ١٩٧٦.

(٢) المصدر السابق.

ومثال ذلك لبوس يودفورم والمورفين ويحتوي على (١٦) ميلغراماً من المورفين. ولصقة الأفيون (مسكِّن خارجي) وتحتوي على (٢٠٠) مليغراماً من الأفيون، ولصقات متعددة تحتوي على الأفيون مع مواد أخرى مختلفة وتصل خلاصة الأفيون فيها إلى (٢٥٠) مليغراماً، ومروخ الأفيون وتحتوي على (٥٠٠) مليغراماً من الأفيون. ومجموعة من مروخ الأفيون النشادري، وحبوب مضادة للإسهال تحتوي على مسحوق الأفيون، ويختلف تركيز الأفيون فيها من (٢٠) مليغراماً إلى (٢٠٠) مليغراماً. وأقراص تستخدم لأمراض القلب، وتحتوي على كمية كبيرة من الأفيون ومسحوق عرق الذهب. وحبوب الزئبق مع الأفيون، وحبوب الرصاص مع الأفيون، ومسحوق الأفيون مع عرق الذهب (مسحوق دوفر)، وأقراص مضادّة للزكام تحتوي على (٤٢) مليغراماً من الأفيون. وأقراص مضادة للدوسنتاريا تحتوي على الأفيون، ومراهم محتوية على الأفيون، ومحاليل الديكوديد (من مشتقات الأفيون). ومجموعها (٣٥) مركَّباً صيدلانياً (لا تستخدم اليوم في الطب لخطورتها). ثم قائمةٌ أخرى من العقاقير والأدوية المحتوية على (الكوكايين) على هيئة عجائن كاوية، وأقراص وحقن، ومنها أقراص لتحسين الصوت تحتوي على (٢٥) مليغراماً من الكوكايين!! ومستحضرات محتوية على صبغة القنّب الهندي (الحشيش)[1].

وحدَّد الجدول رقم(٣) المواد التي تخضع لبعض قيود الجواهر المخدرة، كما حدَّد الجدول رقم(٤) الكميات المسموح بها للأطباء والصيادلة بصرفها وعدم تجاوز سقفها في الوصفة الواحدة فمثلاً لا يسمح للطبيب بأن يصفَ في وصفةٍ طبيّة واحدة أن يتجاوز مقدار الأفيون (٦٠٠) مليغراماً ولا (٦٠) مليغراماً من المورفين أو الهروبين..

وقد قام المشرِّع المصري بإلغاء معظم هذه القوائم بقرار وزير الصحة رقم(٢٥) لعام ١٩٧٦ الذي ألغى كثيراً من تلك القوائم، ولكنّه أضاف قوائم

---

(١) انظر نص الجدول رقم (١) و(٢) و(٣) و(٤) في الملاحق من كتاب (المخدرات الخطر الداهم)، دار القلم لكاتب هذه السطور، ص٣٩٥-٤٣٦.

جديدة كانت ممنوعة!! ثم قام المشرِّع المصري بإصدار القانون رقم(١٢٢) لسنة ١٩٨٩ الذي عدَّل فيه القرارات والقوانين السابقة.

وليس هذا مقصوراً على مصر، فكلُّ الدول تتغير فيها القوانين، فتبيح مواداً كانت محرَّمة، وتحرّم مواداً كانت مسموحة. فعلى سبيل المثال كان الأفيون ومشتقاته مثل المورفين والهروين والكوكايين من المواد المباح تعاطيها في أوروبة والولايات المتحدة طوال القرن التاسع عشر، والربع الأول من القرن العشرين. وكان الكوكايين يباع في أوروبة والولايات المتحدة كمادة مقوّية، وباعثة على السعادة والصحة. واشتهر في أوروبة (نبيذ مارياني) و(إكسير مارياني) و(حبوب مارياني) وكلها تحتوي على كمية من الكوكايين. وقد نال من أجلها الفرنسي (أنجلو مارياني) أرفع الأوسمة من ملوك وأباطرة أوروبة ومن البابوات المتربعين على عرش الفاتيكان في رومة.

وكان الكوكايين يباع دون وصفة طبية حتى ١٩١٤، وبوصفة طبية منذ عام ١٩٢٠. وكانت الكوكاكولا تحتوي على كمية صغيرة من الكوكايين، ثم منع ذلك منذ العشرينيات من القرن العشرين.

وقد أباحت هولندة الحشيشَ فيما يسمى الاستخدام الشخصي منذ بداية الثمانينيات من القرن العشرين، كما أباحته أربع ولايات أمريكية في الولايات المتحدة[١].

### القوانين الوضعية تبيحُ الخمورَ وتمنع المخدّرات:

والموقف المضحك للقوانين الوضعية أنَّها جميعاً دون استثناء تبيح صناعة وحيازة وترويج شرب الخمور، بينما هي تعاقِب عقوبات شديدة تصل إلى حدِّ الإعدام لحيازة وتهريب وترويج ما يسمى مخدرات.

ومن المعلوم طبياً أنَّ الخمور أشدُّ فتكاً وضرراً من الناحية الصحية

---

(١) صحيفة الهيرالد تريبون ١٦ مايو ١٩٨٨ الصفحة الأولى والخامسة، والعدد الصادر في ٢٧ مايو ١٩٨٨، ص٦.

والاجتماعية والاقتصادية من جميع المخدرات مجتمعةً، كما تقرّره منظمة الصحة العالمية[1].

ورغم أنَّ الإسلام يحرِّم الخمور تحريماً قطعياً، ويمنع تداولها وبيعها وتصنيعها... إلخ إلا أنَّ معظم الدول الإسلامية عربيةً وأعجمية تصنع الخمور، وتروِّجها، وتبيح استخدامها والاتجار بها. وتشكل الخمور جزءاً مهماً من دخل الدولة في المغرب وتونس والجزائر.. وفي أثناء الحرب الإيرانية العراقية في الثمانينيات قام صدام حسين ببناء أكبر مصنع للخمور في الشرق الأوسط!!.

ومن فضل الله أنَّ عدد الدول الإسلامية (عربية وأعجمية) التي تمنع شربَ وتداول الخمور قد بدأ يتزايد **وعلى رأس هذه الدول المملكة العربية السعودية التي لا تدين إلا بالإسلام ولا تحتكم في قوانينها إلاّ إلى الشريعة الإسلامية الغرّاء. وتحولت السودان إلى القوانين الإسلامية منذ عهد نميري وألغت القوانين المبيحة للخمور، وكذلك فعلت باكستان، وإيران منذ الثورة الإسلامية ثم ليبية، وكانت اليمن(الشمالية) قبل الوحدة تحكم بالشريعة، أما اليمن الديمقراطية (الجنوبية) فكانت تفخر بأنَّ من إنجازاتها الثورية إقامة مصنع كبير للخمور، وقد تمَّ بحمد الله تحطيم هذا المصنع بعد الوحدة اليمنية المباركة.**

وحاول مجلس الشعب المصري أن يمنع الخمور، ويحرِّم شربها في الأماكن العامة عام ١٩٧٦، ولكنَّ هذا القانون عُدِّل بحيث أباح القانون الجديد تناول الخمور في الأماكن الخاصة والسياحية للمصريين والأجانب على السواء، ولكنَّه منع تداولها في الأماكن العامة[2].

وقامت الكويت بمنع تقديم الخمور على طائراتها. وتمنع إمارة الشارقة منعاً باتاً تداول الخمور وتسويقها في الإمارة، رغم السماح بها في إمارة دبي المجاورة.

---

(١) قرار منظمة الصحة العالمية، رقم(٦٥٠) لعام ١٩٨٠.

(٢) المستشار إسماعيل الخطيب: المسكرات بين الشرائع السماوية والقوانين الوضعية، مطبوعات الشعب، القاهرة.

وهذا كلُّه من الأخطاء التي تقع فيها معظم الدول الإسلامية عربيةً وأعجمية ويجب عليها:

أولاً ـ أن تلتزمَ بشرع الله، حيث إنَّ دساتير هذه البلاد تنصُّ على أنَّ دينها الرسمي الإسلام.

وثانياً ـ لأنه لا يوجد أيُّ منطقٍ في إباحة الخمور، ومنع ما يسمّى مخدرات، لأنَّ أضرار الخمور أشدُّ وأنكى من الناحية الصحية والاقتصادية والاجتماعية من هذه المخدرات. ولا أقلَّ من مساواة الخمور بالمخدرات.

وثالثاً ـ إنَّ التحريم الشرعي ينصبُّ أولاً على الخمور، وعلى المخدرات بالتبعية، لاشتراكهما في علّة الإسكار والضرر. رغم أنَّ المنبهات ليست مسكرةً، ولكنها دون ريبٍ ضارةٌ، وتحرَّمُ على أساس الضرر.

**والخلاصة أنَّ موقف الحكومات متناقضٌ أشدَّ التناقض، حين يسمح بالخمور وترويجها وتداولها، وتمنع ما يسمّى مخدرات. ولا مجال لإزالة هذا التناقض الفاضح إلا بالعودة إلى الالتزام بالشريعة الإسلامية وتطبيق أحكامها. وأيُّ مادةٍ تسبب الإسكار أو التفتير أو الإدمان مع وجود الضرر تحرَّم ويدخل في ذلك قطعاً النيكوتين في التبغ والأمفيتامين والمواد المشابهة له. وجميع المواد المهلوسة سواء ما عرفناه قديماً مثل الحشيش (القنّب الهندي) وجوزة الطيب والشيكران، أو ما عرفناه حديثاً مثل (إل. إس. د) المستخرج من فطر (الأرجوت) أو الفطور الأخرى، أو المواد المستنشقة مثل أول أو كسيد النيتروز (الغاز الضاحك) والإيتير والتولوين والإسيتون والتربنتين والغراء، والتي لا تدخل في المواد القانونية تحت بند المخدرات. ويكون التحريمُ والتجريم بناءً على أثر هذه المواد، فإن كانت مسكرةً حكم لها بالإسكار، وإن كانت مخدّرةً حكم بأنها مخدّرة (مفتّرة)، وإن كانت من المواد المنبهة المسببة للاعتماد، والمؤدية إلى الأضرار البالغة بالعقل والبدن والمال حكم عليها بناء على ذلك الضرر.**

### الاتفاقية الدولية الموحدة لمكافحة المخدرات:

والجدير بالذكر أنَّ الاتفاقية الدولية لمكافحة المخدرات لعام ١٩٦١ لم تكن تشمل المواد المؤثرة في الأعصاب (الباربيتورات والدايزيبام والمنبهات مثل الأمفيتامين والمنبهات الأخرى). ثم قامت الأمم المتحدة عام ١٩٧١ بإضافة هذه المواد إلى القوائم الممنوعة والمحرّمة، وذلك في اتفاقية فيينّة لسنة ١٩٧١، ومنعت الاستخدام لهذه المواد خارج النطاق الطبي وحرّمت التجارة والتداول والتعاطي لهذه المواد، بعد أن كانت رِدْحاً طويلاً من الزمان مباحةً».

### تقرير مكافحة المخدرات ينتقد السماح بالخمور والتدخين لارتباطهما بالمخدرات:

ويورد التقرير النهائي: «استراتيجيةً قومية متكاملة لمكافحة المخدرات، ومعالجة مشكلات التعاطي والإدمان ١٩٩٢»[1] نقطة هامة سبق أن أشرنا إليها عن التدخين وشرب الكحوليات «وذلك رغم أنَّ القانون (المصري) لا يجرّم هذين النوعين من التعاطي. والسبب في ذكرهما هنا هو طبيعة العلاقة بينهما وبين تعاطي المخدرات، وهي علاقةٌ متعددة الجوانب، وضاربة بجذورها في الأعماق.

فمن ناحية، هناك حقيقة هامة مؤدَّاها أنَّ تدخين الطبّاق (التبغ) وشرب الكحوليات كلاهما يُحدِث الاعتماد أو الإدمان، شأنه في ذلك شأن المواد المخدّرة التي يتدخل القانون في تنظيم تداولها. فإذا كان أحد المبررات للتدخل القانوني في حالة المواد المخدرة هو حماية المواطنين من نوعياتٍ بعينها من مشكلات الصحة العامة والمشكلات الاجتماعية، فهذا قائمٌ في حالتي تدخين الطبّاق وشرب الكحوليات، على الأقل من بعض الوجوه.

---

(١) المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان (لجنة المستشارين العلميين): استراتيجية قومية متكاملة لمكافحة المخدّرات، ومعالجة مشكلات التعاطي والإدمان في مصر ـ التقرير النهائي ـ القاهرة ١٩٩٢، ص٦٩.

ومن ناحية أخرى هناك **حقيقة** لا تقلُّ عن السابقة أهمية، وهي أنَّ تدخين الطباق يكون في نسبة كبيرة من الحالات هو المدخل المبكر إلى تعاطي المخدرات وخاصةً في حالة الحشيش.

**وحقيقةٌ ثالثة** تأخذ شكلاً آخر يختلف عن الشكل السابق، إذْ نجد ارتباطاً وثيقاً بين التدخين وتعاطي المواد المخدرة، سواء كان التدخين هو الذي أدّى بالشخص إلى التعاطي، أو كان التدخين والتعاطي كلاهما مترتبين على عاملٍ آخر سابق عليهما.

ثم هناك **حقيقة رابعة** خلاصتها أنَّ متعاطي المخدرات بجميع أنواعها يكثرون بين شاربي الكحوليات بصورةٍ تفوق كثيراً نسبتهم بين غير الشاربين، مما يعني وجودَ علاقةٍ وثيقة كذلك بين شرب الكحوليات وتعاطي المخدرات. وقد أمكن الكشف عن هذه العلاقة الجوهرية في جميع البحوث الميدانية التي أجريت على المتعاطين في ظروف البيئة المصرية، سواء على الطلاب أو على العمال».

وهذا الكلام تؤكده منظمة الصحة العالمية والمنظمات الصحية العالمية وهناك مجلّات علمية دورية عالمية تصدر في الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم تحت اسم: «الاعتماد على العقاقير والكحول» (Drug and Alcohol Dependence) وكلمة العقاقير لديهم تشمل كل ما تسميه أجهزة الإعلام وإدارات مكافحة المخدرات والقوانين الوضعية مخدرات.

وذكر التقرير النهائي: «استراتيجيةً قومية متكاملة لمكافحة المخدرات ومعالجة مشكلات التعاطي[1] والإدمان في مصر) جدولاً فيه أرقامٌ مفزعة عن مدى انتشار تدخين السجائر وشرب الكحوليات في عيّنات عشوائية كبيرة بين طلبة الثانوية، وطلبة الجامعة ذكوراً وإناثاً، والعمال وهو كالتالي:

---

(١) المصدر السابق جدول (٢ ـ ١٠)، ص٧٠.

| العينة | حجم العينة | التدخين للسجائر | شرب الكحوليات |
|---|---|---|---|
| طلبة الثانوية (ذكور) | ١٤٦٥٦ | ٪١٠,٧٧ (أقل من ١٠ سجائر يومياً) | ٪٢٢,٤٩ |
| طلبة الجامعة (ذكور) | ١٢٧٩٧ | ٪٢٠,٢٢ (متوسط ٢٠ سيجارة يومياً) | ٪٢٢,٠٨ |
| طالبات الجامعة (إناث) | ٧٢٥٥ | ٪٠,٧٨ (متوسط ١٥ سيجارة يومياً) | ٪٧,١٥ |
| العمال | ٥١٠٨ | ٪٥٢,٤ (متوسط ٢٠ سيجارة يومياً) | ٪٢٠,١٠ |

ويدخن (١٠٪) من العمال أيضاً الجوزة (الحشيشة) يومياً. فتكون نسبة المدخنين من العمال (٥ , ٦٢٪).

والغريب حقاً في هذا الجدول أن نجدَ أنَّ انتشار شرب الكحوليات يفوق المدخنين لدى الطلبة والطالبات بدرجة كبيرة. وهو أمرٌ مفزع حقاً.. ويوضح لنا مدى ارتباط الكحوليات بالتدخين وبالمخدرات، وأنَّ تحريمها جميعاً هو المنطق الصحيح السليم. ولعلَّ نسبة الكحوليات العالية ناتجةٌ عن شرب البيرة، وهي تحتوي على الكحول هناك، وتختلف عن البيرة الموجودة في المملكة والخالية من الكحول.

**عدم تعريف الاتفاقيات الدولية لما يسمّى مخدرات:**

وجاء في كتاب (المخدرات والعقاقير) الصادر عن وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة[1]: «أنَّ الاتفاقيات الدولية لم

---

(١) مركز أبحاث مكافحة الجريمة، وزارة الداخلية، المملكة العربية السعودية: المخدرات=

تحدِّدْ تعريفاً واضحاً للمخدرات، وذلك لصعوبة التعريف الجامع المانع لها. . فالاتفاقيةُ الوحيدةُ للمخدرات، واتفاقية المواد المؤثرة على الحالة النفسية، قامتا بحصر المواد المخدرة متدرجةً حسب درجة خطورتها في جداول أربعة ملحقة بكل اتفاقية. . الأخطر في الجدول الأول، ثم الأقل خطورةً في الثاني، وهكذا. . .

وإن كانت الاتفاقيات الدولية أعطت كلَّ دولةٍ الحقَّ في نقل مادة من جدولٍ أقل خطورة إلى جدولٍ أكثر خطورة، كما أعطت لها الحق في أن تُدْرِجَ في جداولها مادةً ليست مُدْرَجةً في جداول الاتفاقيات كما هو الحال بالنسبة للقات، فهو غير مدرَجٍ في الجداول الملحقة بالاتفاقيات (الدولية)، في حين تقوم أغلب الدول العربية على وضعه في الجدول الأول من جداول المخدرات»[1].

ويذكر المصدر السابق أنَّ (جامايكا) تسمح باستخدام الماريوانا (الحشيش) ويستخدمه العمال الزراعيين أثناء عملهم اليومي[2].

**والمشكلة العويصة أنَّ القوانين ليس لديها تعريفٌ لما يسمّى مخدرات ثم إنها تختلف من بلدٍ لآخر فيما تعتبره مخدّرات وتعاقب عليه. وتختلف العقوبات اختلافاً بيّناً من بلدٍ لآخر، حتى تصل لعقوبة الإعدام للمهرِّب والمروِّج، بينما هي في بلدان أخرى عقوبتها السجن والغرامة المالية (الولايات المتحدة وجميع دول أوروبة).**

**بل إنَّ نفس البلد كما أوضحنا من قبلُ قد يسمح بمادةٍ معيّنة، ثم بعد فترة يمنع استخدامها، أو العكس قد يحرّم مادةً ويمنع تداولها ويضع عليها العقوبات الشديدة، ثم يسمح بها.**

**وهذا كله يوضِّح هزال الموقف القانوني واهتزازه، لأنه لا يعتمد لا على العلم الحديث، ولا على الشرع الحنيف. وكان من نتيجة ذلك التخبط الشديد**

---

= والعقاقير المخدرة، الكتاب الرابع ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ الرياض، ١٨ ـ ١٩.

(١) وتسمح اليمن بالقات رسمياً، كما تسمح به الصومال، وكلاهما عضو في الجامعة العربية، رغم أنَّ الجامعة العربية تعتبر القات من القائمة الأولى من المواد الممنوعة.

(٢) المصدر رقم (١٩): المخدرات والعقاقير المخدرة، ص٢٩.

الذي نراه واضحاً جلياً في هذه القوانين الوضعية التي تبيحُ تعاطي وتداول وتصنيع الخمور، بينما تضع عقوبةَ الإعدام لمن يروِّج أو يهرِّب المخدّرات!!.

ومن الناحية الشرعية (والطبيّة أيضاً) نجدُ أنَّ الخمور هي التي ينبغي أن تحرَّم أولاً، وتغلّظ لها العقوبات، يليها في ذلك ما يسمّى مخدرات. وينبغي أن تحرّم المواد المنبهة بناء على ضررها، لا لكونها مخدرة، فهي منبّهة وليست مخدّرة، وإن كانت تسبب الاعتماد النفسي (الإدمان).

مخاطر التبغ:

ويدخل التبغ دون شك في هذه المواد المنبهة والضارة، بل إنه يقع في أعلى القائمة. ونتيجة انتشار استخدام التبغ في العالم أجمع، فإنَّ أضرارَه تفوق دون ريب أضرار الخمور والمخدرات مجتمعةً عدة مرات. فشركات التبغ العملاقة تصنع ما يوازي ثلاث سكائر لكل فردٍ من سكان الأرض يومياً، أي ما يعادل (١٨) ألف مليون سيكارة، ويؤدي ذلك إلى قتل أكثر من ثلاثة ملايين شخص سنوياً، أو (١١) ألف شخص يومياً وإذا علمنا أنَّ القنبلتين الذريتين اللتين ألقيتا على (هيروشيما) و(نغازاكي) في اليابان عام ١٩٤٥ قتلت ربع مليون شخص (نصفهم مباشرةً، ونصفهم نتيجة الإشعاعات) فإنَّ التدخين يقتل سنوياً أكثر من اثني عشر ضعف هذا المبلغ.. ويزداد ضحايا التدخين سنوياً بسبب ازدياد سكان العالم الثالث خصوصاً، لأنَّ الزيادة فيه من الشباب الذين تصطادهم شركات التبغ ليقعوا في براثن إدمان النيكوتين.

وذكر تقرير وزير الصحة الأمريكي الأسبق (إيفريت كوب) ١٩٨٨ ونشرته (التايم)[١] أنَّ التبغ يقتل كلَّ عام في الولايات المتحدة أربعمئة ألف شخص (٣٥٠,٠٠٠) بسبب التدخين و(٥٠,٠٠٠) بسبب مضغ التبغ والنشوق والتدخين السلبي) بينما كان عدد ضحايا الخمور (١٢٠,٠٠٠) وعدد ضحايا المخدرات مجتمعةً (٢٠,٠٠٠)[٢] (كان عدد ضحايا الهروبين ستة آلاف شخص).

---

(١) مجلة التايم الأمريكية ٣٠مايو ١٩٨٨، ص٤٧.

(٢) المصدر السابق.

وبالمقارنة كان عدد ضحايا التدخين في المملكة المتحدة (١١٠,٠٠٠) شخص، بينما كان عدد ضحايا الخمور (٤٠,٠٠٠) في أعلى تقدير (تقرير الكلية الملكية للأطباء العموميين)، ويجعله تقدير الكلية الملكية للأطباء الباطنيين (٢٥,٠٠٠). وسبب الاختلاف هل تمت جريمة القتل أو الانتحار بسبب الخمر؟ أو أنَّ الشخص كان مصمماً على الجريمة ثم تعاطى الخمر؟ وبالتالي ليست الخمر هي الدافع للجريمة. وكان عدد ضحايا الهروبين والكوكايين (٨٨) شخصاً فقط، و(٧٧) طفلاً ماتوا نتيجة شم الغراء والبنزين والتولوين.

مما تقدم يتبيّن أنَّ منع الخمر ينبغي أن يكون الأصل والأساس لمنع ما يسمى مخدرات.. وأنَّ الضرر على الصحة الناتج عن تدخين التبغ وكافة طرق استخدامه أكثر بكثير من أضرار الخمور والمخدرات. والسبب يرجع إلى كثافة استخدام التبغ يومياً حيث يستخدمه أكثر من ربع سكان العالم، أي أنَّ هناك أكثر من (١٥٠٠) مليون شخص يدخّنون يومياً، بينما عدد الذين يشربون الخمر يومياً لا يبلغ عُشر هذا العدد، أما عدد الذين يستخدمون المخدرات يومياً، فهم لا شك أقل من نصف عشر هذا الرقم.

ومن المعلوم أنَّ تدخين التبغ هو المدخل لتعاطي المخدرات، فمن النادر جداً أن تجد شخصاً لا يدخن بينما هو يتعاطى المخدرات، بينما نجد كلَّ الذين يتعاطون المخدرات، هم من مدخني التبغ. والشيء ذاته يقال عن الخمور.

وبما أنَّ السكائرَ متوفرةٌ في كلِّ مكان، ومباحة، ولا ينظرُ إليها المجتمع نظرة استهجان، فإنَّ تعاطي السكائر والتبغ يكون كثيفاً، ويصيب كل فئات المجتمع ومختلف الأعمار ابتداء من الطفولة (من سن الثانية عشرة فما فوقها) إلى الشيخوخة. وفي المجتمعات التي تبيح الخمور نجد نفس الظاهرة.

ويذكر بحث(مجلة طب الأطفال) في العدد الخاص عن الجنس والمخدرات في الولايات المتحدة لعام ١٩٨٥[١] أنَّ (٩٣٪) من جميع الشباب المراهق ذكوراً

---

(١) =Strasburgerv: Sex, Drugs, Rock "N"Roll. Understanding Teenger Behaviour.

وإناثاً، ما بين سن (١٢) و(١٧) عاماً قد شربوا الخمور، ويبلغ تعدادهم (٤, ٢١) مليوناً وأنَّ (٢, ١) مليون منهم يتعاطونها يومياً.

ويـؤكد هذه الحقيقة الدكتور برنت في كتابه (مواضيع في العلاج) حيث يقول: «إنَّ (٩٢٪) من الذكور و(٨٥٪) من الإناث قد جرّبوا شرب الخمور في إسكوتلندة قبل سن الرابعة عشرة. وأنَّ (٨٧٪) من البالغين الذكور و(٦٠٪) من البالغات (الإناث) يشربون الخمر بانتظام»[١].

## ارتباط التدخين والخمور بالمخدرات:

وليـس هذا الوضع مقتصراً على الدول الغربيـة، بل إننا نذهل حين نجـد الـوضع ذاته تقريبـاً في بعض الدول العربيـة، فقد جـاء في التقريـر النهائـي: (استراتيجية قومية متكاملة لمكافحـة المخدرات ومعالجة مشـكلات التعاطـي والإدمان، ١٩٩٢) إصدار المجلـس القومي لمكافحـة وعلاج الإدمان، وزارة الداخليـة، مصر، أنَّ تدخين الطبـاق (التبغ) وشـرب الكحوليات مرتبطان أشـدّ الارتباط بالمخدرات. وذكر التقرير أن (٤٩, ٢٢٪) من طلبة الثانويـة الذكـور قد شـربوا الكحوليـات (البيـرة الكحولية أو غيـرها)، بينمـا كانت نسـبة المدخنيـن (٧٧, ١٠٪). وكانت النسبة بين طلبة الجامعة الذكور ممن شربوا الخمور مماثلة (٠٨, ٢٢٪) بينما كانت نسبة المدخنين (٢٢, ٢٠٪). أما الطالبـات في الجامعـة فقد كانت نسـبة المدخنات منهن ضئيلة (أقل من واحد بالمئـة) بينما كانت نسـبة اللائي شربن الخمور (١٥, ٧٪).

وقد ذكـر الدكتور (علي التويجري) في مقاله الذي نشرته (مجلة رسـالة الخليج العربي)[٢] أنَّ شاربي الخمور في عاصمةٍ عربية يدفعون (٣١٩٥) مليون جنيه سـنوياً، وأنَّ دولةً عربية محدودة السكان شربت عام ١٩٨١ تسـعة ملايين

---

١

= Paediatrics (supplement) 76,(4), 1985: 659-663.

(١) Brunt P: Acoholism As a medico social Problem. In Vere(ed): Topics in Therapeutics (4). Royal college of Physicians, Pittman medical, London 1978: 124-135.

(٢) د. علي التويجري: «غداً سوف يقتلون»، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (١٦)، لسنة ١٤٠٥هـ، ص٩ـ٢٩.

**كيلوغراماً من الخمور. وأنَّ الأمة العربية تنفق على الخمور والمخدرات ما قيمته (٦٤) ألف مليون دولار سنوياً (في بداية الثمانينيات من القرن العشرين) وهو مبلغٌ تنوءُ بكاهله هذه الأمة المصاب أكثرها بالأزمات الاقتصادية الخانقة والديـون الأجنبية الفادحة، التي تمتصُّ معظم الدخل القومي لتلك الدول.**

وكلُّ هذا يوضح فداحة الوضع الحالي بسبب القوانين الوضعية التي تبيح الخمور، وتحارب كثيرٌ من الأنظمة **التديُّنَ خوفاً مما يسمونه التطرف الديني، ولذا نجد كثيراً من الأنظمة في بعض البلاد الإسلامية تحارِبُ الحشمة والحجاب وتديُّنَ الشباب، وتنغمس أنظمتها الأمنية في محاربة كل متدين، وخاصةً إذا كان شاباً ملتزماً بصلاة الفجر في المسجد.. وتتهمهم بأشنع التهم وأقذعها، لمجرَّدِ أنهم يدعون إلى الالتزام بالإسلام والشريعة الإسلامية الغرّاء..**

وتبيح معظم الأنظمة شرب الخمور كما تبيح الربا والزنا بل واللواط، متى كان بين عاقلين بالغين دون إكراه. ولا تعاقِبُ على ذلك إلا إذا كان ذلك يشكل اعتداءً على الآخرين مثل القيام بفعلٍ فاضح في مكان عام، فإنّ العقوبة تكون في الغالب غرامةً بسيطة، أو سجن لا يزيد عن شهر.

وهكذا نجد القوانين الوضعية التي تدعي محاربة المخدرات من جهة تفتح الباب على مصراعيه للخمور وللفجور، وبالتالي تفتح بصورة مقنعة وموارِبة للمخدرات ذاتها التي تدَّعي أنها تحاربها.

* * *

# الفصل الثّاني

## مَدَى المشكِلَةِ
## ودَوْرُ اليهُودِ فِيهَا

# الفصل الثاني

# مَدَى المشكلة ودور اليهود فيها

**مدى مشكلة إدمان النيكوتين:**

إنّ الاعتماد على العقاقير مشكلةٌ واسعةُ الانتشارِ حقّاً. وأول العقاقير المسببة للاعتماد، والمؤدّية إلى العديد من الأمراض، هي مادة النيكوتين، الموجود في التبغ. وهو أكثر المواد المسببة للاعتماد انتشاراً في العالم، حيثُ يقدَّر عدد المدخنين ومتعاطي التبغ (نشوقاً وعطوساً ومضغاً... إلخ) بألف وخمسمئة مليون شخص. وهم يتعاطونه يومياً. وكما أسلفنا فإنّ شركات السكائر العملاقة تصنع ما يوازي ثلاث سكائر لكلّ فرد من سكان الأرض يومياً أي (١٨) ألف مليون سيكارة ثمنها السنوي (٢٣٥) ألف مليون دولار.. وتتحكم الشركات الكبرى وأغلبها أمريكية مثل فيليب موريس في صناعة التبغ والسكائر في (١٦٠) قطر من أقطار العالم.

**التدخين يقتل ثلاثة ملايين كل عام:**

ويؤدي التدخين إلى قتل أكثر من ثلاثة ملايين شخص سنوياً، وبالمقارنة فإنَّ ضحايا القنبلتين الذريتين اللتين ألقيتا على (هيروشيما) و (نغازاكي) عام ١٩٤٥ كان (٢٥٠) ألفاً فقط قتل نصفهم مباشرة وقتل النصف الأخر بعد فترة وصلت إلى عدة سنوات بسبب الإشعاعات الذرية..

ولا شكَّ أنَّ التدخين يقتل في كلِّ عام أكثر من ضحايا(الإيدز) الذي ارتفع عدد ضحاياه عام ١٩٩٩ إلى (٨, ٢) مليون شخص، وهو أعلى رقم سجل لضحايا

(الإيدز) منذ ظهوره عام ١٩٨١ كما أنَّ التدخين يقتل أكثر من ضحايا السل وضحايا الملاريا.

أما الأوبئة القديمة المريعة التي كانت تفتك بالملايين من سكان العالم مثل الطاعون والكوليرا والجدري فإنّ ضحاياها اختفوا أو كادوا، وقد اختفى الجدري بالفعل، وكذلك الطاعون ما عدا حالات قليلة نادرة. وتحدثُ حالات الكوليرا في أثناء الكوارث والحروب، ولكنّها أيضاً محدودة بالمقارنة مع ضحايا التدخين المريعة..

وتقرر منظمة الصحة العالمية والهيئات الصحية العالمية مثل الكلية الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة أنَّ ما لا يقل عن ثلث المدخنين سيموتون بأمراضٍ ناتجة عن التدخين، وسيعيش أغلب الباقين بأمراضٍ لها علاقة وطيدة بالتدخين

**التبغ يقتل أكثر من الخمور والمخدرات مجتمعة:**

ويكفي فقط أن ننظر إلى بعض الإحصائيات لنتبيّنَ فداحة المخاطر الناتجة عن التدخين، فعلى سبيل المثال: أرقامُ الوفيات وأسبابها في الولايات المتحدة (في التسعينيات من القرن العشرين) كالآتي:

| أسباب الوفيات | عدد الوفيات سنوياً |
|---|---|
| السكائر ومضغُ التبغ والتدخين السلبي | (٤٠٠,٠٠٠) |
| الخمور | (١٢٥,٠٠٠) |
| حوادث السيارات | (٢٥,٠٠٠) |
| جرائم القتل والعنف | (٣٥,٠٠٠) |
| المخدرات مجتمعةً | (٢٠,٠٠٠) |
| الهروبين والمورفين والأفيون | (٦,٠٠٠) |

ولا شكَّ أنَّ ضحايا الحوادث وجرائم القتل يدخل ما يقارب نصفهم في ضحايا الخمور والمخدرات. ودور الخمور في هذا أشد.

وتوضِّح الأرقام من المملكة المتحدة الوفيات كالتالي:

التدخين (١١٠,٠٠٠).

الخمور (٤٠,٠٠٠) (في أعلى تقدير وهو للكلية الملكية للأطباء العموميين).

المخدرات (٨٨) شخصاً للهروبين والمورفين.

(٧٧) طفلاً لشمّ الغراء والتولوين... إلخ.

وفي الصين يبلغ عدد ضحايا لتدخين مليون شخص سنوياً (عدد سكان الصين ١٢٠٠ مليون)، وفي ألمانية الاتحادية (قبل الوحدة مع ألمانية الشرقية) كان ضحايا التدخين يقدرون بـ(١٤٠) ألفاً سنوياً. ولا شكَّ أنَّ العدد تضاعف بعد الوحدة.

**شركات التبغ تدفع التعويضات في الولايات المتحدة فقط:**

وقد بدأ الغرب بأكمله بمحاربة التدخين بشدة وكثافة، واتجهت الحكومات وخاصةً في الولايات المتحدة إلى محاكمة شركات التبغ، ممّا أدّى إلى وقوع خسائر ضخمة لهذه الشركات، سرعان ما عوضتها من مكاسبها الرهيبة من العالم الثالث.

وقد وافقت شركات التبغ الأمريكية على دفع تعويضات للحكومات المحلية في الولايات المتحدة بمبلغ خرافي وهو (٣٨٦) ألف مليون دولار. وسيدفع هذا المبلغ ابتداءً من سنة ١٩٩٩ ويستمر لمدة عشرين سنة، وسينفق في الارتفاع بالمستوى الصحي، وتكاليف العلاج للأمراض، وأغلبها ناتج عن التدخين، كما سينفق جزء منه في تمويل الحملات ضد التدخين.

ورغم هذا فإنَّ شركات التبغ تواجه سيلاً من القضايا في المحاكم تطالبها بالتعويض. وقد حكمت المحكمة لمضيفي الطيران في (فلوريدا) بتعويضٍ مقداره (٣٥٠) مليون دولار بسبب تعرُّضهم للتدخين، حيث كان التدخين مسموحاً به على متن الطائرات، كما استطاعت شركة بلوكروس شيلد الحصول

على (٤٦٩) مليون دولار تعويضاً لموظفيها المدخنين، واضطرت شركات التبغ أن تدفع هذه المبالغ.

وما أفزع الشركات الحكم الصادر حديثاً في ١٦ يوليه ٢٠٠٠ في (ماريلاند) حيث حكمت المحكمة على شركات التبغ الخمس الكبرى في الولايات المتحدة بدفع (١٤٥) ألف مليون دولار للمتضررين من التدخين في الولاية.. وسترفع الشركات القضية للاستئناف حيث إنَّ دخل هذه الشركات مجتمعةً لا يستطيع الوفاء بهذا المبلغ الخرافي. وبالتالي فإنَّ ذلك يعرّضها للإفلاس، وهو ما يمنعه القانون الأمريكي.

**الاستهلاك في العالم الثالث:**

والغريب حقاً أننا لم نسمع عن أيِّ دولةٍ من دول العالم سوى الولايات المتحدة تقاضي هذه الشركات، وخاصةً في العالم الثالث[1]، حيث حملات التغرير والخداع والتمويه على أشدها، مما أدى إلى زيادةٍ سنوية في استهلاك التبغ في أفريقية وأمريكة اللاتينية بنسبة (٢٥٪) وفي آسية بنسبة (١٥٪)، بينما هناك انخفاضٌ سنويٌّ في أوروبة وكندة وأسترالية بنسبة (١٥٪)، وفي الولايات المتحدة بنسبة (١٠٪).

ويعتبر العالم الثالث الحدود الأخيرة لشركات التبغ العالمية، والزيادة مريعةٌ في بعض البلدان، فعلى سبيل المثال استوردت المملكة العربية السعودية (٤,٥) مليون كيلوغراماً من التبغ عام ١٩٧٢ (الكيلوغرام = ١٢٥٠ سيكارة) زادت بحلول عام ١٩٨٤ إلى (٤٢) مليون كيلوغرام، أي بزيادة سنوية أكثر من (٨٠٪)، وهي أكبر زيادة سنوية حدثت في تاريخ التبغ على مستوى العالم.. وفي عام ١٩٨٤ كانت المملكة العربية السعودية أكبر ثالث مستورد للسكائر الأمريكية

---

(١) نشرت الصحف أن مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض بالمملكة العربية السعودية رفع قضايا تعويض ضد شركات التبغ في الولايات المتحدة وبريطانية ووكلاءها في المملكة وذلك في شهر نوفمبر ٢٠٠٠ باعتبار أن هذا المستشفى المرجعي يعالج آلاف من حالات السرطان الناتجة عن التدخين. وهي خطوة رائعة جداً وممتازة لطالما دعونا إليها.

في العالم!! وانخفض الاستهلاك بعد غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠ ما صاحب ذلك من خروجٍ لعددٍ كبير من العمالة الأجنبية في المملكة، فوصل الاستهلاك إلى (٣٨) مليون كيلوغرام من التبغ عام ١٩٩١ ولكن سرعان ما عاود الخط البياني ارتفاعه. وفي عام ١٩٩٤ كانت المملكة تستورد (٤٥) مليون كيلوغراماً من التبغ يبلغ ثمنها الرسمي أكثر من (١٤٠٠) مليون ريال.

**المعسل والجراك:**

وانتشر استخدام المعسّل لدى الرجال والنساء. **والمعسل** عبارة عن تبغ بالإضافة إلى الشيرة (العسل الأسود المستخرج من التمر أو من قصب السكر). ويحدث تخمُّرٌ، وتتكون مجموعة من الأغوال (الكحولات) مثل الكحول الإيثيلي (وهو روح الخمر)، والكحول الميثيلي (الأشدّ سميّة)، والكحول البروبيلي.. ورغم أنها تتطاير أثناء التدخين إلا أنَّ جزءاً منها يصل إلى مدخِّن الشيشة أو الجراك أو المعسّل.

**الشيشة والجراك والمعسّل أشدّ من السكائر في زيادة أول أوكسيد الكربون:**

**والجراك** عبارة عن تبغ بالإضافة إلى فواكه معفّنة ومخمّرة، وفيها تتكون مجموعة من الأغوال السابق ذكرها. وتحتوي الشيشةُ الواحدة على كمية كبيرة من غاز أول أوكسيد الكربون السام، والذي يتحد مع هيموغلوبين الدم فيعطله عن وظيفته. وقد وجد الباحثون بجامعة الملك عبد العزيز بجدة أنَّ شيشةً واحدة تطلِقُ مايعادل عشر سكائر من أول أوكسيد الكربون. وبدراسة ما يقارِب ألفاً من مدخني الشيشة وحوالي (٧٥٠) من مدخني السكائر وجد أنَّ مستوى الهيموغلوبين المتحد بأول أوكسيد الكربون (carboxy hemoglobin) لدى مدخني الشيشة (١٠,٠٦٪)، بينما كان لدى مدخني السكائر (٦,٤٧٪) (لدى الذكور) وأكثر من (٧٪) لدى مدخنات الشيشة بالمقارنة مع (٣,٨٦) لدى مدخنات السكائر[١].

وفي بحثٍ نشره الدكتور محمد صالح الحجاج على الإنترنت جاء فيه أنَّ

---

(١) Zahran f,Ardawi M,Attallh A:Hazards of sheesha smoking in Saudi Arabia. King Abdul Aziz city - Riyadh 1409h/1988 p8-14

نسبة المدخنين في المدارس المتوسطة من الطلبة كانت (٢٧٪) وفي الثانوية (٣٥٪) وأنَّ (٥٠٪) من المدرّسات يدخّنَّ (www.wd com medicine islamic).

ونجد نفس الظاهرة في مصر، حيث كان استهلاك السكائر عام ١٩٧٧ (٢٦) ألف مليون سيكارة، تضاعفت تقريباً عام ١٩٨٥ (٤٥ ألف مليون سيكارة) وفي عام ٢٠٠٠ وصل الرقم إلى (٨٥) ألف مليون سيكارة.

وقد زادت حالات سرطان الرئة زيادةً كبيرة في البلاد العربية بعد أن كان من السرطانات النادرة الوقوع. فعلى سبيل المثال كان سرطانُ الرئة رقم (١٣) في المملكة في الستينيات(بحث مستشفى شركة أرامكو) بين الذكور، ونادرَ الحدوث جداً بين الإناث. وبحلول عام ١٩٨٤ صار سرطان الرئة السرطان الثالث المميت في المملكة بين الذكور (دراسة د. العقاد مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض)، وسرعان ما وصل السرطان القاتل الأول بين الذكور والسرطان القاتل الثاني بين الإناث (دراسة الدكتور التميمي ود. عدنان البار وزملاؤهم عام ١٩٩٦).

وتتكرر هذه الظاهرة في جميع دول العالم الثالث في تركية والهند والمغرب العربي ومصر وشرقي آسية.

ويقتل التدخين (٢,١) مليون شخص بسبب سرطان الرئة وسرطان الحَنْجرة والفم والبلعوم والرأس سنوياً، في العالم. كما يقتل أعداداً كبيرة أخرى نتيجة إصابة القلب والدورة الدموية وبقية الأجهزة.

وترتفع أرقام الضحايا بانتظام، ففي التسعينيات من القرن العشرين كان عدد قتلى التدخين وطرق استخدام التبغ الأخرى أكثر من ثلاثة ملايين شخص سنوياً.

وفي القرن الواحد والعشرين سيزداد العدد، وتتوقع منظمة الصحة العالمية أن يصلَ إلى عشرة ملايين شخص سنوياً بحلول عام ٢٠٢٠ وذلك لازدياد سكان العالم، ومعظم الزيادة في العالم الثالث حيث يتضاعف عدد الشباب مرات كثيرة. وهؤلاء هم الذين يقعون فريسةً لشركات التبغ العالمية الذين تصطادهم، فيقعون في بؤرة إدمان النيكوتين.

## مدى مشكلة إدمان الكحول:

يأتي انتشار الخمور مباشرةً بعد انتشار التدخين. وهناك مئات الملايين من البشر الذين يشربون الخمور من حينٍ لآخر، وفي المناسبات، بينما هناك عشرات الملايين الذين يشربونها يومياً.

فما لا يقلّ عن نصف سكان أوروبة والولايات المتحدة وروسية وكندة وأستراليا وأمريكة اللاتينية وكثيرٌ من الدول الإفريقية يشربون الخمور في المناسبات الدينية والدنيوية وفي الحفلات والمواسم. ومن هؤلاء عشرة في المئة مدمنون لها، لا يستطيعون عنها فكاكاً. ففي الولايات المتحدة هناك (١٥) مليون شخص يشربونها يومياً (عدّة مرات في اليوم والليلة) وفي روسية ضعف هذا العدد، وفي فرنسة ثلاثة ملايين، وفي ألمانية مثلهم، وفي بريطانية أكثر من مليون.

وتذكر منظمة الصحة العالمية[١] أنَّ ما بين (٤ ـ ١٠٪) من السكان في كثير من البلدان هم مدمنون لشرب الخمر.

وقال مكتب العمل الدولي: إنَّ استهلاك النبيذ (wine) زاد بنسبة (٢٠٪) واستهلاك المشروبات المقطّرة مثل الويسكي زاد بنسبة (٥٠٪)، والبيرة زادت بنسبة (١٢٤٪) خلال الفترة ما بين عامي ١٩٦٠ و١٩٨٠ في العالم أجمع.

وتختلف الزيادة من بلدٍ لآخر، ففي بعض مناطق آسية بلغت الزيادة في استهلاك البيرة (٥٠٠٪) وفي بعض مناطق إفريقية (٤٠٠٪). ووصلت البيرة إلى أعماق الأرياف قبل أن تصلَ المياهُ النظيفة وخدمات المجاري وأبسط مبادئ الخدمات الصحية[٢].

وذكرت صحيفة الديلي ميل (يونيه ٢٦ عام ١٩٨٠) تقريراً لمنظمة الصحة العالمية حول الجريمة في ثلاثين قطر من أقطار العالم: أنَّ (٨٦٪) من جرائم

---

(١) WHO technical report no 650,1980: problems related to Alcohol consumption Geneva pp13,23.

(٢) المصدر السابق.

القتل و(٥٠٪) من جرائم الاغتصاب تمّت تحت تأثير الخمور، وأنَّ ما لا يقلّ عن (٥٠٪) من حوادث المرور المروّعة وقعت تحت تأثير السكر.

ويقول تقرير منظمة الصحة العالمية رقم (٦٥٠) لعام ١٩٨٠ عن الكحول ومشاكلها: «إنَّ شرب الخمور يؤدّي إلى مشاكل تفوق المشاكل الناتجة عن الأفيون ومشتقاته (المورفين والهروين)، والحشيش والكوكايين والأمفيتامين والباربيتورات وجميع ما يسمّى مخدرات مجتمعةً. وأنَّ الأضرار الصحية لتعاطي الكحول تفوق الحصر».

ويقول الدكتور برنت في كتاب (مواضيع في العلاج) أصدرته الكلية الملكية للأطباء بلندن[١]: «لم يكتشف الإنسانُ شيئاً شبيهاً بالخمور في كونها باعثةً على السرور الوقتي، وفي نفس الوقت ليس لها نظيرٌ في تحطيم صحته وحياته. ولا يوجد لها مثيلٌ في كونها مادةً للإدمان، وسُمًّا ناقعاً وشرًّا اجتماعياً خطيراً».

ويقول تقرير الكلية الملكية للأطباء النفسيين بالمملكة المتحدة (١٩٨٦) في تقريره عن الخمور: (عقارنا المفضل)[٢]: «إنَّ الكحول مادةٌ تسبِّب تحطيم الصحة بما لا يقاس معه الخطر على الصحة الذي تسببه المخدرات.. وإنَّ معظم المخاطر على الصحة الناتجة عن تعاطي الكحول ليس من العدد القليل الذي يشرب كميات كبيرة من الكحول، وإنما الخطر الأعظم على الصحة العامة للأمة هو من العدد الكبير الذي يتناول كميات من الكحول». والتقرير يردُّ على القدماء والمحدثين الذين يقولون: إنَّ شربَ الكحول باعتدال غيرُ ضارٍ على الصحة.

وقد أكَّد هذا المعنى تقريرُ الكلية الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة عام ١٩٨٧ والذي يقول: «إنَّ المخاطر الصحية المتعلقة بتعاطي الكحول ليست ناتجةً بالدرجة الأولى من العدد القليل الذي تناول كميات كبيرة من الكحول، ولكنَّ الخطرَ الأعظم على الصحة العامة هو من الأعداد الكبيرة التي تتناول الكحول

---

(١) Brunt p:Alcoholism As a medico- social problem. In VERE d(ea): Topics in therapeutics,(4), Royal college of physicians, London, 1978: 124 - 135.

(٢) Report of Royal college of Psychiatrists: Alcohol our favouite drug 1986 Forward by T.Bewly. Tavistock pub, London.

باعتدالٍ وانتظام. إنَّ تعاطي (٦٠) غراماً من الكحول يومياً يؤدّي إلى زيادةٍ كبيرة في حدوث ضغط الدم والسكتات الدماغية ـ الفالج ـ)، وأمراض الكبد، والعقم، وضعف الباءة وأمراض الجهاز العصبي.

أما بالنسبة للنساء فإنَّ نصف هذه الكمية كفيلةٌ بإحداث هذه الأمراض الوبيلة»[١].

ويذكر كتاب (ألف باء الكحول) الصادر عن (المجلة الطبية البريطانية) الشهيرة (BMJ) عام ١٩٨٨[٢] أنَّ ما بين خُمس وثلث الحالات التي أُدخلت إلى الأقسام الباطنية في بريطانية كانت بسبب الكحول. وفي إنكلترة وحدها (دون ويلز وإسكوتلندة وإيرلندة الشمالية) يدخل إلى الأقسام الباطنية ما بين ثلاثمئة ألف، ونصف مليون شخص سنوياً بسبب تعاطي الكحول.

وفي السويد أثبتت دراسة (مالمو) أنَّ (٢٩٪) من جميع أيام دخول المستشفيات في السويد كانت بسبب تعاطي الخمور.

كما أنَّ (٢٥٪) من جميع حالات التسمم كانت بسبب تعاطي الكحول. وأنَّ (٦٠٪) من جميع كبار السنّ الذين أدخلوا إلى المستشفيات في بريطانية بسبب كثرة السقوط، أو هبوط القلب، أو الإنتانات الرئوية المتكررة، أو فقدان الذاكرة واضطراب الذهن كانوا يعانون من مشاكل متعلّقة بالخمور.

وقد جاء في (دائرة معارف الإدمان الكحولي)[٣] أنَّ خطر حدوث الانتحار عند تناول الخمور يتضاعف ستين ضعف الشخص العادي، الذي لم يشرب الخمور كما أنَّ نجاح محاولة الانتحار تزداد إذا كان الشخص مخموراً، لأنه يستعمل في الغالب أدوات أشدّ فتكاً ومضاءً في إنهاء حياته وقد وجد أنَّ (٨٠٪) من المنتحرين قد قاموا بتلك الجريمة تحت تأثير الخمر[٤].

---

(١) Report of Royal college of physicians: the medical consequences of Alcohol Abuse: A great and growing Evil. Tavistock pub, London 1987: 1 - 19.

(٢) Paton A: ABC of Alcohol. BMJ publication. London 1988, 1 - 12.

(٣) Obrain R,Chafetz M: The Encyclopedia of Alcoholism. London, Library Association, 1982.

(٤) Beck A et al: Hoplessness and suicidal Behaviour. J.Stud. Alcohol 1979,37: 66 - 77.

وتذكر الدراسات العديدة في الغرب وفي أمريكة اللاتينية وروسية أنَّ ما بين ثلث ونصف نزلاء المستشفيات العقلية هم من مدمني الخمور.

وقد ذكر الدكتور عمر الباقر في كتابه (ظاهرة تعاطي الخمور) في السودان قبل منع الخمر في دراسة أجراها عام ٧٥ ـ ١٩٧٦ أنَّ نصف سكان الخرطوم البالغين من الذكور قد تعاطوا الخمور، وأنَّ (١٣٪) من هؤلاء هم من الذين يتعاطونها يومياً (أي مدمنين) وذكر الباحث جملةً من المشاكل المرتبطة بشرب الخمور منها أنَّ (٥٢٪) من حوادث المرور تمَّت تحت تأثير الخمور. وأنَّ ما أُنفق على الخمور في ذلك العام يوازي ضعف ميزانية وزارة الصحة، وأنَّ نسبة الطلاق بين من شربوا الخمر كانت أكثر بنسبة خمسمئة بالمئة من أولئك الذين لا يشربونها، وهو أمرٌ تؤكِّده الدراسات العديدة في مختلف أرجاء العالم، حيث تتحطم الأسرة التي يوجد فيها مدمنٌ للخمر. ويكثر فيها الشجار وضرب الأطفال والزوجة ضرباً مبرِّحاً كما يكثر الطلاق.. وغالباً ما تؤدّي الخمرُ إلى انهيار كيان الأسرة.. ويتحوّل أطفال هذه الأسرة، وخاصةً الذكور منهم، فيما بعد، إلى الإدمان الكحولي وإلى جرائم العنف.

وفي معظم الدول التي تسمح بالخمور نجد أنَّ مدمني الخمور هم على الأقل عشرة أضعاف مدمني المخدرات مجتمعةً فعلى سبيل المثال، فإنَّ في الولايات المتحدة (١٥) مليون مدمن خمر في مقابل مليونا مدمن للهروبين وخمسة ملايين للكوكايين.

وفي روسية يتضاعف العدد إلى (٢٥) مليون مدمن خمر في مقابل (١,٥) مليون مدمن مخدرات وفي الاتحاد السوفييتي السابق (روسية حالياً) فإنَّ (٩٠٪) من حالات التسمم الكحولي الحادّ هي لأطفال أقل من سن خمسة عشر سنة[1].

وفي إسكوتلندة أوضحت الدراسات أنَّ (٩٢٪) من الصبيان تحت سن

---

(١) صحيفة المدينة ١٣/ ١٢/ ١٩٨٤، نقلاً عن مجلة سوفييتية تدعى ناش سوبرمينك.

(١٤) سنة و(٨٥٪) من الفتيات في هذه السن قد جرّبوا الخمور[١].

وتسبب الخمور العديدَ من الأمراض الوبيلة، ومنها تليُّف الكبد الذي يُعتبَر القاتل رقم (٣) بين الذكور البالغين والقاتل الرابع بين الإناث البالغات في أوروبة وروسية والولايات المتحدة[٢].

وعلاقةُ الخمور بالجرائم وطيدةٌ، فقد ذكر تقرير الكلية الملكية للأطباء بلندن عن الخمور أنَّ أكثر من (٥٠٪) من جميع جرائم القتل تمَّت تحت تـأثير الخمور، ويؤكد ذلك تقرير (اللورد هاريس) عن أحوال السجون في بريطانية. كما ذكر تقريرٌ للأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية أنَّ (٨٦٪) من جميع جرائم القتل و(٥٠٪) من جميع جرائـم الاغتصاب فـي (٣٠) قطر تمَّـت تحت تـأثير الخمور[٣].

**مدى إدمان العقاقير (المخدرات) والدور اليهودي فيها:**

تواجه دول العالم زيادةً متتالية في استهلاك المخدّرات رغم أنها ممنوعة، وتعاقب عليها الدول عقوبات شديدة للمهرِّب والمروِّج قد تصل إلى حدِّ القتل، ولكن نتيجة الأرباح الضخمة وأسباب عديدة أخرى سنتعرّض لها، فإنَّ هذه التجارة القذرة تروج للأسف في مختلف الأقطار. وتقدر منظمة الصحة العالمية حجمها بثلاثمئة ألف مليون دولار سنوياً.

وذكرت دراسةٌ نشرها مكتب العمل الدولي في جنيف أنَّ هناك (٥٠) مليون شخص يستخدمون المخدّرات ما بين استعمال متوسط واستعمال كثيف[٤]. وأكثرها انتشاراً القِنَّب الهندي (الحشيش، الماريوانا، الكيف، التكروري.. له

---

(١) Johada G, Cramond J: Children and alcohol. OPCS, HMSO, 1972.

(٢) انظر تفاصيل هذه الأمراض في كتاب (الخمر بين الطب والفقه)، الطبعة السابعة، الدار السعودية ـ جدة، لكاتب هذه السطور.

(٣) صحيفة الديلي ميل في عددها الصادر ٢٦/ ٦/ ١٩٨٠.

(٤) الشرق الأوسط في ١٧/ ٣/ ١٤٩٧هـ الموافق ١٩/ ١١/ ١٩٨٦، الصفحة الأخيرة.

أسـماء عديدة جداً) وتزرعه معظم دول العالم سرًّا. وأكثر زراعته في المغرب العربي، ولبنان.

وقد ذكرت الشرق الأوسط عن (عبد الله يزبك) مدير برنامج التنمية لمنطقة بعلبك أنَّ لبنان ينتج (٦٠) طناً من الأفيون، و(٥٥٠) طناً من الحشيش في سهل البقاع والهرمل. وتبلغ المساحة المخصصة لزراعة الحشيش (القِنّب) في سهل البقاع والهرمل (١٥,٠٠٠) هكتار بينما تبلغ المساحة المخصصة للخشخاش (الذي يستخرج منه الأفيون) أربعة آلاف هكتار. وتغلّ هذه المحاصيل (٦٠) مليون دولار للمزارعين سنوياً، بينما تغلّ للوسطاء والميليشيات (١٤٠) مليون دولار[1].

**دور إسرائيل واليهود ووكالة المخابرات المركزية (CIA) في نشر المخدرات في البلاد العربية:**

ذكرت مجلة (المجلة)[2] دور المخابرات الإسرائيلية (الموساد) في النشاط المحموم لتجارة المخدّرات من لبنان إلى مصر ودول الخليج. وقالت: إنَّ كثيراً من تجار المخدرات في لبنان على صلةٍ وثيقة بضباط المخابرات الإسرائيلية (الموساد) ومن هناك تنتقل عبر تجار مخدرات مصريين وغيرهم من الجنسيات إلى مصر ودول الخليج بطرقٍ مباشرة وغير مباشرة عبر إيطالية، أو عبر السودان، أو عبر ليبية.

وعالم المخدرات كما تقول (المجلة) «لا حدود له، ولا سدود تقف في وجهه، له البر والبحر والجو، وأموال كثيرة تذلِّل العقبات مهما بلغت».

وفي السـبعينيات والثمانينيـات من القرن العشـرين اشترك كثيرٌ من قادة

---

(١) الشـرق الأوسط، العـدد (٣٠٩٧)، في ٢٥/ ٩/ ١٤٠٧هـ الموافـق ٢٢/ ٥/ ١٩٨٧، الصفحة الأخيرة.

(٢) مجلة (المجلة)، العدد (٢٢١)، الصادر ٢/ ٤/ ١٩٨٦ الموافق ٢٢/ ٧/ ١٤٠٦، ص٧٤ وما بعدها.

الميليشيات في لبنان وبعض القادة السياسيين في لعبة المخدرات. . والمكاسب ضخمةٌ ضخمةٌ، والحماية متوفرة وهناك عناصر كثيرة على أعلى المستويات متورّطةٌ. وكشفُ الحقائق أمرٌ عسير، فالكلُّ يغضُّ الطرف خوفاً وفرقاً على حياته إنْ هو تكلَّم، وثمن السكوت مغرٍ، ملايين الدولارات.

وقد ذكرت الصحفية الأسترالية (كلوديا رايت) في مقالٍ لها نشرته الشرق الأوسط[1] **تورُّط الحكومة الأمريكية (CIA) مع تجار المخدرات في لبنان.** واعترف الأدميرال (سيكارد) أنّه دفع بضعة آلاف من الدولارات من أرباح الأسلحة المباعة لإيران سرًّا (قضية كونترا) لتعويض عملاء إدارة مكافحة المخدرات عن المصروفات التي تكبَّدوها أثناء اتصالهم بتجار المخدرات اللبنانيين. وأنه هو وزميلٌ له من وكالة المخابرات المركزية (CIA) دفعا مبالغ لتجار المخدرات اللبنانيين في مقابلةٍ له معهم قبالة الساحل اللبناني في سفينته الخاصة.

**وذكرت الكاتبةُ المرموقة حوادثَ وأدلّة عديدة عن اتصال رجال المخابرات الأمريكية بتجار المخدرات في لبنان.**

وفي (سورية) قامت شخصيةٌ نافذةٌ بإقامة مصنعٍ لحبوب الكابتاغون (الفنتلين) وهو من المنبّهات الشديدة. وقد تمَّ شراء المصنع سرًّا من ألمانية، وتمَّ تصدير مئات الملايين من هذه الحبوب الخطيرة إلى مصر ودول الخليج وبعد مغادرة هذه الشخصية سورية، توقَّف مصنعه بفضل الله تعالى.

وفي السعودية تمت مصادرة (١٥) مليون حبة من هذه الحبوب، كما تمَّ مصادرة كميات مماثلة في مصر ودول الخليج الأخرى. وتقدِّر دوائر مكافحة المخدرات أنَّ الكمية المضبوطة تمثِّل حوالي عشرة بالمئة فقط من الكمية المهرَّبة.

**وقد صرَّح الدكتور (حمد المرزوقي) مدير عام مكافحة الجريمة بالمملكة العربية السعودية في ندوةٍ عن المخدرات بجامعة الملك عبد العزيز ونشرتها**

---

(١) الشرق الأوسط، العدد (٣٠٩٧)، في ٢٥/ ٩/ ١٤٠٧هـ الموافق ٢٢/ ٥/ ١٩٨٧.

صحيفة (الندوة)[1] بأنَّ ما تمَّ ضبطه من الحبوب المنبِّهة والمخدِّرة في المملكة بلغ (٢٧٦) مليون حبة، وذلك في الفترة ما بين ١٣٩٩ ـ ١٤٠٦هـ (الموافق ١٩٧٩ ـ ١٩٨٦م) ثم قال: لقد تأكد لدى وزارة الداخلية في المملكة أنّ هناك أطرافاً دولية تعمل بشكلٍ مكثَّف على غزو المملكة العربية السعودية بالمخدرات.. بالأحرى إسرائيل. إنَّ هذه البلاد كغيرها من البلاد العربية والإسلامية مقصودةٌ في عملية إغراق السوق بالمخدرات وتدمير هذا المجتمع، وتفكيك مقوّماته، ولا يجب أن ننظرَ إلى عملية انتشار المخدرات على اعتبار أنها عملية تجارية بحتة.

وذكر اللواء (الميمان) مدير إدارة مكافحة الجريمة بالمملكة العربية السعودية للشرق الأوسط[2] ما يلي: لدينا من الأدلة القاطعة أنَّ هناك أبعاداً سياسية أكثر منها كسباً مادياً.. لأنَّ هناك عصابات يهودية في دولٍ غربية تعمل وتحرِّض وتسهِّل عمليات التهريب إلى دول الخليج وخاصةً المملكة.

ونشرت (الشرق الأوسط) والصحف الأخرى نبأ القبض على خمسةٍ من كبار تجار المخدرات في نيويورك، وتبيّن أنهم كلهم من اليهود، وهم يديرون شبكةً دولية ضخمة لتهريب الهروبين والكوكايين إلى الولايات المتحدة.

وذكرت مجلة (الشرق الأوسط)[3] أنه تمَّ القبض على (١٧) شبكة إسرائيلية لتهريب المخدرات إلى مصر، وذلك عام ١٩٨٦. وقد تمَّ إلقاء القبض على ثلاثة شبان يهود، وفي حوزتهم طنّان من الحشيش المهربة إلى مصر. وقد بلغ عدد اليهود الذين تمَّ القبض عليهم في مصر أثناء تهريب المخدرات (٨٣) يهودياً إسرائيلياً (بعد الانفتاح ودخول السيّاح الإسرائيليين إلى مصر)، هذا رغم أنَّ الإسرائيليين لا يعملون عادةً بأنفسهم في عمليات التهريب، بل يجنِّدون كثيراً من المنحرفين

---

(١) صحيفة (الندوة)، العدد (٨٥٥٦)، في ٢٠ شعبان ١٤٠٧هـ الموافق ١٩/ ٤/ ١٩٨٧، ص١٣، وقد شارك كاتب هذه السطور في هذه الندوة.

(٢) الشرق الأوسط في ٥/ ١/ ١٩٨٧، ص٧.

(٣) مجلة الشرق الأوسط (ملحقة بالشرق الأوسط)، العدد (٦٦)، في ٣٠/ ٩/ ١٩٨٧ عدد خاص عن المخدرات.

من أبناء الدولة التي يمارسون نشاطهم فيها.

وجاء في صحيفة (الأخبار) القاهرية[1] أنَّ مجلس الشعب المصري اتهم دولاً أجنبية وفي مقدمتها إسرائيل، بأنها تسعى إلى نشر وترويج ظاهرة المخدرات، وبالذات (الهروين) في مصر، وأنَّ هذه الظاهرة قد بدأت مع حركة السياحة الإسرائيلية إلى مصر في بداية الثمانينيات.

وصرَّح العميد (الترساوي) المسؤول عن مكافحة المخدرات في مصر لمجلة (المجلة) بقوله: «مئة في المئة هناك مخططٌ خارجي ضد مصر ودول المنطقة، يستهدِفُ الشباب لإضعاف القوى الإنتاجية»[2].

وأصرحُ مَن كتب عن الدور الإسرائيلي والاحتكارات الرأسمالية الضخمة في تجارة المخدرات وترويجها في البلاد العربية من المسؤولين العرب (اللواء حسن حسين أحمد) مساعد وزير الداخلية المصري في مقالٍ له نشرته صحيفة (الأخبار) القاهرية[3]. وقد قدَّم اللواء حسن لمقاله بخطورة المخدرات في الوطن العربي عامةً ومصر خاصةً، ومدى انتشارها في الآونة الأخيرة، ثم انتقل إلى دور اليهود في هذه التجارة الرهيبة المنظَّمة تنظيماً عالمياً دقيقاً. وأنَّ دور اليهود فيها دورٌ قيادي ويقول ما نصّه: «هذه حقيقة تجارة المخدرات التي يمولها ويقف وراءها أغنى أغنياء العالم من اليهود، الذين لا همَّ لهم إلا جمعُ المال بشتى الوسائل والأسباب، فتموِّل بنوكُهم الأمريكية معظمَ صفقات المخدرات التي تقدَّر بملايين الدولارات، ويتخذون من عصابات (المافيا) في جنوب شرق آسية وأوروبة وأمريكة غطاءً واقياً لحماية تجارتهم، ونقل بضائعهم المشبوهة إلى أيِّ مكانٍ في العالم في حرصٍ شديد، وتكتمٍ عجيب. وليس بغريبٍ على عبدة المال من اليهود أن يديروا دُفّة تلك التجارة ذات العائد الخيالي، فهم دائماً يتجمعون عند منابع المال وحول مصادره».

---

(١) الأخبار في ١٣/ ١/ ١٩٨٦ الصفحة الرابعة.

(٢) مجلة (المجلة)، العدد (٢٢٢)، في ٩ أبريل ١٩٨٦، ص٧٢ـ٧٦.

(٣) الأخبار في ٥/ ١٢/ ١٩٨٥ الصفحة الخامسة.

ثم ذكر كيف سيطر اليهود على مقدّرات الاقتصاد في روسية القيصرية مما أدى إلى الثورة ضدهم. ثم ثورة ألمانية أيام هتلر نتيجة احتكاراتهم الاقتصادية، وتخريبهم لاقتصادها، حتى أفلسوها. وكيف أنهم يقومون بالسيطرة على منابع المال، ويستخدمون في ذلك كلَّ الوسائل القذرة، وأهمُّها الربا وتجارة الرقيق الأبيض والمخدّرات وأماكن اللهو والقمار.

كما تحدَّث عن دورهم في نشر الحروب المختلفة منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن وكيفية سيطرتهم على المجتمع الأوروبي والأمريكي.

**دور اليهود في روسية بعد انهيار الشيوعية:**

ومن الجدير بالذكر أنَّ اليهود يقومون الآن بنفس الدور التخريبي في روسية بعد انهيار الشيوعية. فقد استطاع (بوريس بيريزوفسكي) أن يديرَ أعمال الرئيس السابق (يلتسين) وعائلته (زوجته وابنته) الخاصة، ويحقّق لهم الأرباح الطائلة، وفي نفس الوقت بنى لنفسه إمبراطوريةً مالية من الارتباط بالمافيات والمخدّرات والتلاعب بالعملة الروسية وتجارة الرقيق الأبيض. ولم يستطع أحدٌ أن ينافسه سوى (فلاديمير جوسنسكي) رئيس المؤتمر اليهودي، والحائز على الجنسية الإسرائيلية بجوار جنسيته الروسية.

وقد استطاع (فلاديمير جوسنسكي) المعدم أن يبني إمبراطوريةً مالية وإعلامية ضخمة، وبدأ حياته بتنظيم حفلات الرقص والغناء وتجارة الرقيق الأبيض، ثم وطَّد علاقته مع المافيا، ودخل عالم المخدرات، وأسَّس شركة (ميتال) عام ١٩٨٦ لإنتاج أدوات الزينة النسائية، ثم وطَّد علاقته مع عمدة موسكو (يوري لوشكوف) عام ١٩٨٧، وأسَّس شركة (موست) المالية والتجارية، ثم بنك (موست) عام ١٩٩٢ ومجموعة شركات تضم (٤٢) مؤسسة وشركة تحت قيادته. وبواسطة علاقاته الأخطبوطية حقَّق المزيد من المكاسب بالاستيلاء على عقارات موسكو الحكومية ومؤسساتها بأثمانٍ رمزية، بالإضافة إلى نشاطه الدائب مع رجال المافيا. وتحوَّل بنك (موست) إلى البنك الرسمي للدولة الروسية، وكانت له صلاحية إصدار الأوراق المالية.. وحصل على قروضٍ من الحكومة تبلغ

تريليونات من الروبلات الروسية.

ودخل في تجارة المخدِّرات والسلاح وحقَّق مزيداً من الأرباح. وحوّل (جوسنسكي) جزءاً هاماً من استثماراته إلى الإعلام، الذي بدأ ينفتح في روسية، واستولى عليه، وكوَّنَ أكبر مؤسسة إعلامية في روسية (ميديا موست) التي سيطرت على الإعلام غير الرسمي سيطرةً تامَّةً، ثم دخل فيها في معارك طاحنة مع الرئيس يلتسين، ولكن تمَّ إجراء صلح بين الرجلين وتولّى جوسنسكي الحملة الإعلامية لإعادة انتخاب يلتسين ممّا وثَّقَ العلاقة بينهما.

كما وثَّق (جوسنسكي) علاقته بغريمه البليونير اليهودي (بوريس بيريزوفسكي) رجل (يلتسين) الخاصّ لأعماله وأعمال ابنته وزوجته وفي مؤتمر (دافوس) بسويسرة اجتمع سبعةٌ من دهاقنة المال اليهودي في روسية، وقرّروا دعم (يلتسين) ليفوز في انتخابات عام ١٩٩٦م[1].

وتولَّت المجموعة اليهودية العملاقة تدبير أمور الدولة الروسية، ولكن بمجيء (فيلادمير بوتِن) ساءت العلاقات بين بوتِن وجوسنسكي حيث أخذ الأخير يهاجم (بوتِن) في أجهزته الإعلامية. ولا تزال الحرب مستعرة بين الاثنين.

**وهكذا يسيطر اليهود على المال بكافة الوسائل، مستخدمين تجارةَ المخدرات، والخمور، والبغاء، والمعاملات المالية القذرة، وشراء الذمم، والاستيلاء على مقدَّرات الدولة، واستفادوا من الخصخصة، حيث اشترى جوسنسكي ثلث مباني موسكو، وأفضلها بأسعار متدنِّية جدَّاً.**

وممَّا زاد قوَّته استيلائه على وسائل الإعلام (ميديا موست) وسيطرته التامّة عليها وتولّيه منصب رئيس المؤتمر اليهودي الروسي، وإقامة الارتباطات الوثيقة

---

(١) ذكرت صحيفة **الخليج** (الصادرة من أبو ظبي) في مقال طويل للدكتورة صفاء الجنابي قصة جوسنسكي تحت عنوان: (رئيس المؤتمر اليهودي.. جوسنسكي أو مافيا الإعلام والسياسة والجريمة)، العدد (٧٧١٢)، ٢٨/ ٣/ ١٤٢١هـ الموافق ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٠م، ص١٢.

مع الدول الغربية والموساد ووكالة المخابرات المركزية (CIA).

وقد نبّه سعادة الدكتور (حمد المرزوقي) على دور اليهود في حملة المخدرات على المملكة ودول الخليج. وأكّد على وجود جانبين في قضية انتشار المخدرات: الأول وهو العصابات التي تهرب (وهذه نادراً ما يكون فيها اليهود)، والثاني وهو الأهم: القوى الخفيّة التي تعمل على إعطاء الغطاء لهذه العصابات للوصول للناس»[1].

وقد ذكرت صحيفة (الأهرام) القاهرية الواسعة الانتشار في صفحتها الأولى تصريح النائب العام في مصر تحت عنوان (المخدرات معركة حياة أو موت): نواجه مخططاً دولياً يستهدِفُ تخريبَ مصر. وقال النائب العام: إنَّ هذه المعركة هي معركة حياة أو موت بالنسبة لمصر، لأنَّنا نواجِهُ مخططاً دولياً يستهدف تخريب مصر اجتماعياً وأخلاقياً واقتصادياً. وهذه المخدرات تدفع قيمتها بالعملة الصعبة، بما يصل إلى مليارات الدولارات. وهذا يستنزف رصيدَ مصر من هذه العملات، بالإضافة إلى أنَّ إدمان المخدرات من شأنه أن ينعكس على الإنتاج»[2].

وصرَّح اللواء (حسني عبد العظيم) مدير الإدارة العامة لمكافحة المخدرات في مصر لمجلة (الشرق الأوسط) بقوله: «تعتبر إسرائيل أحد المنافذ الرئيسة بل والمهمة، في السنوات الأخيرة، بعد عودة العلاقات بينها وبين مصر، لدخول كميات كبيرة من مسحوق الهروبين بطريق مباشر أو غير مباشر. وذلك تمشّياً مع سياستها العدوانية في تحطيم وتشويه صورة الشباب المصري، وإغراق الأسواق المصرية بالسموم»[3].

وذكرت صحيفة (الأخبار) القاهرية[4] عنواناً بارزاً: «المناقشات حول

---

(١) صحيفة (الندوة) السعودية، العدد (٨٥٥٦)، في ٢٠/٨/١٤٠٧هـ الموافق ١٩/٤/١٩٨٧، ص١٣.

(٢) الأهرام في ٥ صفر ١٤٠٦هـ الموافق ٢٩/١٠/١٩٨٥ الصفحة الأولى والثالثة.

(٣) مجلة الشرق الأوسط، العدد (٦٦)، في ٣٠/٩/١٩٨٧ عدد خاص عن المخدرات.

(٤) الأخبار في ٣/١/٨٦، ص٤.

**المخدرات في مجلس الشعب تؤكّد مخططات أجنبية وراء ترويج السموم البيضاء (الهروين والكوكايين) في مصر».**

وتحت هذا العنوان البارز كتبت تقول: **«أكدت المناقشات التي دارت في مجلس الشعب أمس حول ظاهرة انتشار المخدرات والسموم البيضاء أنَّ هناك دولاً أجنبيةً في مقدمتها إسرائيل، تسعى لنشر وترويج السموم البيضاء في مصر، وأنَّ هذه الظاهرة قد بدأت مع ازدياد حركة السياحة الإسرائيلية إلى مصر في بداية الثمانينيات، وأنَّ اهتمامَ أجهزة الإعلام الغربية بهذه القضية اهتمامٌ غير عادي، يدلُّ على أنَّ هذا جزءٌ من الخطَّة التي تستهدف الإساءةَ إلى مصر، وتشويه سمعتها في الخارج..**

وأكَّدت المناقشات أيضاً أنَّ انتشار المخدرات والسموم البيضاء مشكلةٌ قوميةٌ، يجب أن تتصدى لمواجهتها جميعُ الأجهزة الشعبية والتنفيذية، وأنَّ أجهزة الإعلام، وخاصَّةً السينما والتليفزيون عليها دورٌ كبيرٌ في التوعية بأخطار المخدرات».

**وقد ذكر كتاب الإسلام المتحدي (المحارب)** (Militant Islam) [1] والذي ألَّفه (ج جانسن) الذي كان يعمل مع المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) أنَّ الأنظمة المحلية فشلت في القضاء على التيارات الإسلامية، وأنَّ القمعَ الوحشي الذي مارسته الأنظمة الثورية ضدَّ الإسلاميين زاد التيارَ الإسلاميَّ تجذيراً بين أفراد الشعب، وأصبحت البلاد العربية والإسلامية تزخرُ بمظاهر الصحوة الإسلامية.

وأكدَّ المؤلّف أنَّ على المخابرات الأمريكية والأوروبية والإسرائيلية أن تقومَ بنشر المخدرات والجنس لمحاربة هذا التيار الإسلامي المتشدد. وأنَّ السجون والإعدام والمشانق، وإن استطاعت لبعضِ الوقت كبتَ التيَّار الإسلامي، إلا أنها في الواقع تزيد من تعاطف عامَّة الجماهير معه، وبالتالي ترفده بقوى جديدة ذات فاعلية واستمرارية، ولذا فإنَّ خير وسيلة للقضاء على هذا التيار هو

---

(١) G.H Jansen: Militant Islam Pan World Affairs, London 1979.

محاربته بإغراق المنطقة بالمخدرات والجنس». وبالفعل تمَّ إغراق المنطقة بالمخدرات، وانجرف عشراتُ الآلاف بل مئات الآلاف في تيَّار المخدرات، وسقطوا في المستنقع الآسن.

وبالفعل بلغ عدد مدمني المخدرات في مصر قرابة نصف مليون شخص. **وكتب العديد من مشاهير الكتَّاب والصحفيين عشرات المقالات، التي توضِّحُ دورَ اليهود والمخابرات الأجنبية وبالذات (الموساد) ووكالة المخابرات المركزية (CIA) في نشر المخدرات في البلاد العربية. ومن هؤلاء مصطفى أمين حيث كتب عدداً من المقالات في (الأخبار) و(الشرق الأوسط) توضح مخاطر المخدرات، ومن يقف وراءها[1]. وأنيس منصور، الذي كتب عدداً من المقالات في (الأهرام) القاهرية في عموده اليومي[2].**

**وكتب الدكتور (علي التويجري) عدَّة مقالات في مجلة (رسالة الخليج العربي) من أهمها مقال بعنوان: (غداً سوف يقتلون)[3] وتحدَّثَ فيه عن الزيادة السرطانية لمدمني المخدرات في منطقة الخليج، وأنَّ هناك أيدٍ خفيَّة تحاولُ طمسَ حضارة المنطقة ودينها، وأنَّ الحلَّ الحقيقيَّ هو في إيجاد المناعة لدى المستهلك وذلك بتقوية العامل الديني.**

وذكرت (مجلة اللواء الإسلامي)[4]: أنَّ الدول الأجنبية هي وراء انتشار المخدرات في البلاد العربية، وذكروا دور اليهود والموساد في نشر المخدرات والخمور والفساد وإغراق مصر ودول المنطقة بالمخدرات.

ورغم أننا أطلنا في ذكر الشواهد من الصحف والمجلات والكتب التي تؤكد على دور إسرائيل والموساد والمخابرات الأمريكية في نشر المخدرات في

---

(١) الشرق الأوسط ٨ أكتوبر ١٩٨٥، ص٣ و١٣؛ أكتوبر ١٩٨٥، ص٣.

(٢) الأهرام في ٩/ ١٠/ ١٩٨٥ الصفحة الأخيرة.

(٣) رسالة الخليج العربي، العدد (١٦)، السنة الخامسة ١٤٠٥هـ.

(٤) مجلة اللواء الإسلامي، العدد (١٩٧)، في ١٧/ ١٢/ ١٤٠٦هـ الموافق ٣١/ ١٠/ ١٩٨٥م.

البلاد العربية والإسلامية إلا أنَّ كلَّ ما ذكرناه لا يمثّل إلا نقطة في بحر، وغيضٌ من فيضٍ مما نشرته أجهزة الإعلام عن دور اليهود وبالذات في قضية المخدرات، وما أشار إليه المسؤولون في وزارات الداخلية، وفي إدارات مكافحة المخدرات، وخاصةً في مصر والسعودية عن دور اليهود المدمّر في هذه المعركة القذرة.

**ودور اليهود في نشر المخدرات قديمٌ**، فقد جاء في (دائرة المعارف البريطانية)[1] أنَّ سيطرة اليهود على تجارة الإمبراطورية البريطانية الكولونيالية الخارجية كانت تزيدُ في القرن السابع عشر على سيطرة كلّ التّجار الآخرين المقيمين في لندن.

**وقد سيطر اليهود على شركة الهند الشرقية، وهي أهم شركة لدى بريطانية في القرن السابع عشر وما بعده، وهي التي استولت على الهند كما أنَّها هي التي موَّلت ووسَّعت تجارة المخدرات، حيث كانت تصدّر الأفيون من الهند إلى الصين، وقامت بحربين وقحتين لنشر المخدرات في الصين، إحداهما من عام ١٨٣٩ حتى عام ١٨٤٢، والأخرى من عام ١٨٥٦ حتى عام ١٨٦٠. وكانت بريطانية العظمى تصدّر إلى الصين أكثر من (٦٠,٠٠٠) صندوق من الأفيون (ستة آلاف طن وهي ضعف كمية الأفيون المنتج عالمياً سنوياً في القرن العشرين). وكان كثيراً ما يرأس شركة الهند الشرقية يهودي، ومثال ذلك ما ذكرته (دائرة المعارف البريطانية) أنَّ حاكم هذه الشركة عام ١٦٦٨ كان اليهودي جوشيا تشيلد[2].**

* * *

---

(١) الطبعة الحادية عشرة، مادة المخدرات Narcotics وحروب الأفيون.

(٢) نقلاً عن مقال عفيف فراج: لقاء العلماني والمتشدد في الجيتو المسكون بالهواجس الأمنية المقال الثالث، صحيفة (الحياة)، العدد (١٣٦٤٠)، في ١٦/ ٧/ ٢٠٠٠ الموافق ١٤/ ٤/ ١٤٢١.

# الفصل الثّالث

## أَسْبَابُ انْتِشَارِ الْمُخَدِّرَاتِ

# الفصل الثّالث

## أَسْبَابُ انْتِشَارِ الْمُخَدِّرَاتِ

إن المخدرات كأيِّ سلعةٍ لا بدَّ لها من دخول قانون العرض والطلب، وإيجاد الرغبة لشراء هذه السلعة، والترويج لها، والدعاية من أجلها، وسنوجزها تحت بندين: **الأول: أسباب متعلقة بالإنتاج والترويج والدعاية من أجلها (العرض). والثاني: أسباب متعلقة بالمستهلك (الطلب).**

● **الأول ـ أسباب متعلقة بالإنتاج:**

بما أنَّ كلمة المخدرات تستخدم بشكل فضفاض جداً، لتشمل النباتات الطبيعية، والمواد نصف المخلّقة، أي التي لها أصول نباتية، والمواد المخلّقة أي المصنَّعة بالكامل، فإننا عندما نتحدث عن الإنتاج ينبغي أن نتحدّث عن كلِّ مجموعةٍ من هذه المجموعات على حده.

١ ـ **النباتات الطبيعية** وهي نباتات كثيرة، يسبب استعمالُها النشوةَ والهلوسة وتسكين الآلام، وتختلف في طبيعتها ومفعولها، وهي كثيرةٌ جداً، ولكن أهمها دونَ ريبٍ ثلاثٌ:

أ ـ شجرة القِنّب، التي يستخرجُ منها الحشيش (الماريوانا، الكيف، التكروري. . . إلخ).

ب ـ شجرة الخشخاش، التي يستخرج منها الأفيون. . ومن الأفيون يستخرج المورفين والهروين.

جـ ـ شجرة الكوكا، ويستخرج منها الكوكايين والكراك.

**شجرة القنب (الحشيش) (cannabis) :**

ظهر نبات القنب (hemp) في آسية الوسطى، ثم انتشر في بلاد أخرى كثيرة. وتستخدم أليافه في صنع الحبال المتينة، أمَّا الأزهار والأوراق فتستخدم في إحداث حالات الهلوسة المعروفة بالكيف.

وظهرت الحشيشة في البلاد الإسلامية منذ الغزو التتري (المغولي) لبلاد الإسلام في القرن السابع الهجري. وقام العلماء بمحاربتها حرباً شعواء، وكان على رأس هؤلاء العلماء الإمامُ ابنُ تيميَّة، الذي شنَّ عليها هجوماً شديداً، واعتبرها هي والخمر سواء، وتبعه في ذلك عدد كبير من الفقهاء، منهم تلميذُه ابنُ القيّم والذهبي، ومن قبله ابنُ حزمٍ الأندلسي وغيرهم كثير.

وقد استطاع الباحثان (ميشولام) و(غانوي) الحصول على المادة النقية من المادة الراتنجية المسببة لحصول الحالة المزاجية الخاصة بالحشيش، وذلك سنة ١٩٦٤، وتدعى هذه المادة دلتا تراهيدرو كاينبنول (Δ Tetrahydro cannabinol) (THC). ويسبب استخدام هذه المادة أو الحشيش (الماريوانا، الجريفا، التكروري، الكيف، البنجو..) هلوسات سمعية وبصرية وشعوراً بالجذَل، ويقلُّ مستوى مادة (النور أدرينالين) في الدماغ. ويسبب الحشيش اعتماداً نفسياً يمكن التغلُّب عليه بسهولة.

ويتمُّ تعاطي الحشيش إما بلعاً عن طريق الفم، وهذه هي الطريقة القديمة لاستخدامه أو بواسطة التدخين إما في النرجيلة (الشيشة، المعسَّل... إلخ) أو ملفوفاً مع التبغ مثل السكائر أو الغليون.

ويعتبر التدخين أقوى أثراً من البلع في مفعوله بثلاثة أضعاف. وتكفي سيكارة أو سيكارتان من الماريوانا تحتوي على (٢٠) مليغراماً من المادّة الفعّالة (THC) للوصول إلى مرحلة الجذل.

أما إذا زادت الكمية، فإنَّ المتعاطي يصابُ بالرعب وإحساس بأن الموت يحدّق به، ويشعر الشخص بأن جسمه أصبحَ بعيداً عنه، ومن النادر أن يميلَ

متعاطي الحشيش إلى العنف، إلا إذا كان هناك من يستغلُّ حالته المزاجية، ويدفعه إلى العنف دفعاً، كما حصل في طائفة الحشاشين (طائفة شيخ الجبل، وهم طائفة من الإسماعيلية نشرت الرعبَ لدى الحكَّام في القرن الخامس إلى السابع الهجري. ثم استمرَّت في لبنان وسورية لفترة طويلة، وكان لها دور قويٌّ في محاربة الصليبيين).

وقد تنبَّه الفقهاء إلى أنَّ متعاطي الحشيش جبانٌ خانعٌ في غالب حالاته، بينما نرى متعاطي الخمر مشاكس مقاتل، ومثير للشغب في أغلب أوقاته.

وإذا زادت جرعة الحشيش يصاب المتعاطي بحالة الذهان (Psychosis) وتحدث حالات شبيهة بالفصام (الشيزوفرينا) Schizophrenia بحيث تزداد الهلوسات السمعية والبصرية مع فقدان للبصيرة.

ويؤثّر الحشيش على الكروموزمات، وبالتالي قد يؤدي إلى ولادة أجنَّة مشوّهة إذا كانت الحامل تدخن هذه المادة أو تبلعها.

وينتشر الحشيش في معظم أقطار العالم، ويزرع في مناطق متعددة ابتداء من آسية الوسطى والهند وباكستان وأفغانستان وإيران وتركية ولبنان ومصر (كميات قليلة)، والمغرب (كميات كبيرة) ودول أمريكة اللاتينية، وجامايكا، والباهاما، وأمريكة الوسطى، والولايات المتحدة (كميات ضئيلة) وروسية، ومعظم الدول الأوروبية (كميات ضئيلة). وكانت لبنان تنتج في الثمانينيات من القرن العشرين (٥٥٠) طنّاً من الحشيش سنوياً، يتمُّ تهريبها إلى مصر ودول الخليج، وجنوب أوروبة. بينما تقوم المغرب بإنتاج كميات أكبر بكثير، حيث يستخدم جزء كبير منه محلياً، فيما يعرف بالكيف، ويصدّر الباقي إلى أوروبة.

وقد قامت كلاً من لبنان والمغرب بمحاربة زراعة الحشيش منذ التسعينيات، وقلّت الكميات المنتجة منه تباعاً.

**شجرة الخشخاش (Papaver Somniferum):**

لقد عرفت البشرية منذ أزمنةٍ سحيقةٍ نبات الخشخاش، وتأثيراتُ الأفيون

المستخرج من ثمرتها غير الناضجة بتشريطها، فيخرج منها عصيرٌ أبيضُ لزجٌ، سرعان ما يغمق لونه عند تعرّضه للهواء. وقد وصف السومريون الأفيون قبل ستة آلاف سنة، وعرفوا استخدامه في تسكين الآلام المبرّحة. وعرفه قدماء المصريين والآشوريون واليونان، كما عرفه العرب بعد الإسلام، واستخدموه في العلاج الطبي، ووصفه الفقهاء المسلمون، وعرفوا خصائصه، وأنه يسبب الإدمان، وذكره ابن حجر المكي الهيثمي في كتابه (الزواجر) وأنَّه أشدُّ بكثيرٍ من الحشيشة، وأنّ الإدمان عليه يؤدي إلى إسقاط الشهوتين شهوة الطعام وشهوة الجماع، ويفسِدُ اللونَ، وينهِكُ البدن. وأباح استخدامه لمن أدمنه بشرط إنقاص الجرعة تدريجياً حتى يوقف تولُّع المعدة به (حسب تعبيره).

وتعتبر آسية الصغرى (تركية) الموطن الأصلي لشجرة الخشخاش. وقد انتشرت هذه الشجرة في العراق وإيران وشبه القارة الهندية وآسية الوسطى (التركستان).

ويعتبر المثلث الذهبي لاوس وتايلند وبورمة، والهلال الذهبي باكستان وأفغانستان وإيران وتركية من أكبر مصادر نموِّ هذه الشجرة في الوقت الراهن.

وقد قامت إيران وتركية بمحاربة زراعتها، ممَّا أدَّى إلى تقلُّص وجودها، بينما تنامت زراعتها في أفغانستان في الآونة الأخيرة، ودأبت أجهزة الإعلام على نشر تقارير من الأمم المتحدة والدول الغربية على اتّهام (طالبان) بالسماح بانتشار زراعتها. وزعم برهان الدين ربّاني (الرئيس السابق لأفغانستان) في القمة السادسة لمنظمة التعاون المنعقد في طهران في ١٠ يونيه ٢٠٠٠ أنَّ (٧٥٪) من الأفيون في العالم تنتج في أفغانستان[١] ويتمُّ تهريب كميات مهولة منه عبر إيران، وتمتلك عصابات التهريب أسلحة حديثة ومتطورة[٢].

---

(١) صحيفة الحياة، العدد (١٣٦٠٥)، في ١١/٦/٢٠٠٠، ص٧.

(٢) صحيفة الحياة، العدد (١٣٦٤٧)، في ٢٣/٧/٢٠٠٠ الموافق ٢١/٤/١٤٢١هـ، ص٢. وفيه أنَّ قوّات الشرطة الإيرانية اشتبكت مع المهربين، ووجدت معهم صواريخ سوفيتية متطورة أرض جو في منطقة سورخكوح القريبة من زهدان. ويضبط في إيران=

وعلى مدى القرون المتطاولة كانت طريقة تعاطي الأفيون هي عن طريق البلع فقط. وكانت حالات الإدمان محدودة جداً. وعندما أفاقت أوروبة من رقدتها في العصور الحديثة، وبدأت نهضتها، وسيطرت على مختلف دول العالم، اكتشف الرجلُ الأبيض (كولومبوس) تدخينَ الطباق (التبغ) في جزر الباهاما، وانتشرت عادة التدخين، وعندما استولى البرتغاليون على سواحل الهند قاموا بتصدير الأفيون إلى الموانئ الصينية، وتبعهم في ذلك الفرنسيون، الذي نشروا زراعة وتجارة الأفيون في فيتنام وكمبودية ولاوس، التي كانت تعرف باسم الهند الصينية، وأدخلوا عادة تدخين الأفيون.

وقام البريطانيون بالدور الأكبر في نشر إدمان الأفيون بعد أن استولوا على الهند، حيث وسّعوا زراعة الخشخاش، واستخراج الأفيون منه. وما إن أتى عام ١٧٧٣ حتى كانت شركة الهند الشرقية (البريطانية) قد احتكرت تجارة الأفيون احتكاراً تامّاً. وحاول إمبراطور الصين جاهداً أن يوقف هذا الهجوم المدمّر على بلاده، ولكنَّ جهودَه باءت بالفشل، لأنَّ بريطانية دفعت المبالغ الطائلة رشاوى لاستمرار تصدير الأفيون من الهند إلى الصين وبلغت كمية الأفيون التي تصدرها بريطانية إلى الصين ثلاثة آلاف طن سنوياً. (وهي ثلاثة أضعاف كمية إنتاج الأفيون العالمي اليوم).

وأخيراً استطاع الإمبراطور (تاوكونغ) أن يعثر على رجلٍ مخلص لوطنه ومليكه يُدعى (لي) الذي أرسله للقضاء على تجارة الأفيون في كانتون وبقية الموانئ الصينية. وحاول (لي) أن يقنع الإنكليز بإيقاف هذه التجارة القذرة، وقاموا بقتل أحد الصينيين، ورفضوا أن يسلّموا القاتل، واستعدَّ الإنكليز للمعركة، تدعمهم المدافع والبنادق الحديثة، وعشرات الآلاف من الهنود المرتزقة.

في عام ١٨٣٨ كانت بريطانية تصدّر إلى الصين أربعين ألف صندوق من

---

= سنوياً أكثر من (٢٠٠) طن من الأفيون ومشتقاته، ويبدو أنَّ الولايات المتحدة سعيدة جداً بهذا الغزو الأفيوني على إيران، وتؤيّد سرّاً هذا الهجوم الكاسح.

الأفيون[1]، وفي العام التالي قامت بريطانية بالهجوم على هونج كونج وشانغهاي وكانتون، واستمرت هذه الحرب حتى عام ١٨٤٢ عندما انهزمت الصين، ووقّع الإمبراطور اتفاقية (نانكنج) المهينة في ٢٩ أغسطس ١٨٤٢ تلتها اتفاقية (بوج) في ٨ أكتوبر ١٨٤٣، والتي سمح بموجبها الإمبراطور الصيني بدخول الأفيون إلى الموانئ الصينية، مع امتيازات لبريطانية، وتبعتها فرنسة والدول الأوروبية والولايات المتحدة.

وقامت الحرب الثانية عام ١٨٥٦ واشتركت جيوش وأساطيل بريطانية وفرنسة، وذلك لإدخال الأفيون إلى داخل البر الصيني، وانتهت تلك المعارك الطاحنة بهزيمة الصين، وبتوقيع الإمبراطور معاهدة (تنيسين) عام ١٨٦٠ وبموجبها سمح الإمبراطور بتسميم شعبه، ودخول الأفيون إلى كلّ الأراضي الصينية.

وهكذا لعبت بريطانية وفرنسة ثم الولايات المتحدة دوراً مخزياً ورهيباً في نشر الأفيون بالقوة، وخاضوا من أجل ذلك الحروب، حتى وصلت الكمية المصدرة إلى الصين ستين ألف صندوق من الأفيون (تعادل ستة آلاف طن!!).

ولهذا لا يستغرب أن تقومَ هذه الدول المجرمة بنشر المخدرات في العالم إذا كانت لهم مصلحة وقد فعلوا ذلك على مدى قرون باسم حرية التجارة.. ولم يقفوا ضدَّ تجارة المخدرات إلا عندما وصلت أضرارها إليهم، عند ذلك استفاق الضمير الأوروبي الميِّت، وبدأ سلسلة الاتفاقات الدولية في تحريم تجارة المخدرات، والسبب الرئيسي لذلك هو أنَّ الشعوب الأوروبية ذاتها بدأت تدمِنُ هذه المواد، واتّضحت لهم الأضرار. أما عندما كانت أوروبة في مأمن منها فإنهم خاضوا الحروب لنشرها، لتسميم الشعوب، وسرقة الأموال. ولعب اليهود كالمعتاد دوراً هاماً وكبيراً في هذه التجارة منذ مراحلها الأولى، وكان الرأسماليون اليهود في بريطانية وفرنسة ثم في الولايات المتحدة هم الذين يديرون هذه الحروب القذرة، وهذه التجارة الخبيثة باسم التاج البريطاني ودولة فرنسة وحكومة

---

(١) د. صلاح يحياوي: المخدرات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م؛ ودائرة المعارف البريطانية الميكروبيديا: ٧/ ٥٥٢.

الولايات المتحدة. فلما تمَّ تحريم هذه التجارة في بداية القرن العشرين، تحوَّلت أموال اليهود لدعم هذه التجارة بواسطة عصابات المافيا. وقد سبق أن أوضحنا دور إسرائيل والموساد ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية في نشر المخدرات في العالم العربي فلا حاجة لإعادته.

**أقراباذين الأفيون:** يحتوي الأفيون على مجموعة كبيرة من القلويدات (alkaloids) والتي تشكل (٢٥٪) من وزن الأفيون الخام، وأهم مادة في الأفيون هي (المورفين) والتي تشكل ١٠٪ من وزن الأفيون (من ٨ إلى ١٥٪ حسب مصدر زراعة الخشخاش). وهو أقوى مسكِّن للألم عرفه الإنسان. وقد قام الشابُّ الألمانيُّ (سرتونر) باستخلاص المورفين من الأفيون عام ١٨٠٣[١].

واستطاع الدكتور (الكسندر وود) (A. Wood) الإنكليزي استخدام بلورات المورفين بعد إذابتها في سائل خاص، وأن يحقنها تحت الجلد، وبما أنَّ زوجة الدكتور (وود) كانت ضحيةً لآلامٍ مبرّحة نتيجة الروماتويد المفصلي الذي تعاني منه، فقد كانت أولى المرضى الذين تلقّوا حقن المورفين وذلك عام ١٨٣٣.

وانتشر استخدام المورفين في الطب، ومنه إلى الإدمان. وعندما انزعج الأطباء من إدمان المورفين قام الدكتور (رايت) بتحضير الهروين، وهو ثنائي خلاّت المورفين، وذلك عام ١٨٩٠ وقامت شركة (باير) بتسويق الدواء الجديد على اعتبار أنَّه لا يسبب الإدمان، وذلك منذ عام ١٨٩٨. وسرعان ما تبيَّنَ أن الهروين هو أشدُّ مادةٍ للإدمان عرفها الإنسان.

وانتشر إدمان الهروين في الولايات المتحدة، ثم تبعتها مصر وذلك عام ١٩٢٨ وكان لوجود الجيش البريطاني في مصر، وارتفاع أسعار القطن، ووجود تجّار لهذه المادة الخطرة من اليونان وغيرهم العامل الأول في نشر إدمان الهروين، حتى وصل عدد المدمنين على الهروين نصف مليون شخص من بين (١٤) مليون هم سكان مصر آنذاك[٢].

---

(١) Narcotic Analgesics in Goodman and Gilman (ed): The Pharmacologi cal Basis of Therapeutics, 4 edition 1970, Macmillan Co London P 237.

(٢) لواء محمد فتحي عيد ولواء رياض هاشم: تجارة الهروين والكوكايين في مصر والعالم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥، ص٣٢_٣٣.

**شجرة الكوكا (Coca Erythroxyline):**

تنبت شجرة الكوكا في أمريكا اللاتينية في جبال (الإنديز) في بيرو، وبوليفية، وكولومبية على ارتفاع خمسة آلاف قدم فوق سطح البحر. وقد كان السكان الأصليين لهذه المناطق يمضغون أوراق شجر الكوكا فتعطيهم نشاطاً وتحمُّلاً للعمل المتواصل دون كلل. وهي تشبِهُ في ذلك أوراق القات المستخدم في اليمن والحبشة والصومال وأريترية وبعض مناطق كينية.

وقد قام المستعمرون الإسبان بنشر استخدام أوراق الكوكا بين الهنود الحمر، الذين كانوا يعملون في مناجم الذهب، وفي المزارع الواسعة التي يمتلكها المستعمرون البيض. وكانت أجرةُ هؤلاء العمال المساكين، في كثير من الأحيان، حفنة من أوراق الكوكا.

وقد صدق كاتب بيرو المشهور (هنريك لابيز) في قوله: «ربَّما كانت الكوكا هي التي جعلت الهنود الحمر يشبهون الحمير، ولكنَّ الكوكا أيضاً هي التي جعلت الحمير تعمل دون كلل ودون شكوى».

وكان دور الإسبان يشبه إلى حدٍّ كبير دور الإنكليز في نشر المخدرات. فالإسبان نشروا (الكوكا) وبعد ذلك (الكوكايين) والإنكليز نشروا (الأفيون) وبعد ذلك (المورفين) و(الهروين).

وأول من حضَّر (الكوكايين) من نبات (الكوكا) (جارويكا) سنة ١٨٥٥، ونشر استخدامه على نطاق واسع الفرنسي (أنجلو مارياني) وهو أول من جلب شجرة (الكوكا) إلى أوروبة. وصنع منه (إكسير مارياني) و(شاي مارياني) و(حبوب مارياني) التي لاقت رواجاً كبيراً في أوروبة، وأدمنها (سيجمون فرويد) ومدحها عام ١٨٨٤ كما مدحها الأدباء المشهورون مثل (إلكسندر دوماس) و(أميل زولا) و(فيرني).

وأشاد بذكر محاسنها المخترع (أديسون) و(البابا ليو الثالث عشر) والمؤلف

الروائي البريطاني سير (آرثر كونان دويل) مخترع شخصية (شرلوك هولمز)[1].

وفي أمريكة الشمالية قام (جون بيمرتون) في ولاية (أتلانتة) بصنع شراب يحتوي على خلاصة الكولا (شجرة من إفريقية) والكوكايين (من شجرة الكوكا) وأسماه (كوكا كولا) وذلك عام ١٨٨٦. ولقي ذلك الشراب رواجاً ونجاحاً منقطعَ النظير، وجمع منه (بيمرتون) الملايين، حتى صار من كبار الأثرياء، وكوَّن شركة ضخمة هي شركة (كوكا كولا) التي لا تزال قائمة حتى اليوم، ولكن دون كوكايين، فقد منع الكوكايين عام ١٩١٤، ونفذ المنع بدقَّة منذ بداية العشرينيات من القرن العشرين.

واشتركت الصناعة الدوائية الغربية في نشر الكوكايين، كما نشرت من قبلُ المورفين والهروين، ودخل الكوكايين في جميع الوصفات الطبية، ابتداءً من أدوية الزكام والأنفلونزا، إلى آلام المعدة والجهاز الهضمي، ولعلاج الحالات النفسية والاكتئاب.

وقامت الحكومة الإسبانية التي كانت تستعمر (البيرو) بفتح العديد من مصانع الكوكايين، وفي عام ١٩١٠ كانت صادرات البيرو من الكوكايين النقي قد بلغت كمية مهولة وهي (١٠٦٠٠) كيلو غراماً.

وانتشر استخدام الكوكايين على نطاق واسع حتى بداية الثلاثينيات من القرن العشرين عندما تنبَّه الأطباء والعلماء والحكومات لمخاطر الكوكايين، وبدأ تضييق الخناق عليه، وتحوَّل من العلنيَّة إلى السريَّة. واستمرَّ الكوكايين صعوداً وهبوطاً، ولكنَّه ظلَّ المخدِّر الأول في الولايات المتحدة والطبقات المترفة في أوروبة، وتقدّر مبيعات الكوكايين الذي يهرَّبُ إلى الولايات المتحدة بثلاثين بليون دولار سنوياً حيث يقدر عدد المستهلكين بعشرة ملايين شخص (ما بين استعمال منتظم دائم واستعمال متقطع)[2].

---

(١) David Stockley: Drug Warning. Mcdonald Co. London, 1986.

(٢) مركز أبحاث الجريمة، وزارة الداخلية، المملكة العربية السعودية: المخدرات والعقاقير، سلسلة المخدرات، رقم ٤، ١٩٨٥، الرياض، ص٧٥.

ويتعاطى الكوكايين بواسطة الشم لدى الغالبية العظمى من المتعاطين، ويسمى المتعاطي في مصر الشمَّام. . حيث يقوم المدمنون أيضاً بشمِّ الهروبين، وقد تستنشق أبخرة الكوكايين.

كما أنَّ (الكوكايين) يذابُ في الماء، ويزرق في الوريد، وقد يخلط بمخدرات أخرى مثل (الهروبين) أو(الميثاكوالون) أو(الباربيتورات). ويسمى الخليط الكرة السريعة (Speed ball) لأنه يقذف بمتعاطيه إلى الغيبوبة والإدمان مع إحساسٍ وقتيٍّ بالنشوة العارمة.

ويستخرج الكراك من الكوكايين بإضافة قلوي مثل بيكربونات الصودا (Fee basing) ويستخدم الكراك شمَّاً وتدخيناً وبلعاً وحقناً. وهو أشدُّ فتكاً من الكوكايين ذاته.

**النباتات المهلوسة:**

وهناك مجموعة كبيرة من النباتات التي تستخرج منها مواد مهلوسة من أشهرها نبات (البنج الشيكران) و(البلادونا) و(الداتورة) و(اللفاح) وتستخرج منها مجموعة من العقاقير الطبية، وهي (الهايوسيامين) الذي يستخدم في أدوية المغص و(الأتروبين) ويستخدم على هيئة حقن للمغص ولأغراض أخرى و(الأسكوبالامين) الذي يستخدم كمقدمة لعمليات التخدير.

كما أنَّ هناك (ثمرة شجرة جوزة الطيب) التي تستخدم للطعام، وفي الطب الشعبي، كما أن الكميات الكبيرة منها تسبب الهلوسات والنشوة التي تشبه نشوة شرب الخمور.

ومنها (الزعفران) الذي يستخدم في الطعام لإصلاحه، وبعضُهم يستخدمه في القهوة، والكميات الكبيرة منه تسبب هلوسات شديدة مع نشوة.

كما أنَّ هناك مجموعة من الفطور وأشهرها فطر (الأرجوت) الذي ينمو على شجر حبوب الشوفان. واستخرج العلماء العديد من العقاقير الطبية الهامة

من هذا الفطر، ومنها عقار (إرجوتامين) الذي يستخدم لإيقاف النزيف من الرحم، وخاصةً بعد الولادة، ودواء للصداع النصفي، وعقار (هيدرجين) الذي يُعطى لكبار السن على أساس أنه يحسّن الدورة الدموية في الدماغ. كما يستخرج من هذا الفطر عقار إل. إس. د (L.S..D)(Lysergic acid Diethylamide)وهو أشهر عقار للهلوسة. وقد قامت عصابات المخدرات بتصنيعه بأشكال مختلفة تبلع وتشم وتحقن، وأخطر من ذلك كلِّه أنها تلصق على مربعات تحتوي صوراً يحبها الأطفال مثل (غرايندايزر) فيشمُّونها أو حتى يلصقونها على أجسامهم، فيمتص منها المخدر المهلوس، ويؤدي إلى هلوسات شديدة سمعية وبصرية تجعل الطفل يطير من أعلى عمارة إلى الأرض ليسقط جثَّةً هامدةً.

ومن هذه الفطور فطر (بسيلوسيبي) المكسيكي (Psilocybe) المسبب للهلوسات وفطر (أمانينا مسكاريا) (Amanita muscaria) وهو نوع من الكمأة (عش الغراب) ينمو في أمريكة الجنوبية والشمالية، ويسبب هلوسات شديدة..

كما أنَّ هناك صبار بيوت (Peyote) الذي ينمو في المكسيك، ويسبب هلوسات سمعية وبصرية.

**٢ ـ المواد نصف المخلّقة**: وهي التي تستخرج من النباتات مثل (المورفين) و(الهروبين) من الأفيون و(الكوكايين) و(الكراك) من الكوكا، وعقار (إل. إس. د) من فطر الأرجوت، وهكذا، وهذه كلها قد أشرنا إليها بما يكفي.

**٣ ـ المواد المخلّقة والمصنّعة بالكامل**: وهذه مواد اخترعها الرجل الأوروبي، واستخدمها على نطاق واسع في الطب أولاً، فلما ظهرت أضرارها حوّلها إلى تجارة المخدرات، ومصدرها جميعاً الدول المتقدمة (أوروبة والولايات المتحدة... إلخ).

وهذه العقاقير الخطيرة تشمل (الباربيتورات) التي حضّرها لأول مرة (أدولف فون باير) عام ١٨٦٤ على هيئة (حامض الباربيتوريك) ثم استطاع (أميل فيشر) و(فون مرينج) عام ١٩٠٣ أن يحضر منه مادة مهدئة ومنوّمة، أُطلق عليها

اسم (فيرونال) نسبة إلى مدينة فيرونة الإيطالية التي اشتهرت بهدوئها.

وكان (الفيرونال) أول السلسلة الطويلة من المنوّمات والمهدئات التي عرفت باسم (الباربيتورات) والتي بلغت أكثر من (٢٥٠٠) مستحضر، لم يستخدم منها في المجال الطبي سوى خمسين.

وتقسّم (الباربيتورات) إلى ثلاث مجموعات:

**الأولى ـ طويلة المدى**: وخير من يمثل هذه المجموعة عقار (الفينوباربيتال) (Phenobarbital) الذي يستخدم في حالات الصرع الكبير إلى اليوم.

**المجموعة الثانية ـ متوسطة المدى**: وكانت تستخدم كمنوّمات إلى الثمانينيات من القرن العشرين، وأشهرها (سيكوباربيتال) (سيكونال) و(أموباربيتال) (أميتال) و(بنتوباربيتال)(نيمبيوتال). وهذه المجموعة هي التي تستخدم على نطاق واسع في تجارة المخدرات غير المشروعة، ومصدرها الأساسي الدول الأوروبية، والمصانع السرّية المتفرعة من الصناعة الدوائية.

**المجموعة الثالثة ـ وهي السريعة المفعول**، حيث يبدأ مفعولها بعد (١٥) ثانية من تعاطيها بالوريد، وتستخدم في التخدير للعمليات الجراحية، إما لوحدها أو مع غاز أول أوكسيد النتروز، المعروف باسم الغاز الضاحك، أو مع غازات التخدير الأخرى، وهي بذلك خارج نطاق الاستعمال السيئ، ولا يستخدمها المدمنون على المخدرات، لأنها تفقدهم الوعي خلال ثوان، ولا يشعرون معها بالنشوة المطلوبة.

ومن المواد المخلقة مجموعة (الأمفيتامين) ومشتقاتها مثل (الفنتلين) (الكابتاغون) و(الماكستون فورت)... إلخ. وهي مجموعة من العقاقير المنبِّهة التي استخدمتها الصناعة الدوائية لمجموعة كبيرة من الأمراض أهمها وأشهرها إنقاص الوزن والتخسيس، ولبعض الحالات النفسية، وللنشاط العام. وقد توقف الاستخدام الطبي لهذه العقاقير، وبقي الاستعمال للّهو، ويستخدمها الطلبة في مواسم الامتحانات لمواصلة السهر، وبعض الرياضيين للفوز

بالمسابقات، والسوَّاقون في مواسم العمل المتواصل مثل مواسم الحج والعمرة . . وهي حبوبٌ منبِّهة، ويمكن أن تأخذ أيضاً على هيئة حقن (أخطر بكثير من الأقراص) كما يمكن أن تكون على هيئة سائل يبلع . . ويؤدي استعمالُها إلى سلوك عدواني شديد، وإلى إدمان، ثم إنهاك الجسم إنهاكاً شديداً. وقد تنتهي بصاحبها إلى الجنون.

وأهم مصدر لهذه العقاقير الصناعة الدوائية الغربية (أوروبة والولايات المتحدة)، ثم المصانع السرّية المنتشرة هناك، ويتمُّ تصديرها إلى مختلف دول العالم، بل يمكن تصدير هذه المصانع كما فعلت شركة ألمانية صدَّرت مصنعاً للكاتباغون (الفنتلين) إلى سورية لحساب شخصية مرموقة آنذاك.

ومن العقاقير المصنَّعة مجموعةُ البينزوديازبين (Benzodiazepines) التي تشمل (الفاليوم) و(الليبريم) و(الإتيفان) و(اللوكسانيل) . . . إلخ. وهي مجموعة من العقاقير المهدئة أظهرتها الصناعة الدوائية كبديل مأمون للباربيتورات التي ساءت سمعتها منذ الستينيات، وسرعان ما احتلّت هذه المجموعة مكانةَ الباربيتورات وفاقتها.

وبحلول عام ١٩٧٩ كانت الصناعة الدوائية الغربية قد أخرجت إلى الأسواق أكثر من سبعمئة عقار من هذه الفصيلة. وفي عام ١٩٧٦ تمَّ صرف (٩١) مليون وصفة من (الليبريم) و(الفاليوم) في الولايات المتحدة، وفي بريطانية تمَّ صرف (٤٠) مليون وصفة طبية عام ١٩٧٧.

وفي عقد السبعينيات من القرن العشرين تمَّ صرف مئات الملايين من هذه الحبوب، التي تبيَّن للأطباء أنَّها تسبب الإدمان، وإن كان بصورة أقلّ خطورة من الباربيتورات.

وبحلول الثمانينيات انخفض الاستعمال الطبي، وفي نهاية التسعينيات أصبح الاستعمال الطبي محدوداً جداً لحالات خاصة فقط.

وتحوَّل الاستخدام إلى مجال اللهو، والاستعمال غير المقنَّن ومنعت

معظم الدول صرف هذه العقاقير إلا بوصفة طبية خاصة. ودخلت على الخط المصانع السرية الأوروبية المموَّلة من دهاقنة المال اليهود.

وهكذا نجد أنَّ النباتات المستخدمة في مجال المخدرات مصدرها العالم الثالث، ولكنَّ الرجل الأبيض هو الذي نشر استخدامها على نطاق واسع. ثم إنه هو الذي استخرج منها المواد الشديدة المفعول، واحتكر صناعتها وتجارتها ردحاً طويلاً من الزمن.

ولعب اليهود دوراً هاماً في تمويل شركة الهند الشرقية حيث كان معظم كبار المسؤولين فيها من اليهود البريطانيين، كما أنهم كانوا أيضاً من كبار مموليها. وقد لعبت شركة الهند الشرقية دوراً قذراً في نشر تجارة الأفيون، وحروب الأفيون التي خاضتها بريطانية ضدَّ الصين، والتي أسلفنا الحديث عنها.

كما أنَّ اليهود كان لهم دور كبير في الصناعة الدوائية والسيطرة عليها. وهم قاموا بنشر المواد الخطيرة المستخرجة من الأفيون (الهروين) و(المورفين) و(الكوكايين) المستخرج من نبات الكوكا.

ولعبوا دوراً هاماً وخطيراً في العقاقير المصنَّعة بالكامل (المخلَّقة)، وكلَّما تبيَّن للأطباء خطورة هذه المواد استبدلوها بمواد أخرى أقل سميَّةً، ولكنها تسبب الإدمان أيضاً. وحوَّلوا المواد الممنوعة إلى التجارة الرهيبة، التي لا أحد يعرِفُ ـ على وجه الدقَّة ـ المبالغَ التي تستخدم فيها، وإن كانت التقديرات تتراوح ما بين ثلاثمئة بليون وخمسمئة بليون دولار سنوياً.

وتقوم شركات كبرى بعمليات غسيل لأموال المخدرات، وتحويلها إلى شركات معترف بها، وإلى أعمال البورصة وغيرها.

وقد نشرت صحيفة (الحياة)[1] خبراً عن قانون عربي لمكافحة غسيل الأموال جاء فيه نبأ افتتاح المؤتمر العربي الرابع عشر لرؤساء أجهزة مكافحة

---

(١) صحيفة الحياة، العدد (١٣٦٤٢)، بتاريخ ١٨/ ٧/ ٢٠٠٠ الموافق ١٦/ ٤/ ١٤٢١، ص٦.

المخدرات في تونس. وناقش المؤتمر مشروعَ قانونٍ عربي لمكافحة غسيل الأموال، التي تأتي من الاتجار بالمخدرات، بهدف حرمان تجار المخدرات من عائداتهم السنوية، والتي تقدَّرُ بأكثر من (٥٠٠) بليون دولار. كما يبحث المؤتمر مراكز الإنتاج، وأنماط الاستهلاك، وأساليب التهريب في المنطقة العربية. وذكر أنَّ كميات المخدرات المضبوطة في الدول العربية من عام ١٩٩٧ إلى عام ١٩٩٩ بلغت نحو (٥٠٠) طن من الحشيش و(٣٠٠) كيلو غراماً من الأفيون و(٣٥) مليون حبَّة من المؤثرات العقلية. وبلغ إجمالي القضايا المضبوطة حوالي (١٥٠) ألف قضية تورَّط فيها أكثر من (٢٣٠) ألف شخص، وسجِّلت (٣٠٠) حالة وفاة بين المتعاطين[١].

وتكفي هذه اللمحة عن إنتاج المخدرات.

وأما **الخمور** فإن إنتاجها كما أسلفنا قانوني ورسمي في معظم دول العالم، بما في ذلك معظم الدول الإسلامية عربيةً وأعجميةً.

وتكسب الحكومات من الضرائب على الخمور، فقد جاء في تقرير الكلِّية الملكية للأطباء المعنون باسم(شرٌّ كبيرٌ ومستطير)(A Great and Growing Evil)[٢] أنَّ دخل الحكومة البريطانية من الضرائب على الخمور بلغ عام ١٩٨٤م (٥٨٢٥) مليون جنيه إسترليني، وأنَّ صادرات بريطانية من الويسكي تجاوزت ألف مليون جنيه إسترليني. وأنَّ هناك أكثر من ثلاثة أرباع المليون شخص في بريطانية يعملون في صناعة الخمور وبيعها، ولا يدخل في هؤلاء عمال المطاعم والفنادق التي تقدم الخمور والبقاليات أو (السوبر ماركيتات) التي تبيع الخمور، حيث إنّ الخمور لا تشكِّلُ إلا جزءاً يسيراً من مبيعاتهم وعملهم.

---

(١) ملحوظة: ذكرت الحياة أنَّ الكمية المضبوطة من الأفيون كانت (٣٠٠) كيلو غراماً خلال عامين في جميع البلاد العربية. وهو رقم ضئيل، حيث نجد أن الكمية المضبوطة في مصر وحدها عام ١٩٨٨ كانت (٣٦٨٧) كيلو غراماً من الأفيون. ولعلَّ المقصود (الهروين) فيكون الرقم معقولاً.

(٢) Report of Royal College of Physicians: The Medical Consequences of "Alcohol Abuse: A great and growing Evil." Tavistock Publication, London 1987: 1 - 19.

وفي الولايات المتحدة كانت الخسائر الناتجة عن استهلاك الخمور (٤٣) بليون دولار عام ١٩٧٥ قفزت بسرعة إلى (١١٣) بليون دولار عام ١٩٧٩[١]، وبحلول عام ١٩٨٥ كان الرقم قد قفز إلى (١٢٠) ألف مليون دولار[٢].

وفي فرنسة فإنَّ من يعملون في صناعة الخمور يفوقون المليون. كما أنّ ثلث الناخبين لهم علاقة ما بتسويق أو تصنيع أو ترويج الخمور.

**ويمكن أن نلخّص الأسباب المتعلّقة بإنتاج الخمور والمخدرات فيما يلي:**

**١ ـ صناعة الخمور صناعة ضخمة، تنفق فيها آلاف الملايين، ومكاسبها بآلاف الملايين.** ويعمل فيها ملايين الأشخاص على مستوى العالم. وتكسب منها الحكومات آلاف الملايين من الضرائب المفروضة على المشروبات الكحولية..

ويسيطر اليهود كالمعتاد على هذه التجارة الضخمة المرتبطة إلى حدٍّ كبير بتجارة القمار والميسر وتجارة الرقيق الأبيض (الدعارة).. وتجارة الفن الهابط، وسيطرتهم على تجارة الخمور قديمة منذ ظهور اليهود على مسرح التاريخ.

**٢ ـ تجارة المخدرات تبلغ ما بين (٣٠٠) و(٥٠٠) ألف مليون دولار سنوياً،** ويهيمن عليها اليهود بواسطة أموالهم الضخمة، وتحكمهم في البنوك العالمية.

**وتنقسم هذه التجارة الضخمة إلى قسمين:**

**(الأول) المخدرات المستخرجة من النباتات..** وهذه تزرع أساساً في العالم الثالث: المثلث الذهبي (لاوس وكامبودية وبورمة وتايلند) والهلال الذهبي (باكستان وأفغانستان وإيران وتركية) ولبنان. وهذه تمثل زراعة الخشخاش، ومنها ينتج الأفيون والمورفين والهروبين. وتدخل دول أخرى كثيرة

---

(١) Schifrin L.G: Social cost of Alcohol Abuse in U.S.A. In Grant M, Plant M, Williams A (eds): Economics and Alcohol. London, Croomhelm, 1983.

(٢) الشرق الأوسط ١١/ ١١/ ١٩٨٦، الصفحة الأخيرة.

مثل آسية الوسطى والهند في هذه الصناعة والزراعة.

ويكسب المزارعون مبالغ كبيرة، تسيطر عليها العصابات، وأما المزارع البسيط فإنّ دخله منها محدود. والشيء ذاته يقال عن زراعة الكوكا وصناعة الكوكايين في أمريكة الوسطى (البيرو وكولومبيا. . .إلخ). وأما التهريب فيقوم به عدد من الفقراء المعدمين الذين تغريهم العصابات وتدرّبهم على هذا الفعل لقاءَ أجر محدود، ولكنّه كبير جداً بالنسبة لهؤلاء الفقراء التعساء الذين يواجهون الإعدام عند القبض عليهم، بينما الرؤوس الكبار في مأمن. ويعمل في هذه التجارة القذرة آلاف الأشخاص، ويدخل فيهم بعض رجال الأمن، وبعض رجال مكافحة المخدرات في هذه البلدان.

ويقف على قمّة الهرم بعض كبار المسؤولين. كما أنَّ أيدي اليهود والغة في هذه التجارة، التي تدرّ أرباحها آلاف الملايين من الدولارات سنوياً.

**وأمّا المخدرات المخلّقة بالكامل فهي صناعة (أوروبية ـ أمريكية) تقوم بها** شركات الأدوية الضخمة. وقد كانت تصنعها علناً عندما كان مسموحاً بها. ثم تحوَّلت إلى صناعتها سرّاً بعد مَنْعِها. ويسيطر عليها دهاقنة المال من اليهود.

**ودور اليهود بارز وهام، سواء كان في التجارة والصناعة، أو تشجيع الزراعة، أو في إيجاد عصابات التهريب، أو في إيجاد المستهلك، وذلك عن طريق سيطرتهم على أجهزة الإعلام، ووسائل الفنِّ الهابط.**

والدافع لليهود إلى الاهتمام بتجارة الخمور والمخدرات أنها ذاتُ مكاسبَ ضخمة، واليهودُ عبّاد الذهب منذ خلقهم الله تعالى، وهم الذين عبدوا العجلَ المسبوك من الذهب، عليهم لعنات الله.

والدافع الأهمُّ هو أن الخمور والمخدرات مع الجنس تيسّر لهم السيطرة على مقدَّرات الدول والشعوب. وتيسّر الوصولَ إلى هدفهم الأعلى، وهو إيجاد حكومة عالمية مركزها أورشليم (القدس) يحكمون بها العالم، حيث صرَّحت التوراة المحرفة، والتلمود الذي كتبه الأحبار، بأن هذه الدولة ستقوم في آخر

الزمان، وسيكون الناس جميعاً مثل الحمير والبغال لليهود، يستخدمونهم كيفما شاؤوا. وهذا كله لا ينفي مسؤولية الأطراف الأخرى في هذه التجارة القذرة.

● **الثاني ـ أسباب متعلقة بالمستهلك:**

وهو الشخص الذي لولاه لما وجدت كلُّ أسباب الإنتاج، وهناك عوامل عديدة تدفع بالمستهلك إلى تناول الخمور والمخدرات نوجزها فيما يلي:

**١ ـ إنَّ الخمور والمخدرات مواد تسبب عند استعمالها حالة مزاجية يسعى إليها الشخصُ، وتسبب السرورَ الوقتيَّ:**

وقد شربت الخمور منذ أقدم الأزمنة في الاحتفالات الدينية لدى الأمم القديمة، مثل السومريين والبابليين والآشوريين وقدماء المصريين والصينيين، وعبدها اليونان وجعلوا لها آلهة مثل ديونيس (Dionysus) وباخوس (Bacchus)، وكانت تقام احتفالات دينية لعبادة هذه الآلهة مع موسم حصاد العنب وتحويله إلى خمر، وتشرب الخمر بكثافة في هذه الطقوس، ويشترك الجميع في حالات مجون وصخب، وانتشار للزنا والمخالة، واستمرَّ ذلك في العهد الروماني.

ورغم أنَّ التوراة شدَّدت النكير على السكر والعربدة، إلا أن اليهود تأثراً بالأمم الأخرى من الكنعانيين والبابليين واليونان جعلوا شرب الخمور جزءاً من الطقوس الدينية، وكانت الخمر تباع في الهيكل بواسطة الأحبار، بل إن الأحبار أنفسهم كانوا يشتركون في حفلات المجون وشرب الخمور. وكان حول الهيكل وفي أبنيته نفسها مأبونون يؤجرهم الأحبار، كما كانت فيه مجموعة كبيرة من بغايا الهيكل، مما أثار النبيَّ أشعيا، الذي وبَّخهم ولعنهم. وسفر أشعيا وغيره من الأنبياء مليء بذكر قبائح هؤلاء الأحبار، الذين يتاجرون بالخمور والدعارة في بيت الربِّ ذاته[١].

---

(١) انظر سفر أشعيا، العهد القديم، الكتاب المقدس وانظر تقرير الكلية الملكية للأطباء النفسيين عن الخمور Report of Royal College of Psychiatrists: Alcohol our Favourite drug. Tarvistock Pub. London 1986 P. 12.

ورغم أن المسيح عليه السلام لعن هؤلاء الفريسيين والكتبة والأحبار اليهود إلا أن رجال الكنيسة تأثَّروا بالأحبار إلى حدٍّ ما، وقاموا بإدخال الخمور في الطقوس الدينية المسيحية، وخاصة عقيدة تقمُّص المسيح في قصة العشاء الأخير، حيث زعموا أن المسيح أعطى الحواريين الخمر ليشربوها، وقال لهم: هذا هو دمي. وأعطاهم الخبزَ وقال لهم: هذا لحمي. فكلٌّ من شرب من النبيذ الأحمر يتحوَّل النبيذ في جسمه إلى دم المسيح، وكل من أكل من هذا الخبز يتحوَّل الخبز في جسمه إلى لحم المسيح. وهكذا يتقمَّص المسيحي دمَ المسيح ولحمه في العشاء الرباني الذي يعطيه إياه الكاهن[1].

ونتيجة ارتباط الخمور بالطقوس الدينية عند كثير من الأمم انتشر استخدامها

وكان العرب قبل الإسلام يدمنون شربها، ويتفاخرون فيها، ويعتبرونها باعثاً للكرم والشجاعة، حتى قال حسّان بن ثابت رضي الله عنه في جاهليته يصفها بقوله:

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكَنَا مُلُوْكاً وَأُسْداً لا يُنَهْنِهُنَا اللقاءُ

وكان كثيرٌ من الصحابة يأتون إلى النبيِّ ﷺ بعد تحريمها، ويقولون: إنهم إنّما يشربونها للتداوي، فيردُّ عليهم الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله: «إنّها ليست بشفاء. إنّها داء»[2].

والأمر ذاتُه حدث بالنسبة للأفيون والحشيش، وإن كان استعمالُهما في الماضي مقصوراً في الأساس على التداوي. وكانت حالات الإدمان محدودةً حتى جاء الرجل الأوروبيُّ كما أسلفنا، ونشر إدمان الأفيون والمورفين والهروين في آسية، وإدمان الكوكايين في أمريكة الوسطى.

---

(١) انظر القصة في الأناجيل، الكتاب المقدس، وانظر المصدر أعلاه تقرير الكلية الملكية للأطباء النفسيين.

(٢) انظر كتاب (الإعجاز العلمي في أحاديث التداوي في الخمر) لكاتب هذه السطور سلسلة كتب قيّمة رقم (٤٣)، دار القلم، دمشق ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

ولعبت الصناعة الدوائية دوراً كبيراً وهاماً في الترويج لهذه المواد والمواد المصنعة، ووصف الأطباء ملايين الوصفات المحتوية على مواد مخدِّرة ومواد منبِّهة وجميعها تؤدي إلى الإدمان إذا أسيئ الاستعمال.

وبما أنَّ هذه المواد من خصائصها أن تجعلَ الشخص يدمِنُ عليها، ويشعر بالضيق والتعاسة عند فقدها، فإن توفيرَ هذه المواد ووصفها كدواء، والدعاية لها من أهم أسباب وقوع المستهلك في براثنها.

**٢ ـ وسائل الإعلام والفن:**

يسيطر اليهود سيطرةً تامَّةً على معظم أجهزة الإعلام في العالم. فمعظم من تولوا أجهزة الإعلام وموَّلوها في أوروبة والولايات المتحدة وروسية هم من اليهود. ويكفي أن نعرف أن (مردوخ) الأسترالي اليهودي يملك إمبراطورية إعلامية ضخمة تضم مجموعةً من كبريات الصحف ومحطات التليفزيون، كما أن (جوسنسكي) في روسية يسيطر على العديد من الصحف والمجلات ومحطات التليفزيون بواسطة شركته الضخمة (ميديا موست).

ويسيطر اليهود على صناعة السينما في (هوليود) في لوس أنجلوس بالولايات المتحدة، كما أنهم يسيطرون على النوادي الليلية، وصالات القمار، وتجارة البورنو (تجارة المجلات الداعرة والصور الفاضحة).. وأكثر مشاهير الفنانين في العالم هم من اليهود مثل (إليزابث تايلور).

ويسمَّى أهل الفن الداعر نجوماً وكواكب، ليهتدي بهديها الشباب. وتباعُ أغانيهم وأفلامهم ومسلسلاتهم بآلاف الملايين من الدولارات التي تدفعها الشعوب عن طيب خاطر بعد أن تمَّ تخديرها.

وفي البلاد الإسلامية عرباً وعجماً تقوم أجهزة الإعلام وأغلبها حكومي بدفع مئات الملايين من الدولارات سنوياً لشراء الأفلام والمسلسلات الهابطة، لعرضها على الشعوب المسلمة وتخديرها. كما تقوم بتكريم الفنانين من الممثلين والممثلات، والراقصين والراقصات، والمغنين والمغنيات في احتفالات

رسمية، يحضرها غالباً رئيس الدولة، ويحصلون فيها على مبالغَ طائلةٍ مع الأوسمة والنياشين!!.

وتجد في كلمات هذه الأغاني والأفلام والمسلسلات دعوات فاجرة علنية إلى معاقرة الخمر، واستخدام المخدرات، وقد اشتهرت أغنية عبد الوهاب (الدنيا سيكارة وكاس)، وأغنية أم كلثوم (ليلنا خمر.. ليلنا خمر). وكانت حفلات أم كلثوم الشهرية، والتي تذاع في محطات الإذاعة والتلفزيون من مصر وغيرها موسماً كبيراً لبيع الحشيش وتدخينه.. (ليلة الست) لا يمكن الانسجام التَّام معها إلا بتدخين الحشيش!!.

وهكذا تذهبُ مئات الملايين من الدولارات على الفن الهابط، بينما تعاني هذه الشعوب من المسغبَّة.

وفي الوقت الذي يتحدث فيه الساسة عن شدِّ البطون، وربط الأحزمة.. ويتحدثون عن التكنولوجيا الحديثة، والتطور التقني، والبحث العلمي، وجامعاتهم خاويةٌ من أبسط وسائل البحث العلمي. وكثيراً ما يحارَبُ العلماء والأفذاذ، فيهربون من بلادهم، لتتلقَّفهم أوروبة والولايات المتحدة حيث يجدون مجالَ النبوغ مفتوحاً، ولينالوا التكريمَ الذي يستحقونه حتى وصل بعضهم بالفعل إلى الحصول على جائزة نوبل (أحمد زويل في الكيمياء ١٩٩٨) ووصل فاروق الباز وغيره إلى مراكز مرموقة في وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا).

ويشكو العالم الثالث من هجرة الأدمغة. ولا بدَّ للأدمغة أن تهاجر حيث لا كرامةَ لمن له علم ونبوغٌ بين فرق الدجَّالين والمنافقين والمزمرين للسلطة.

ويعاني الكواكب والنجوم كما يسمُّونهم من إدمان المخدرات. والوسطُ الفني غالباً ما يكون فاسداً موبوءاً.. الأمراض الجنسية تنتشر بينهم: الهربس والكلاميديا والسيلان وأخيراً الإيدز. وقد كانت إصابة الممثل المشهور (روك هدسن) صديق الرئيس الأسبق (ريغان) بالإيدز ناقوساً ينبّه النائمين والحالمين إلى واقع النجوم والكواكب المزري..

ومن الفنانين العرب عدد كبير نشرت الصحف والمجلات قصصهم منهم بليغ حمدي وماجدة الخطيب. ونشرت أخبار اليوم[1] تحت عنوان: «مسلسلات يكتبها الفنانون بأنوفهم.. نجمة معروفة تشم (أي الهروين) قبل أن تغني في حفل عام».. وتقول الصحيفة المذكورة: «الحقيقة المؤسفة تقول إنَّ الشمَّامين (للهروين والكوكايين) بينهم كثيرٌ من الفنانين. انتشرت ظاهرةُ شمِّ الهروين والكوكايين بين كثير من الفنانين والفنانات». وذكرت قصصاً كثيرة عن الفنانة التي صعدت مسرح وزارة الثقافة لتغني بعد أن شمَّت أمام الجمهور.. والممثل الشاب الذي سقط في هوة «الشم»، والممثلة الجميلة التي أدمنت تعاطي الخمور، ومنها إلى شمِّ الهروين.. وتقول الصحيفة: «وقائمةُ الفنانين الشمامين للأسف طويلة»، وذكرت أعداداً أخرى وأمثلة متعددةً من هؤلاء الفنانين، ثم قالت: «والهروين مخدّرٌ مرتفع الثمن.. يتعاطاه التجَّار الذين يسهرون مع الفنانين الذين يختلطون بالشباب، ويقلّدهم الشباب في كل شيء حتى في الشم».

ويقول الأستاذ (عبد الله با جبير) في عموده اليومي في (الشرق الأوسط)[2]: «حكاية الفنانين مع الهروين والكوكايين أصبحت الشغل الشاغل للصحافة الفنية وغير الفنية في الشقيقة مصر وفي غيرها من البلاد العربية، ويتساءل عن الدافع لهؤلاء الفنانين لتدمير حياتهم وحياة من يقلّدونهم من الشباب أهو وهْمُ الجنس؟ أم القلق الذي يواكِبُ الفنان؟ أم الرغبة في تدمير نفسِه التي لا يرضى عنها؟ أم هو التفاخر بأنّه شمَّام؟ أم هذه الأسباب مجتمعة».

### ٣ـ ضمور الوازع الديني لدى كثير من الشباب:

إنَّ هذا العامل هو من أهم العوامل المؤدِّية إلى انتشار المخدرات والخمور والجنس وما يستتبعها من أمراض نفسية وجسدية، وتحطيم كامل لأمل الأمة.

وتلعبُ أجهزةٌ عديدةٌ دوراً هاماً في إبعاد الشباب المسلم عن دينه، فهناك

---

(١) أخبار اليوم في ٥/ ١٠/ ١٩٨٥، ص٥.

(٢) الشرق الأوسط في ٢/ ٦/ ١٩٨٧ الصفحة الأخيرة العمود اليومي لعبد الله با جبير.

دور الاستعمار وأجهزته ومدراسه التي أنشأها، وأخرج منها أجيالاً ضائعةً بعيدةً عن الإسلام، بل تفتخر بمعاداته ومعاداة شريعته. . ظهر ذلك في الهند، وفي أندونيسية، وفي مصر والشام، والمغرب العربي بأكمله. .

ولعب الاستعمار أدواراً خبيثة مع وجود المدارس والجامعات التي أنشأها، وحركة الاستشراق الماكرة. . وكلُّها كانت تركِّزُ حملاتها على الإسلام.

واستمرت الموجة التغريبية بعد الاستقلال، بل كانت بعض الأنظمة الوطنية أشدَّ تنكيلاً بالدعاة، ومحاربة للإسلام من الاستعمار الغربي المباشر. فتركية العلمانية تحت قيادة كمال أتاتورك حاربت الإسلام ولا تزال بكل ما أُوتيت من قوة، ونجحت لفترات من الزمن في تغريب أجيال كاملة. . ثم بدأت الصحوةُ الإسلامية، وانتشرت مدارس تحفيظ القرآن والعودة إلى الإسلام وظلاله الوارفة، فجُنَّ جنون العسكر الذين تربَّوا على مبادئ أتاتورك. وقاموا بالانقلابات والإعدامات. وأول من أُعدم الرئيس (عدنان مندريس) الذي أراد العودة بتركية تدريجياً إلى الإسلام، وأعاد الأذان باللغة العربية وأنشأ مدارس تحفيظ القرآن، ومدارس الأئمة.

ثم تتالت الانقلابات العسكرية. وحتى في العهد الحالي حيث الديمقراطية البرلمانية، إلا أن العسكر جُنَّ جنونهم عندما وصل التيار الإسلامي إلى الحكم، فقاموا بإزاحته ومحاكمته، والزجِّ بقادته في السجون. ويكفي أن تلبس فتاةٌ منديلاً على رأسها لتُطْرَدَ من المدرسة والجامعة، وتمنع من التعليم، وإذا كانت موظفة تفقد وظيفتها لمجرَّد غطاء على الرأس، والتزام بالحشمة، وإذا كانت عضوةً في البرلمان تطردُ منه فوراً.

والوضع ذاته موجود في بلاد إسلامية عربية وأعجمية أخرى، فقد كان هذا الوضع سائداً في اليمن الديمقراطية الشعبية (الشيوعية)، كما كان ولا يزال سائداً في تونس ربَّما بصورة أقل، وكان سائداً في مصر في عهد عبد الناصر، ثم زال ذلك الوضع وتغيَّر في عهد السادات ومبارك وسُمِحَ للمرأة بلبس غطاء للرأس في الجامعة والمدرسة ومكان العمل، حتى أصبح ذلك هو المظهر السائد. وإن كان

النقاب الكامل ممنوعاً في المدارس والجامعات وأماكن العمل إلى الآن، ورغم ذلك تتساهل السلطات في ظهوره، وعدم محاربته بقوة.

وعانى المسلمون في الاتحاد السوفيتي السابق وخاصة في التركستان (أوزبكستان، طاجيكستان، غرغيزية، تركمنستان، وكازاكستان) من محاربة شديدة لأيٍّ مظهر من مظاهر الإسلام، وحُطِّمت آلاف المساجد والمدارس الإسلامية.. ثم شاء الله أن ينهارَ الاتحاد السوفيتي السابق، وظهر الإسلام من جديد، ولكنَّ الأنظمةَ (الجديدة ـ القديمة) لا تزال تحاربه خوفاً مما يسمونه التطرُّف الديني. والشيء ذاتُه حدث في بلغارية ويوغسلافية السابقة ووريثتها صربية ومذابح المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفو ليست بسر.

وحرصت معظم السلطات في البلاد الإسلامية (عربية وأعجمية) على إبعاد الشباب عن التدين، ونشرت الخمور والإباحية باسم الفن، وذلك خوفاً من موجة التديُّن، وما يسمَّى الإسلام الأصولي.. ووصمت السلطات كلَّ من اتجه إلى الدين بالرجعية والتخلف والظلامية، وأسندت أجهزةُ الإعلام والثقافة والإرشاد إلى مجموعة من العلمانيين، أو الماركسيين، أو الليبراليين الوجوديين، على اختلاف اتجاهاتهم، وحسب نفوذ الاتحاد السوفيتي (آنذاك)، أو نفوذ أمريكة والدول الغربية. ويشترك الجميع في محاربتهم الشديدة للإسلام ومعاداتهم لجميع صور التدين وخاصة من الشباب.

وصورت المخابرات الأجنبية لهذه الأنظمة البوليسية أنَّ الإسلام سيقتلعهم من كراسيهم، وأن هؤلاء الشباب المتدينين أخطر عليهم من إسرائيل، فكشَّرت هذه السلطات عن أنيابها، واشتركت في معارك ضارية ضدَّ كل من يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية. وقوبل العنف الحكومي السلطوي بعنف آخر من هؤلاء الشباب، واحتدمت المعارك وسقط آلاف الأبرياء وازدادت الصورة قتامةً وخاصة في الجزائر بعد انتصار (جبهة الإنقاذ) في الانتخابات. وتحول العسكر إلى الحكم الدكتاتوري القمعي المباشر[1].. وسالت الدماء أنهاراً، واشترك في هذه الجرائم

---

(١) الدور الأمريكي والأوروبي والإسرائيلي الداعم للعسكر ظاهر لا يخفى على ذي عينين. (الناشر)

أجهـزة المخابرات، ومجموعـات متطرّفـة، مدفوعـة بردِّ الفعل إلى الانتقام. وازدادت الحملـةُ بالتالي على الإسلام الأصولي والإسـلام الرجعي والإسـلام الإرهابي والإسلام الظلامي!!.

وقد أسـلفنا القول في دور اليهـود وأجهزة المخابرات الأجنبية في نشـر المخدرات في العالم الإسلامي بصورة عامّة وفي البلاد العربية بصورة خاصّة، وذكرنا أقوال كبار المسؤولين في وزارات الداخلية وإدارات مكافحة المخدرات بنصوصها المنشورة في الصحف والمجلات، كما أشرنا إلى ما جاء في كتاب (الإسـلام المتحدِّي أو المحـارب) (Militant Islam) من أنَّ القمـع والإرهـاب والسـجون والتعذيب الذي تقوم به الدول للناشطين الإسلاميين لم يزدهم إلا صلابةً، ولم يزد دعوتهم إلا تعاطف الجماهير. وأن الحلَّ الأمثل في محاربة الإسلام الأصولي المتشدد (وكلُّ إسلام لديهم أصولي متشدد إرهابي ظلامي) هو في نشر المسكرات والمخدرات ونشر الإباحية، ومزيد من التعليم العلماني، وينبغي على المثقفين والأدبـاء والفنانين أن يلعبوا دوراً هاماً في تشـويه صورة الدين، بل في مهاجمة الإسلام نفسِه.

وهذا بالفعل ما قام به عدد كبير من الأدباء والفنانين منذ نهاية القرن التاسع عشر وطوال القرن العشرين وإلى يومنا هذا.

وقد حرص كثير من هؤلاء الأدباء والشعراء على السخرية بالدين وعلماء الدين، وكانت الأفلام السـينمائية والمسـرحيات، ولا تزال، تسـخر من عالِم الدين، بل وعالِم اللغة العربية، وتصوّره في صورة مزرية حقيرة، بينما تمجِّد مدرِّس اللغة الفرنسية أو الإنكليزية.. أو معلم الموسيقى والفن.

وزاد التطاول إلى السخرية من العقائد الإسلامية، فظهرت روايات يوسف السباعي التي تسخر من الجنَّة وأنهار العسل واللبن والحور العين.. كما ظهرت أشعار للدكتور المقالح (نشرتها مجلة العربي) تسخر من الله ذاته جلَّ جلاله.. وتتحدث أنَّ الله قد مات، وأصبح رماداً (أعوذ بالله من هذا الكفر الصراح). وكان كلُّ كاتب أو أديـب أو حتى شـويعر يريد الظهور يجد أنَّ أقرب طريق له للمجد

والشهرة هو مهاجمة الإسلام وسبُّ نبي الإسلام وسبُّ القرآن والتطاول على ربِّ العزَّة والجلال.

ودفع الغربيون بكاتبٍ هنديٍّ الأصل بريطانيٍّ الجنسية يدعى سلمان رشدي إلى أن يقومَ بنشر كتاب مقذع في سبِّ النبي ﷺ وزوجاته، والسخرية من القرآن الكريم. وقامت أجهزة الإعلام الغربية بالترويج لهذا الكتاب، ولمّا تجاهله المسلمون أول الأمر قامت أجهزة الإعلام في البلاد الإسلامية، عربيةً وأعجميةً في نشر فقرات منه كاملةً، ولعبت (الشرق الأوسط) دوراً هاماً في هذه الدعاية للكتاب بصورة غير مباشرة.

وهاج المسلمون وماجوا، وظهرت فتوى الخميني في أنَّ عقوبة سابِّ النبيِّ ﷺ ليس لها إلا القتل، وهو حقٌّ لا ريب فيه، أكدته فتوى المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الحادية عشرة، والتي تجاهلها الإعلام العربي والعالمي تجاهلاً تامَّاً، حتى لا يتكاثف المسلمون في موقفهم من هذا الكتاب الحقير الوقح السافل المنحط. وبما أن هذه الفتوى لا يعلمها إلا أفراد معدودون فإنَّ من المناسب وضعها هاهنا.

* * *

## القرار الثاني

### بيان من الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي
### بشأن الرواية التي كتبها المدعو سلمان رشدي، وما تضمَّنته من
### إساءات واعتداءات على عقائد وشخصيات إسلامية معظَّمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أمَّا بعد:

فإنَّ الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، وقد آلمها كما آلمَ سائرَ المسلمين، ما اشتمل عليه كتاب المدعو سلمان رشدي من التشويه المتعمَّد للدين الإسلامي، والإساءات الشنيعة للشخصيات الإسلامية، تعلنُ ما قرَّره المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الحادية عشرة، المنعقدة بمكَّة المكرمة، في الفترة من يوم الأحد ١٣ رجب ١٤٠٩هـ الموافق ١٩ فبراير ١٩٨٩م إلى يوم الأحد ٢٠ رجب ١٤٠٩هـ الموافق ٢٦ فبراير ١٩٨٩م حول الرواية المذكورة، وجاء في القرار ما يلي: إنَّ الرواية التي كتبها وأصدرها المدعو سلمان رشدي، الهندي الأصل من أسرة مسلمة، والبريطاني الجنسية.. تلك الرواية التي نشرت باللغة الإنكليزية في كتاب بعنوان (آيات شيطانية) نقلت الصحفُ العالمية العربية الإسلامية والأجنبية فقراتٍ منها.. وقد نشرت الكتاب دار بنجوين للنشر في بريطانية وفايكنج في الولايات المتحدة الأمريكية.. وأعقبت الرواية المذكورة ضجَّةَ استنكارٍ في الأوساط الإسلامية وغيرِها بسبب ما جاء فيها من ألفاظ نابية وافتراءات على الإسلام ومقدساته.

وقد نظر المجلس في بعض الفقرات والفصول التي تضمَّنتها الرواية

المذكـورة، فرأى مجلـس المجمع الفقهي فيها أبشع وأقذر صورة للافتراءات والأوصاف التي يصفُ فيها ذلك الكاتب نبيَّ الإسلام سيدنا محمداً رسولَ الله ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين، وغير ذلك من المستنكرات، حتى إنه يتهجَّم على خليل الله سيدنا إبراهيم بكلمات لا تليق بحرمة الأنبياء، ويصف أمهات المؤمنين زوجات رسول الله ﷺ بكلمات من سافل الكلام، الذي يخرج عن نطاق الكلام التاريخي أو العلمي أو الأدبي، ويدخل في نطاق التعدّي على المقدسات الاعتقادية الإسلامية بصورة تجرّمها الحقوق والكرامات، لأن ما جاء في تلك الرواية يتجاوز نطاق حرية الآراء، ويدخل في نطاق العدوان والإيذاء بالكلام السافل الذي يمسُّ الكرامات المحترمة المصونة.

وقد تداول مجلس المجمع الفقهي في هذا الموضوع الخطير، وما يجب سـلوكه تجاه هذا العدوان السـافل على الحرمات الإسـلامية المقدَّسـة، وانتهى المجلس إلى القرار التالي:

١ ـ يرى المجلس أنَّ ما ورد في هذا الكتاب المسمَّى (الآيات الشيطانية) من المفتريـات المشـار إليها لا يسـتحق أن يواجه بردود علمية، لأنه من قبيـل الشتائم والأوصاف البذيئة وليس آراء علمية أو تاريخية تستوجب الردّ العلمي.

٢ ـ يقرر المجلس استنكارَ هذا العمل الصادر عن هذا المجرم، ويعلن المجلس أن هذا الرجل بعمله هذا يعتبر مرتداً عن الإسلام الذي نشأ في ظلِّه، وأنه يستحق أن يطبَّق عليه ما تنصُّ عليه الشريعة الإسلامية.

٣ ـ يعلن المجلس أنه يجب ملاحقة هذا الشخص بدعوى قضائية جزائية تقام عليه وعلى دار النشر التي نشرت له هذه الرواية في المحاكم المختصة في بريطانية، وأن تتولى رفع هذه الدعوى عليه منظمة المؤتمر الإسلامي التي تمثل الدول الإسلامية، وأن توكل في هذه الدعوى أقوى المحامين المتمرّسين في القضايا الجنائية أمام محاكم الجزاء البريطانية ممن يوثق بأمانتهم المسلكية.

٤ ـ يعلن المجلس أنه يجب أن تقام أيضاً على هذا الكاتب السافل دعوى جزائية في بلد إسلامي من قبل النيابة العامة فيه، يحاكم فيها غيابياً، ويحكم عليه

بما توجبه الشريعة الإسلامية في أمثاله ـ حتى ولو لم يكن لهذا الحكم مجال تنفيذي فوري ـ ويعلن ذلك إعلامياً، وذلك للتعبير عن سخط المسلمين في العالم على هذا الأسلوب من العدوان السافل.

٥ ـ يقرر المجلس أن الاعتذار الذي قدَّمه هذا الكاتب إلى المراجع البريطانية ونشرته الصحف وقال فيه: إنه يأسف لأنه أساء إلى مشاعر المسلمين هو اعتذار فارغ لا محصِّل له، ولا يغيّر من افتراءاته الشنيعة، لأن الاعتذار في مثل هذه الحال يجب أن يتضمَّن الإقرار والاعتراف بأن ما ذكره في كتابه إنَّما هو محضُ كذب وافتراءٍ، وأنَّه غيرُ صحيح، وأن ينشر ذلك في وسائل الإعلام الموازية لتلك التي نشر فيها أكاذيبه.

٦ ـ يدعو المجلس الحكومات والشعوب والأفراد في البلدان الإسلامية وغيرها إلى مقاطعة دور النشر التي نشرت هذا الكتاب المسمى (آيات شيطانية) أو ساعدت على نشره، أو دفعت مكافأة لمؤلفه، أو قدمت جائزة له، مقاطعةً تامَّةً في الكتب التي تنشرها تلك الدور أيّاً كانت صفتها وألا تتعامل معها بأيَّة صورة.

وإن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي إذ تنشر قرار المجمع الفقهي الإسلامي بعد أن حذَّرت العالم الإسلامي عن خطورة الكتاب، وضرورة مقاطعة دار النشر التي تولَّت تمويل الكتاب ونشره، تهيبُ بكلِّ مسلمٍ على وجه الأرض، وبخاصة في بريطانية وأمريكة حيث نشر الكتاب أن يكشف زيف هذا الكتاب وأن يحثَّ إخوانه المسلمين والأشخاص المحبِّين للصدق والإنصاف على مقاطعة دار النشر التي أصدرته والدور الأخرى المتعاونة معها على توزيعه وتسويقه.

والله الموفق

**الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي**

**د. عبد الله عمر نصيف**

والغريب حقاً هو موقف الإعلام العربي، الذي اتَّهم كل من هاجم سلمان رشدي بالتعصُّب والأصولية، بل وحتى البعد عن تعاليم الإسلام السمحة!!

وعمد الإعلام العربيُّ خاصةً إلى تضليل الأمة، وإلى الاستمرار في مهاجمة الإسلام تحت مسمى مهاجمة الرجعية والأصولية والتشدد والظلامية. . إلى غير ذلك من الألفاظ المقولبة لتنفير الناس من الإسلام والدين.

وظهرت تسنيم نسرين في بنغلادش، وهي طبيبة فاشلة، ونشرت ما يشبه مذكراتها وعلاقاتها الجنسية الفاضحة، ثم هجومها على الإسلام الرجعي الأصولي الذي يمنع حرية المرأة، وحقها في المعاشرة الجنسية الحرة مع الرجال والنساء على السواء. . . إلخ وثارت الأمة في بنغلادش، وتمَّ تهريبها إلى أوروبة، حيث لقيت حفاوة بالغةً، وتكريماً من كلِّ الهيئات الأدبية، مع جوائز كبرى، رغم اعتراف النقاد من الأدباء بأنها تافهة، وأن كتابها أشدُّ تفاهةً، وأن أسلوبها ليس فيه ذرَّةٌ من الإبداع الأدبي، بل هو أسلوب كاتب مبتدئ باللغة الإنكليزية، ولا يستحق من الناحية الأدبية إلا أن يرمى في أقرب مزبلة.

ولكن كيف يرمى في أقرب مزبلة وهو يشتم الإسلام ونبيَّ الإسلام وزوجات نبي الإسلام، فلا بدَّ أن يمجّد هذا العمل، وتقدَّم له الجوائز الكبرى. وكما فعلوا من قبلُ مع سلمان رشدي فعلوا معها، وقدَّموا لها الحماية والأموال والدعاية والتمجيد. . .

وتأكَّد لدى كلِّ مغمور أنه لا سبيل له إلى الشهرة والمجد إلا بسبِّ الإسلام والتطاول على الذات الإلٰهية فظهر نصر أبو زيد (وهو واسع الثقافة ولكنه شديد المكر) وقامت المحكمة في مصر بالحكم بالتفريق بينه وبين زوجته باعتباره مرتدّاً وبما أن أحكام الردّة لا تطبق في مصر، فإن حكم التفريق ذاته لم ينفذ إلى الآن. وإن كان ظهور الحكم في حدِّ ذاته صفعةً قويةً لهذا التيار العلماني الفاجر.

وظهر فرج فوده بوقاحة متناهية، وأعلن العلماء ردَّته، فقام شاب بقتله، فقتلوه به. وكثر الكتَّاب والشعراء والقصَّاصون الباحثون عن المجد والشهرة برواية أو قصيدة، أو حتى مقالة تهاجم الإسلام، ونبيَّ الإسلام، بل وتتطاول على ربِّ العالمين سبحانه وتعالى.

وقام كاتب ماركسي سوري مغمور يدعى حيدر حيدر بإصدار رواية سمَّاها

(وليمة لأعشاب البحر) وظهرت الرواية ولم يهتم بها أحد، رغم ما فيها من سبٍّ للذات الإلـهية.. ولم تُمْنَع لا في مصر ولا في سورية، ولا في أي بلد عربي.. واغتـاظ العلمانيـون من هذا التجاهل، ومضى على الروايـة حينٌ من الدهر لم يقرأها إلا عددٌ محدودٌ من الشيوعيين والماركسيين والعلمانيين. وفجأةً أرادوا أن ينفضوا عنها غبار الزمن بعد مرور ثلاثين عاماً تقريباً على صدورها الأول، فقام وزير الثقافة في مصر (فاروق حسني) بإعادة نشرها، وبيعها بثمن بخس، دراهم معدودة، لتكون في متناول القارئ العادي. وتحمّلت الوزارةُ ثمن إصدارهـا، على اعتبار أن هذا عمل ثقافي مجيد.. وبدأ العلمانيون ينوّهون بها في الصحافة، حتى يقرأها الناس. فلمّا قرأها العلماء من الأزهر وغيره هاج الناس، وخرجت مظاهرةٌ سـلميّة من طالبات الأزهر (أبعدوا الطلبة حتى لا تهاجمهم الأجهـزة البوليسية القمعية.. وظنُّوا أنَّ خروج الفتيات في مظاهرة سلمية سيوقف قوات مكافحة الشغب كما يسمونها عند حدّها). وسرعان ما جاءت القوات المدجَّجة بالأسلحة النارية، وأطلقتِ النار على الطالباتِ الرافعات رايات (لا إلـه إلا الله محمد رسول الله). فسقط منهن من سقط، وأصيب من أصيب، وفقدت ثنتان منهن بصرهن نتيجة الطلقات النارية التي أصابت عيونهن!!.

ياللهول!! لماذا كلُّ هذا العنف ضدَّ طالبات الأزهر؟ إنه الحقد ضدَّ الإسلام يتجلّى في أبشع صوره بأيدي قذرة، تأتمر بما يوجّه إليها من وراءِ ستار (المخابرات الأمريكية والموساد) لقمع أيِّ توجه إسلامي بعنف شديد.

وقـامت أجهزة الإعلام تبرِّر هذه الهمجيـة، وتعلنُ أنَّ السبب هم أولئك الإسـلاميون الأصوليون الظلاميون.. وهم الذين ينبغي أن توجه لهم العقوبـة والتهمة، لأنهم الذين دفعوا بهؤلاء الفتيات البريئات إلى أتون المعركة، وهم الذين غرَّروا بهنَّ. واحتدمت المعركة مع الأزهر، بل وحتى مع أعضاء في مجلس الشعب (البرلمان)، وطلبوا من الرئيس مبارك أن يتدخل بحكمته، ويقيل وزيرَ الثقافـة، ويعاقب رجـال الأمن الذين اعتدوا على الفتيـات البريئـات!! وشعر العلمانيون بثقل المواجهة، فبدؤوا المراوغة، والكرّ والفرّ، ولا تزالُ المعركة

قائمة، وإن كان لهيبها قد خمد، وتدخلت سفاراتُ دول أجنبية لحماية فاروق حسني من السقوط، ودعمت بقاءه رغم كل ما حدث.

ثم فجأة ظهرت رواية أخرى قديمة.. هذه المرة من صنعاء اليمن، كاتبها محمد عبد الولي أحد الماركسيين الشيوعيين في اليمن، وقد قضى نحبه في حادث طائرة منذ ثلاثين عاماً تقريباً. ولكن لا بدَّ من نفض الغبار عن هذا الركام. وقامت وزارة الثقافة في مجلتها الرسمية بنشر روايته (صنعاء مدينة مفتوحة) في حلقات.. وفي إحدى الحلقات يسبُّ بطل الرواية الذات الإلـٰهية ويعلن سخطه عليه وعلى ظلم الله له... إلخ.

وهاج الإسلاميون وأئمة المساجد، وقدّموا دعوة احتساب إلى المحكمة لمحاكمة رئيس التحرير سمير اليوسفي. وقد أدانته المحكمة. وهاهنا تدخّل وزيرُ الإعلام نفسُه متضامناً مع رئيس التحرير، ورفض حكم المحكمة، وتضامن العلمانيين من الكتّاب والصحفيين في العالم العربي بأكمله، وبدأت معركة أخرى مع قوى الظلام والرجعية والكبت وخنق الإبداع والفن!!! المعركة مع الأصولية الإسلامية مستمرة، ولا بدَّ من اجتثاث الإسلام من جذوره!!؟ وبما أن الإسلام لا حاميَ له، فهو الجدار القصير الذي يتسلّقه كلُّ راغبٍ في الشهرة والمجد، تدعمه أجهزة الإعلام العربية والغربية، فإن ضاقَ عليه الخناق يوماً فدول أوروبة والولايات المتحدة والغرب كلّه يرحب به لاجئاً سياسياً، ومضطهداً فكرياً، فرَّ من أولئك الإرهابيين الظلاميين الرجعيين الأصوليين... إلخ. وسيجدُ كلَّ تكريم وحفاوة وإشادة بأدبه الرائع، وإبداعه (المرعب) في سبِّ الإسلام وأهله..

لهذا كلّه تضمر الروح الدينية لدى الشباب الذين يواجهون منذ طفولتهم في المدارس حملات ضدَّ الدين.. فهم يدرِّسونهم نظرية داروين، وفي الجامعات يدرِّسونهم نظريات فرويد وماركس وأنجلز ودوركايم وغيرهم من الملحدين والكفرة.

وأجهزة الإعلام المختلفة تصوّر لهم أهلَ الإسلام والدين بصورة بشعة..

حتى إن بعض الآباء أنفسهم كانوا يخافون على أبنائهم الشباب عندما يرون فيهم توجُّهاً إلى المساجد، وحفظاً للقرآن، وحضور صلاة الفجر جماعةً.

وأعرف طبيباً زميلاً انزعج أشدَّ الانزعاج من توجُّه ابنه المراهق إلى التديُّن ومصاحبته لمجموعة من الشباب الملتحي والملتزم.. وخاف الأب الملهوفُ على ابنه أن يتحوَّلَ الابنُ إلى متعصِّبٍ ظلامي إرهابي.. هذا رغم أن الأب ليس علمانياً ولا عدواً للدين، ولكنَّه شخص عادي يحافظ على الصلاة في بيته.

ولقد أخبرني العزيز الزميل بما فعله بابنه عندما رأى علامات الانحراف الديني لديه!! أرسله في رحلة مع مجموعة من الشباب المنحلِّ إلى (لارنكة) في قبرص، وأعطاه مبلغاً من المال (عشان يهيّص) وينسى إلى الأبد (الجماعة بتوع الدقون دول)!!.

وقلت للأب المرعوب من الإسلام الأصولي: أما تخشى أن يعودَ لك ابنك المراهق وقد أصيبَ بالإيدز؟ أو ما تخشى وقد تحوَّل إلى الخمور والمخدرات؟ إذا كنت لا تخشى عقاب الله لك أفلا تخشى أن يقع ابنُك الشاب الغضُّ البريء في هذه الوهدة فلا يخرج منها، وهذا المستنقع الآسن فلا يفيق منه إلا ضحيَّة من ضحايا الإيدز أو ضحايا المخدرات.. وضربت على هذا الوتر الحساس، حتى امتلأ رعباً وخوفاً على ابنه. ولكنَّه طلب أن يقوم بتوجيه ابنه أحدُ أهل العلم والفضل بعيداً عن التطرُّف والمغالاة فكان له ما أراد.. وأنقذ الله الشابَّ مما كان يدِّبره له أبوه!!.

وهذا مثل واضح لما تفعله أجهزة الإعلام وكيف ترعب الناس من الإسلام (الأصولي) حتى الأب المثقف الطبيب يقوم يدفع ابنه إلى حمأة الرذيلة، وما يصحبها من خمور ومخدرات خوفاً من التطرف (بتوع الدقون)!!.

**٤ ـ السفر إلى الخارج:**

يسافر ملايين الأشخاص سنوياً من دول الخليج ومن الدول العربية الأخرى إلى أوروبة والولايات المتحدة وتايلند وبقية دول العالم بغرض السياحة.

وللأسف فإنَّ كثيراً من الشباب غير المحصَّن بالدين، يقعُ في حمأة الرذيلة، ويسقط في مستنقع الجنس والخمور والمخدرات. وتعتبر مناطق شرق آسية وتايلند على وجه الخصوص مرتعاً خصباً للسياحة الجنسية، وللحصول على المخدرات، وخاصة الهروين بثمن زهيد نسبياً. وفي المغرب العربي ينتشر الحشيش (الكيف) ويسهلُ الحصول عليه، حتى إن جماعات كانت تتوافد عليه من أوروبة في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين. كما تتوافر الخمور في جميع الأماكن السياحية مع تجارة الرقيق الأبيض، وخاصة القادم من بقايا الاتحاد السوفيتي بما فيه المناطق الإسلامية في وسط آسية (أوزبكستان، قازاقستان، تركمنستان، طاجكستان، وقرغيزية)!! ويتوفر ذلك كلُّه في جوٍّ سياحيٍّ صاخب، تشارك فيه بنجاح باهر منقطع النظير (دبي) التي فاقت ما كان للبحرين وبيروت والقاهرة من جذب سياحي.

**٥ ـ العمالة الأجنبية:**

يعتبر وجودُ ملايين الأفراد يعملون في مختلف المهن في دول الخليج العربي أحدُ الروافد لانتشار تهريب المخدرات. وكثير من هؤلاء المعدمين والفقراء يُستخدَمون لتهريب المخدرات، وهم مستعدون في أحيانٍ كثيرةٍ لدفع حياتهم لقاء مبلغ جيد من الدولارات. كما أنَّ بعضهم يستخدِمُ الدعارةَ للحصول على المال، وهذا يحتاج إلى مزيد من إحكام الرقابة على هؤلاء، فنسبة المنحرفين فيهم قليلة، ولكنَّها للأسف مؤثرة. ولا شكَّ أنَّ الأغلبية الساحقة من العمالة الأجنبية تبحث عن عمل شريف، وتؤدي خدمات مطلوبة وأساسية لدول الخليج، ولكن بينها من يندسُّ ويعمل على نشر المخدرات والرذيلة.

**٦ ـ تفكُّك الروابط الأسرية:**

لقد كانت الأسر في مختلف أرجاء العالم الإسلامي تتمتع بروابط قوية. وهذا يحميها من كثير من الشرور والانزلاق في حمأة الرذيلة ومستنقع المخدرات والمسكرات.. كما يحميها من كثير من الأمراض النفسية والاندفاع نحو

الجريمـة. ولكن مع وفود الحضارة الغربيـة، وتغلغل نمط الحياة الأوروبية ـ الأمريكيـة تفكَّكت روابط المجتمع، وبـدأت الأسـر تعاني من الاضطرابـات والتمزُّقات، وكلُّ هذا أدَّى إلى مزيدٍ من التفلُّت الأخلاقي، وبالتالي الانجراف في تيَّار الجريمة والرذيلة والمسكرات والمخدرات.

ورغم أنَّ هـذه الظواهـر المخيفـة والمقلقـة لم تنتشـر بصورة واسعة في المجتمعات الخليجية، إلا أنها نُذُرُ شرٍّ وشؤمٍ، وتحتاج إلى معالجةٍ دقيقةٍ لدوافعها وأسـبابها. وتعاني كثيرٌ من المدن العربيـة التي كانت مسـتعمرة من هـذا التفلُّت الأُسـري، لدرجةٍ مرعبةٍ حقاً. وقد جعل الله سبحانه وتعالى الأسرةَ مجال الأمن للطفل، بل ولكلِّ فردٍ من أفراد الأسرة قال تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١]، لذا فإنَّ طمأنينة واستقرار الزوجين، تنعكِسُ على نفسية الأطفال وتتيحُ لهم النموَّ السليم الخالي من الانحرافـات والأمراض النفسـية والميـول العدوانية.

وفي دراسةٍ أُجريت في العراق سنة ١٩٧٣ تحت عنوان (معاملة الوالدين وعلاقتها بجنوح أبنائهم) وجد الباحث علاقةً واضحةً بين سوء معاملة الوالدين وقسوتهم على الأطفال وانحرافهم[١].

ونقل الدكتور خضير بن مسعود الخضير في بحثه (عوامل تحقيق الأمن الاجتماعي) المنشور ضمن مجلد بحوث الندوة الشاملة لدراسة آثار صدور الأمر السامي بتوقيع عقوبة الإعدام على مهربي المخدرات[٢] ملخَّصاً لمجموعـة من الأبحاث المتعلِّقة بالأسرة وجنوح الأطفال وانحرافهم واستخدامهم للمخدرات.

---

(١) سعد لفته موسى: معاملة الوالدين وعلاقتها بجنوح أبنائهم رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة بغداد، يونيه ١٩٧٣.

(٢) د. خضير الخضير: عوامل تحقيق الأمن الاجتماعي، مجلـة بحوث الندوة الشـاملة، إصدار الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

ففي بحث الدكتور الساعاتي الذي شمل ٨٠٠ طفل (حدث) جانح ومتشرِّد مع مجموعة ضابطة من الجنسين تبيَّن أنَّ ٤ , ٦٧٪ من أُسر الجانحين كانت مفكَّكةً، مقابل ٢ , ٣٤٪ من غير الجانحين.

وفي دراسةٍ أخرى تبيَّن أنَّ الجانحين كانوا يعانون من ظروف معيشية وعائلية سيئة، وكانت علاقتهم بوالديهم أو أحدهما (وخاصة الآباء) متوترة ويسودُها العنف. ويذكر الحسكي في دراسته عن الأطفال المنحرفين أنهم ينحدرون غالباً من أسرٍ تعاني من التفكُّك العائلي.

وفي دراسة لهيلي وبرونر (Healy and Bruner) تبيَّنَ أنَّ (٩١٪) من الأطفال الجانحين كانوا يعانون من الاضطراب النفسي، نتيجة إهمال الوالدين (وخاصة الأب) بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل أصدقاء السوء، والعيش في الأحياء الرديئة.

وأظهرت دراسةٌ أخرى على(٥٠٠) طفل من الجانحين أنَّ الإدمان على المسكرات والمخدرات منتشران بين أُسَرِ الجانحين بنسبة (٩٠٪). وأن (٦٥٪) من الجانحين كان لديهم أشقاء جانحون، وأن (٦٦٪) كان آباؤهم مجرمون. فتربةُ الإدمان والإجرام العائليِّ لا تُنبتُ إلا الإدمانَ والإجرام.

وقد أسفرت دراسةٌ شملت (٤٥٣٨) من الأحداث الجانحين في ولاية (كنتكت) في الولايات المتحدة أنَّ التفكُّك الأُسري، هو العامل الرئيسي لانحراف الأحداث، وأنَّ تدهورَ حالِ العائلة، وتفككها يعود إلى عدم الاستقرار العاطفي بين الزوجين، وتتسبب هذه العوائل المفككة بانحراف الأطفال.

ونلاحظ بقلقٍ بالغٍ زيادةَ نسبة الطلاق في جميع البلاد العربية بما فيها منطقة الخليج، حيث وصلتْ نسبةُ الطلاق إلى مستويات مخيفة، لم يحدث من قبل أن اقتربت من مستواها.. وللأسف الشديد أصبحَ الطلاق يوازي حالات الزواج..

وممَّا هو معلومٌ أنَّ الطلاق والانفصال والتفكُّك الأُسريّ من أهمِّ عوامل جنوح الأطفال.

ويحتاجُ موضوع انتشار الطلاق وزيادتِه الرهيبة في المجتمعات العربية إلى دراسةٍ عميقةٍ بحثاً عن أسبابه. ولا شكَّ أنَّ موجة التغريب، وحركة ما يسمى بحرِّية المرأة، وما يلعبه الإعلامُ والمسلسلات من تأثيرٍ سيِّئ، قد أدَّى إلى تحطيم كيان الأسرة.

وذكر الدكتور الخضير مجموعةً من الأبحاث من ألمانية وفرنسة والولايات المتحدة والبلاد العربية، وكلّها تؤكد على أن أهمَّ عاملٍ في جنوح الأطفال هو التفكُّك الأُسري، وتحطيم كيان العائلة.

وفي دراسةٍ للدكتور الخضير نفسه في استبيانٍ شمل (٢٢٢) شخصاً منهم (٧,٤٥٪) دون مستوى الجامعة، والباقون جامعيون (بكالوريوس وما فوق) ذكر أفراد العيِّنة أن أهم أسباب انتشار المخدرات كما يرونها هي:

١ ـ غفلة رب الأسرة وانشغاله عن الأبناء.

٢ ـ ضعف الوازع الديني.

٣ ـ السفر إلى الخارج.

وظاهرةُ انشغال الآباء عن أبنائهم تعاني منها معظم المجتمعات العربية في الوقت الراهن. فقد يضطر الأبُ للسفر للخارج لإعاشة أسرته، ويتغيَّبُ عنهم فترات طويلة (وهذه ظاهرةٌ واسعةُ الانتشار في اليمن ومصر والشام) بالإضافة إلى باكستان وإندونيسية وغيرها من البلاد). كما أنَّ دول الخليج العربي شهدت طفرةً بترولية واقتصادية دفعت الآباء إلى مزيد من الانشغال لتحقيق الرفاهية لأسرهم، ولكسب المال، وأدَّى ذلك بالتالي إلى مزيدٍ من التفكك الأسري، وغياب توجيه الأب ورقابته مع وفرة المال والفراغ. وكلاهُما مفسدةٌ للمرءِ أي مفسدة وخاصةً مع الشباب:

إنَّ الشبـــابَ والفـــراغَ والجِـــدَه  مفســـــدةٌ للمـــــرءِ أيَّ مفســـــده

### ٧ ـ واقع الأطفال الأسوأ:

وتذكر التقارير الضافية من المنظمات الدولية مثل (اليونيسف) و(منظمة الصحة العالمية) أن هناك أكثر من مئة مليون طفل يعيشون في الشوارع دون مأوى (Street Children) وهؤلاء يُستخدَمون في مختلف أنواع الجرائم، من النشل، والسرقة، وتوزيع المخدرات، بعد أن يدمنوا عليها هم أنفسهم، كما يعملون في التسوُّل والدعارة. وتنظم ذلك كله عصابات إجرامية تتولى الإشراف على هؤلاء الأطفال وترويعهم، وسرقة ما يحصلون عليه، كما تصنعُ لبعضهم عاهات مستديمة، ليتمكنوا من التسول.

وقد ذكرت تقارير منظمات الأمم المتحدة أن مليون طفل يدفعون دفعاً إلى الدعارة سنوياً في آسية، ومثل ذلك الرقم في أمريكة اللاتينية. ويعملون في المواخير والأندية الليلية، وصالونات التجميل والمسابح، وكلُّها مسمَّيات وتغطية للدعارة والمتاجرة بأبضاع هؤلاء الأطفال ذكوراً وإناثاً.

ففي تايلند على سبيل المثال يأتي كثير من السياح الغربيين من أوروبة وأسترالية والولايات المتحدة وكندا يطلبون الصبيان ليفعلوا بهم الفاحشة. ويعتبرُ ذلك أحد مصادر الدخل القومي من السياحة في تايلند!! وقد ندَّدَ بهذه الأفعال الشائنة كثيرٌ من المنظمات العالمية وحقوق الإنسان وحقوق الأطفال في هذه البلاد ذاتها.

ويصحب ذلك كله إدمان على المسكرات والتدخين والمخدرات.

وقد ندَّد الأمين العام للأمم المتحدة (كوفي أنان) بما يحصل للأطفال المشرَّدين في مختلف أرجاء العالم كما ندَّد بشدَّة باستخدام الأطفال في الحروب المحلية. وقد قدَّر صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) أنَّ عدد الأطفال المجندين في الحروب المحلية قد جاوزوا ثلاثمئة ألف طفل. وأنَّ النزاعات المسلحة قد أدت إلى مقتل مليوني طفل، وجرح ستة ملايين في الفترة ما بين ١٩٨٦ و١٩٩٦، وخلَّفت هذه النزاعات أكثر من مليون يتيم[١].

---

(١) صحيفة الحياة، العدد (١٣٦٤٧)، في ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٠م الموافق ٢١/ ٤/ ١٤٢١هـ.

وقد بلغ عدد الأيتام من ضحايا الإيدز الذين فقدوا آباءهم أو أمهاتهم أكثر من (١٣) مليون طفل بحلول عام ٢٠٠٠ حسب تقرير (منظمة الصحة العالمية) عن وباء الإيدز. وكثير من هؤلاء يتعرضون للضياع وبالتالي للانخراط في ميدان الجريمة والمخدرات حيث تستغلُّهم العصابات الإجرامية، وتستفيد منهم بعد أن تدرِّبهم على الأعمال القذرة.

**٨ ـ المستوى الاجتماعي المتدني:**

يعاني كثير من أفراد الطبقات الدنيا من المجتمعات من الظلم الاجتماعي، وخاصةً ما حدث للسود في الولايات المتحدة وجنوب إفريقية وفي أوروبة، ويؤدي ذلك إلى الشعور بالتمرُّد والظلم مع وجود الفقر والجهل وتفكك الأسرة. وكل هذه العوامل مجتمعةً تجعل الانحرافَ والجريمةَ واستخدامَ المخدرات، والعملَ على ترويجها رائجة.

وقد كانت المجتمعات الإسلامية محصَّنةً إلى حدٍّ كبيرٍ من هذه الظواهر، وكان الفقراء هم أكثر الناس قرباً من الله تعالى ولجوءاً إليه، وتراهم في المساجد قبل غيرهم.. ولكنَّ موجة التغريب، وتأثير الأفلام والمسلسلات أدت إلى ظهور كثير من سيئات المجتمعات الغربية، وإن كان بصورة أقل مما هو عليه الوضع في الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى.

**٩ ـ الأقران وحب المغامرة:**

يعتبر وجود أقران السوء من أهمِّ أسباب انتشار المخدرات والمسكرات. والقرين يقتدي بالقرين، ويضغط الأقران على زملائهم حتى يقعوا في حمأة الرذيلة، ويغرقوا في مستنقع الشهوات، وينغمسوا في وَهْدَةِ الخمور والمخدرات.

ويندفع كثير من الشباب نتيجة الفراغ الروحي، والخواء النفسي، يجرِّب الخمور والمخدرات، بحثاً عن لذَّةٍ عابرةٍ، وتهويمات سابحة، ويدفعه إلى ذلك عوامل عديدة، منها البحث عن المجهول، وتجريب الجديد، وحبُّ المغامرة.. وربَّما كان للحملات المكثفة ضدَّ المخدرات أثرٌ عكسيٌّ لتنبيه بعض الشباب إلى

وجـود هذه المخدرات، وكيفيـة استعمالها. وهذا ما نبَّـه إليه «التقرير النهائي (استراتيجية قومية متكاملة لمكافحة المخدرات ومعالجة مشـكلات التعاطي والإدمان في مصر) إصدار المجلس القومي لمكافحة وعلاج المدمنين» المقدم لرئيس الوزراء بمصر، والصادر ١٩٩٢م[١]. ويذكر التقرير أن البحوث العديدة التي أجروها، وكذلك التي أجريت في الخارج، قد دلَّت على أن من يتعاطـون المخدرات للتجريب، يتحول (٢٥٪) منهم إلى الإدمان على هذه المـواد، ويقول ما نصُّه: «ومن بين النتائج التي لم تنقطع عن الظهور في كلِّ بحث من بحوثنا نتيجةٌ مؤداها أن حوالي (٢٥٪)فقط من بين من يجرِّبون التعاطي يستمرون في تعاطيهم، بينما يتوقف البـاقون. ظلّت هذه النتيجة تظهر دائماً أيَّـاً كانت نسبة المجرِّبين ونوعية أفراد العيّنة التي نتناولها بالبحث. وهي بهذه الصورة تبدو وكأنها عامل ثابت. . .» ولهذا ينبغي في أي برنامج لمكافحة المخدرات والمسكرات أن يتَّجه إلى خفض عدد المجربين، لأن عدد المدمنين دالٌّ على عدد المجربين، كما ينبغي تكثيف الجهود لإنقاذ من يقع في براثن التجريب وبداية الإدمان قبل أن يتحول إلى الإدمان الكامل.

ويذكـر التقرير المذكـور في بحث ميداني على آلاف الطلبـة في الثانويـة والجامعات عن الدوافع والبواعث لتعاطي المخدرات الأسباب التالية:

**مشـاركة في مناسـبة اجتماعيـة سـعيدة** تشكل (٤٥٪) من حالات تعاطي الحشيش، وهو أكثر المخدرات انتشاراً في مصر، ولكن نسبة المواد الأخـرى الأخطر مرتفعة جداً لدى طلاب الجامعات حيث كانت النسبة (١٨٪) بالنسبة للأفيون و(٢٨,٥٪) بالنسبة للهروبين و(٢٥٪) بالنسبة للكوكايين.

وتأتي بعدها مباشرة (**جلسات الأصدقاء الخاصة**) وتتراوح ما بين (٢٧٪) (طلبة الجامعات) و(٣٠٪) (طلبة الثانوية) بالنسبة للحشيش. و(٢٧٪) بالنسبة للأفيون لطلبة الجامعة. وأما العقاقير المنوّمة والمنبّهة فكان سبب تعاطيها متاعب

---

(١) المجلـس القومي لمكافحـة الإدمان: استراتيجية قومية متكاملة لمكافحة المخدرات ومعالجة مشـكلات التعاطي والإدمـان في مصر، التقرير النهائي، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٦٢.

جسمية وإرهاق، وتصل نسبتها إلى (٦٤٪) من المتعاطين (طلبة الثانوية) و(٥٢٪) بالنسبة لطلبة الجامعة.

وتشكل المناسبات الاجتماعية السعيدة نسبة (٥٧٪) من أسباب تعاطي الحشيش والأفيون لدى العمال الصناعيين.

أما الحبوب المنومة والمهدئة فإنَّ سبب تعاطيها لدى العمال يكمن غالباً في التخلُّص من متاعب جسمية أو نفسية أو اجتماعية (٥٩٪)، بينما مشاركة الأصدقاء من العمال تمثل (٣٢٪) بالنسبة للأفيون والحشيش و(١٦٪) للحبوب المنبهة والمنومة[1].

**١٠ ـ مشاكل المجتمع والحياة:**

يواجه الإنسانُ في حياته العديدَ من المشاكل، ولا بدَّ له من مواجهتها بشجاعة، فهناك الكوارث الطبيعية، التي تجتاح كثيراً من البلدان، فيفقد الإنسان أهله وذويه وماله وعياله، ويصابُ بالإحباط واليأس والقنوط من جرّاء عشرات الظروف القاهرة وهناك الكوارث الإنسانية والحروب والتشرُّد والمجاعات.. وما أكثر هذه الكوارث، وخاصة بالنسبة للمسلمين، فهناك مذابح البوسنة والهرسك، ومذابح كوسوفو، والتهجير القسري، ومذابح الشيشان، وتدمير غروزني والمدن الأخرى. وهناك مذابح كشمير، والمذابح العديدة في القرن الإفريقي وجنوب السودان. والحروب التي لا تنتهي في القارة الإفريقية.. وأخيراً ما يحدثُ من مذابح للمسلمين في جزر الملوك (ملوكو أو جزر البهار) في أندونيسية، وما يصاحب ذلك من تهجيرٍ قسريٍّ وتحطمٍ للأُسر وفقدانٍ للمعيل، وهناك مأساة فلسطين وما تعانيه من ظلم اليهود وظلم ذوي القربى... إلخ.

وهناك حالات الفشل في الزواج والعمل والدراسة والحب.. كما أن هناك حالات الأمراض النفسية والجسدية، التي تدفع ببعض الناس إلى العقاقير، أو يدفعهم إليها الأطباء والصيادلة فيدمنونها.. والحياةُ لا تخلو من مشاكل

---

(١) المصدر السابق، ص٧١ ـ ٧٥ (الجداول ٢ ـ ١١، ١٢، ١٣).

وقوارع تصيبُ الإنسانَ في بدنه أو مالِه أو قرابتِه أو أصدقائِه . . وإذا لم يكن هناك عاصم من الإيمان بالله والتوكل عليه، والتسليم لأمره، فإنَّ الإنسانَ لا يجدُ ملاذاً سوى في كأسٍ تتلوها كؤوس، أو في شمَّةٍ للهروبين أو الكوكايين تتلوها شمَّاتٌ، أو قرصٌ من (الباربيتورات) تتلوها أقراصٌ، حتى يقعَ في حمأة الإدمان.

**١١ ـ وهم النشاط الجنسي:**

تستخدم الخمور والمخدرات منذ أقدم العصور على وهم أنها تزيدُ القدرةَ الجنسية، ولكنَّ الواقع العملي يثبتُ أنَّ استخدامَ هذه المواد يؤدي إلى فقدان القدرة الجنسية بالنسبة للرجل، وإلى تشوّهاتٍ للأجنَّة، واضطرابٍ في الدورة الشهرية، ومزيدٍ من الإسقاط بالنسبة للمرأة.

ويتميز الأفيون ومشتقاته (الهروبين والمورفين) بأنه يُفقد الرغبة الجنسية لدى متعاطيه منذ اللحظة الأولى. وذلك لأنه يخفِّض مباشرةً إفرازات الغدة النخامية من الهرمونات المنمية للغدَّة التناسلية. وهو ما لاحظه الفقهاء المسلمون من أنه يسقط الشهوتين (الطعام والجماع).

وأمَّا الحشيش فيسبب اختلالاً في الإحساس بالزمن، بحيث إنَّ الدقيقة قد تبدو ساعة. ثمَّ يعمل الحشيش مع الاستمرار في التعاطي على خفض الهرمونات الجنسية وبالتالي تقلُّ القدرة على الفعل. وكذلك تفعل الباربيتورات والحبوب المهدئة بل أشدّ.

أمَّا **الخمور** فتزيلُ عاملَ الحياء، فتكثر الجرائم الجنسية والاغتصاب، بل والاعتداء على المحارم، ولكنَّها أيضاً بعد فترة تُفقد القدرة الجنسية، بسبب تأثيرها على الهرمونات الجنسية، وعلى أعصاب الانتشار، وعلى الكبد، التي تفقد قدرتها على تحطيم الهرمونات الأنثوية القليلة لدى الرجل، والتي تفرزها الغدة الكظرية.

وكلُّ هذه المواد تسبب اضطراباً في الدورة الشهرية للمرأة، كما تسبب إذا حملت الإجهاضَ أو ولادةَ أطفالٍ مشوَّهين.

* * *

# الفصل الرابع

## ما هو الحل

# الفصل الرابع

## ما هو الحل؟[1]

بعد هذا الاستعراض الطويل لمشكلة المخدرات، ومدى انتشارها، وأسباب انتشارها يتساءل المرء ما هو الحل إذن؟.

بصراحة لا يوجد حل سحري جاهز لجميع الأُمم بمختلف مذاهبها وعقائدها واتجاهاتها ومشاربها.

إنّ محاولة منع شرب الخمور مثلاً في الولايات المتحدة (من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٣٤) فشلت فشلاً ذريعاً، لأنّ المجتمع الأمريكي لم يتقبل أن يفطمَ نفسَه عن عادة شرب الخمور[2]، ونحنُ لا نقدِّم حلاً جاهزاً لكل دول العالم، إلا في حالةٍ واحدةٍ، وهي أن تتقبل تلك الدول الإسلامَ.

فالإسلامُ في وجهة نظرنا هو الحل.. وبدونِ الإسلام لا يمكِنُ أن تصل البشريةُ إلى أيّ حل لمشاكلها العديدة، بما في ذلك مشكلة الاعتماد على العقاقير (المسكِرات والمخدرات).

إنَّ القانونَ لا يستطيعُ وحدَه أن يمنعَ مشكلةَ المخدرات والمسكرات.. إذا قامت الدولة بمنع الأفيون والحشيش والحبوب... إلخ ظهرت هناك مشكلة مُذيب البوية والغِراء والبنزين وعشرات المواد الجديدة التي يمكن أن تستخدم

---

(١) نقلنا هذا الفصل من كتابنا (المخدرات: الخطر الداهم)، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، ص٣٢٢-٣٣٦.

(٢) د. محمد علي البار، الخمر بين الطب والفقه، الدار السعودية للنشر جدة ١٩٨٦م، الطبعة السابعة، فصل الخمر ومشكلة الإدمان وحلّها في الإسلام، ص٩٩-١٤٦.

لتغيير الحالة المزاجية، وإحداث السطلة، وفقدان القدرات العقلية، وتحطيم الجهاز العصبي، وتدمير الصحة.

ولا تستطيع الدولةُ أن تقومَ بمنع دخول وترويج البوية والغراء، ومُزيل الطِّلاء، وماسح الحبر، والبنزين، لأنها في الأصل لا تُستخدم لأغراض التخدير، وكذلك لا تستطيعُ الدولة أن تمنع الكولونيا، والكولونيا تحتوي على الكحول الإثيلي بدرجة تتراوح بين (٧٠ و٩٠) بالمئة، أي أقوى من الويسكي والروم بدرجة الضعف، وأقوى من الشيري والبوردو والبورت بخمسة إلى ستة أضعاف.. فَمن يريد أن ينتحر يستطيع أن يجد وسيلة ما لتنفيذ هذا الانتحار، سواء كان ذلك انتحاراً بطيئاً أم سريعاً.

ولا تستطيعُ الدولة أن تمنعَ الدول الأخرى من إنتاج المخدرات، فهناك دول كما أسلفنا تعتمد على صناعة الخمور، وهناك دول تعتمد في دخلها على زراعة الكوكا وترويج الكوكايين، وهناك دول تعتبر الحشيش والأفيون من مصادر دخلها الهامة، وهناك دول تعتمد على تصنيع العقاقير، وهناك شركات دوائية ضخمة علنية وسريّة تروِّج لهذه العقاقير.

ولا تستطيع أيّ دولة بمفردها، بل ولا مجموعة من الدول، أن تقاوم دور اليهود الرهيب في نشر تجارة المخدرات والخمور والجنس... إلخ، لأن لليهود سيطرةً رهيبةً على كثير من الدول العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة.

وكيف تستطيع دولةٌ أن تواجه مشكلة المخدرات وهي بذاتها تسعى لإبعاد الشباب عن الإسلام!! وتحاول جهدها أن تخدّر الشباب بالمسلسلات الغرامية، والفن الهابط، وبإغراقه في التفاهات وإبعاده عن الاهتمام بمعالي الأمور.

ولا تستطيع دولة أن تدافع عن موقفها إذا كانت هي تصنع الخمور، وتقوم بترويجها، ثم في نفس الوقت تحاولُ أن تمنعَ المخدرات.

وكما أسلفنا القولَ: فإنّ موقفَ الدول يختلفُ تجاه العقاقير المسبِّبة للاعتماد، ومعظم الدول تبيحُ استخدامَ الخمور، ما عدا في سياقة السيارات..

وتختلف كل دولة عن الأخرى في نظرتها إلى العقاقير المسبِّبة للاعتماد، فهولندة وبعض الولايات في الولايات المتحدة الأمريكية تبيح الاستعمال الشخصي للحشيش (الماريوان)، بينما يعتبر ذلك جريمة في ولايات مجاورة.

وتستورد بريطانية القات من الحبشة لليمنيِّين المقيمين في بريطانية، ولا تراه من الممنوعات، بينما تحرّمه أغلب الدول العربية وتضعه في قائمة المخدرات، ويحكم فيها على المهرّب بالإعدام، في الوقت الذي يزرع في اليمن وفي الحبشة والصومال وكينية وتنجانيقة بصورة رسمية علنية.

لهذا فإن مشكلة العقاقير (المسكرات، والمخدرات، والمنهبات... إلخ) المسبِّبة للاعتماد مشكلة عويصة، وتحتاج في معالجتها إلى جوانبَ كثيرة متعددة، ينبغي أن تتضافر، ولكن يبقى للمشكلة على تشعباتها العديدة جانبان مهمان هما: جانب العرض، وجانب الطلب.

**وجانب العرض**: يدخلُ فيه إنتاج هذه المواد والعقاقير، سواء كان إنتاجاً زراعياً أو صناعياً (مخلَّقاً تاماً أو تخليقاً جزئياً من مواد طبيعية)، وتسويق هذا الإنتاج، وتهريبُه وترويجُه.

كما يدخل في ذلك بطبيعة الحال: اليهودي القابع في مكتبه الوثير في نيويورك، وراسمُ السياسة في الموساد، والسي. آي. إيه (C.I.A) ويدخل بعد ذلك: المموِّل، والتاجر، والمهرِّب، والمروِّج، والمهدي، الذي يهدي لأصدقائه نوعاً من أنواع المخدرات، ليساعدهم على حلّ مشاكلهم!.

**أما جانب الطلب**: فيمثله المتعاطي، والدوافع التي تدفعه لتعاطي العقاقير المسبِّبة للاعتماد، وهي دوافع كثيرة، وأهمها في نظرنا **فقدان الإيمان**، أو **ضعف هذا الإيمان**، إذ لا يمكن أن تخلو الحياة الدنيا من ابتلاء وامتحان، فهي أصلاً دار ابتلاء وامتحان، والآخرة دار جزاء. فهذا مبتلي بالفقر، وهذا بالغنى، وهذا بالمرض، وذاك بمشاكل مع الزوجة، وآخر يفشل في الحب، ورابع بمشاكل في العمل، وخامس بضعف جنسي يجعل حياته غصصاً. ولا تخلو الحياة أبداً من فقدان عزيز، وموت قريب، ونكبات اقتصادية وخسائر مالية... إلخ.

ولهذا كله يتعرّض الإنسان لعوامل القلق، وعوامل الكرب(الكآبة)، فإذا لم يكن هناك إيمانٌ يعصمه، فلا شكَّ أنه سينجرِفُ وراءَ مَن يزيِّنون له حل مشاكله بمعاقرة الخمر، أو تعاطي المخدرات، وما أكثرهم.. فمنهم الذي يظهر في صورة صديق، ومنهم الذي يظهر في صورة رفيق وزميل، ومنهم المروِّج الذي يحتال حتى على الأطفال في المدارس، فيقدِّم لهم المخدرات مجاناً أول الأمر، حتى إذا أدمنوها، سرقوا، واقترفوا الجرائم من أجل العثور على المال من أجلها.

وتعمل أجهزةُ الإعلام ووسائلُ الفن الهابط على توهين الإيمان، وإضعافه بالشهوات.. وأمراض القلوب نوعان: مرض شبهة، ومرض شهوة، وهذه الأجهزة المختلفة تحرص على إثارتها ليلَ نهارَ. ويرى الطفل والشاب هذه المسلسلات وهذه الأفلام وهذه الأغاني الخليعة، ويسمع عن قصص مَن يسمَّون نجوماً وكواكب يُهتدى بهديها ويُسار على نهجها، فإذا هو أمام إثارة مستمرة للشهوات.

ويقرأ ويسمع هجوماً على المتدينين من الشباب، ويراهم وهم يعذَّبون ويزجّ بهم في السجون، ويسمع ويقرأ ما ينفّره من الدين، إذ إنَّ التديّن ليس إلا تعصباً ورجعية كما تصفه أجهزة الإعلام!!.

وينطلق الشاب وخاصة إذا انخرط في سلك الأحزاب التقدمية الاشتراكية.. إلخ أو الأحزاب الليبرالية العلمانية (المعولمة) بعيداً بعيداً عن الإسلام، ويُغْسَل دماغه غسلاً، وقد يبلغ به الحال إلى الكفر الصريح البواح، ويترك الصلاة والصيام وغيرها من الواجبات، وينظر إليها بازدراء، وهو في ذلك كله يجد مَن يصفّق له ويشجعه.

وقد بلغ الأمر في بعض الأقطار العربية التي كانت تمر بتجربة اشتراكية ماركسية لينينية أن شجعت السلطات الشباب أن يقوموا بسحل وقتل آبائهم وأقربائهم في الشوارع، لأنهم رجعيون خونة مارقون، يرفعون شعار الكهنوت (هكذا كانوا يسمّون الدعاة إلى الله)!! وقام رئيس الدولة بتسليم أكبر نيشان ووسام في الدولة لشاب قتل أباه الرجعي الداعي إلى الإسلام!!.

إنَّ الحلول الجزئية التي تعتمدُ إصدار القوانين الصارمة لمنع تهريب المخدرات لا تحلُّ إلا جزءاً بسيطاً من المشكلة، لأنَّ الدولة ستواجه وسائل متعددة للتهريب، وستجدُ نفسَها أيضاً أمام مواد جديدة ليست في قائمة المخدرات، ولا يعاقِبُ عليها القانون، ويساءُ استخدامها، وتسبب نفس أثر المخدرات بصورة أو بأخرى، وابتداءً من مُذيب البوية، وانتهاءً بمُزيل الحبر، مروراً بالبنزين والغراء ومواد أخرى مخلّقة.

**الحل الشمولي يقدِّمه الإسلام:**

الإسلام هو الوحيد الذي يقدِّم حلاً شمولياً لهذه المشاكل.. ذلك لأنّ الإسلام يعالج المشكلة من جذورها، وأهم جذورها هو المستهلك، هو الشخص القابِلُ لتناول المخدرات، الشخصُ الذي ضَعُفَ إيمانُه، وأمام أيّ مشكلةٍ يجدُ نفسَه مرتاعاً قلقاً متوتراً يبحث عن مَهْرَبٍ، وسرعان ما يجد المَهْرَبَ في كأسٍ من خمر، أو شمّة من كوكايين أو هيروبين، أو قطعة من حشيش أو أفيون يدخنها أو يبلعها، أو أقراصاً يتناولها... إلخ.

وتطبيق الإسلام في كافّة مناحي الحياة ليشملَ الفردَ والمجتمعَ والحاكمَ والمحكومَ، يؤدي إلى تجفيف منابع تدمير الشخصية، فالمجتمع الإسلامي الحقيقي مجتمعٌ مترابِطٌ متكافِلٌ، يحب المؤمن لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه.

وهو كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعَى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وتطبيق الإسلام يعطي المؤمن شعوراً غامراً بالسعادة، لأنه على صلة بالله، إن إصابته ضراء صبر، وإن أصابته نعماءُ شكر، وأمره كله إلى خير..

وإذا أصابته لأواء الحياة لجأ إلى مولاه وبارئه متوكلاً عليه، معتمداً على كرمه وفيض عطائه.

وصلته بالله وثيقة، يتعرف إلى الله في الرخاء، فيعرفه في الشدة، ويتودد إليه في النعماء والسرّاء، فيكلأه ويرعاه في الضرّاء والبأساء.

وهو هو في سعادة يقول: «ما يفعل أعدائي بي.. أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلادي سياحة».

ويقول قائلهم وهم في تلك اللحظات الروحية السامقة التي تملأهم سعادة ونوراً وشفافية: «لو كان أهلُ الجنة على ما نحنُ فيه إنّهم إذن لفي عيشٍ طيبٍ».. فلا يرى عيشاً أطيبَ من عيشه، ولا حياةَ أهنأُ من حياتهِ، وهو يأكلُ ما جشب، ويلبس ما خشن، لأن صلتَه بالله وثيقةٌ، وسعادتَه برفع الحجب بينه وبين مولاه عظيمـةٌ، قد زهد في الدنيا وطلّقها ثلاثاً، ومع ذلك يتململ في مصلاّه تململ السليم، قابضاً على لحيته وقد أرخى الليل سدوله قائلاً: آه آه من قلة الزاد ووعورة الطريق[1]. والجنة ماثلة بين عينيه، ويصرخ قائلاً: إنّي أجدُ ريح الجنة وراءَ أُحدٍ، فينطلق ويقاتـل، فيجدونه، وبـه بضعٌ وثمانـون طعنـة برمح أو ضربـة بسـيف، ولا يعرفُه أحدٌ سوى أُخته، لم تعرفه إلا ببنانه[2]..

وفي موقف مماثل يقول عمير بن الحمام عندما يسمعُ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يصفُ الجنة بقول رب العزّة: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، يقول عمير: بَخٍ بَخٍ، فيقول المصطفى: «ما يحملك على قول بخٍ بخٍ» فيقول: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكونَ من أهلها، قال: «فأنت من أهلها» فكانت بيدِه تمراتٌ فألقاها قائلاً: لئن عشتُ حتى آكلَ هذه التمرات إنها لحياةٌ طويلةٌ، فقاتل حتى قتل[3].

وبعد ذلك بقرنين(١٩٤ هـ)يقف شقيقُ البلخي (من بلخ في شمال أفغانستان) وهو في معركة كولان في التركستان الشرقية (تسمى اليوم سينكيانج وتستعمرُها الصين الشعبية)، ويقول لتلميذه حاتم الأصم: «هل تجدُ نفسك في مثل اليوم الذي زُفَّت إليه زوجتك؟».

---

(١) من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) هو أنس بن النضر رضي الله عنه.

(٣) كان ذلك في معركة بدر.

فقال حاتم: لا والله.

فقال شقيق: والله إني أجدُ نفسي في مثل اليوم الذي زفَّت إليَّ فيه زوجتي وأكثر.. وانطلق يقاتل وهو يرى الجنة والحور العين في سعادة غامرة ليس مثلها سعادة!!.

وكان صغار شباب الصحابة يتبارَوْن أمام رسول الله ﷺ، حتى يسمحَ لهم بالقتال في المعارك، وكان يجيزُ من بلغ منهم (١٥) عاماً فأكثر.. ولقد عوّدهم المصطفى صلواتِ الله وسلامه عليه على تحمّل المسؤولية، وبدأ بختنه وأخيه، ومن جعله منه بمنزلة هارون من موسى عليهم السلام جميعاً، ويأمر النبي ﷺ عليّاً رضي الله عنه وهو لا يزال شاباً صغيراً أن ينام في فراشه ليلة الهجرة، وسيوف قريش كلها مشرّعة نحوه، وهو يغط في نوم لذيذ هادئ!! أيُّ نفسٍ هذه التي تقوى على هذا النوم، والسيوفُ مسلّطةٌ مشرّعةٌ تهمّ بضربه؟!.

إنها النفس المؤمنة التي ما شعرت بضربة ابن ملجم، أشقى الأشقياء، وهي في مصلاّها، تؤم الناس لصلاةِ الفجر، حتى ثعبَ الدم من الجرحِ، وسال حتى بلغ الصف الأول، وعلي ساجد لا يشعر، وينتبه عندما يفجع الصف.

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه تضربه يدٌ غادرة من مجوسيٍّ كافر، وهو ساجدٌ يؤم المؤمنين، فيكونُ أول سؤال يسأله: هل أتمّ الناس صلاة الفجر؟ ثم يسأل عمّن ضربه بالسيف؟ فيحمد الله أنَّ دمه لم يعلق بامرىءٍ مسلم.

ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يولي أُسامةَ بن زيد قيادة جيش فيه كبار الصحابة، وأُسامةُ لم يبلغ يومئذ سبعة عشر عاماً، حتى تكلّم أناسٍ في إمرته، فتحدّث المصطفى ﷺ وأخبرهم أنه خليق بالإمرة كما كان أبوه خليقاً بها.

ومحمد بن القاسم يفتح السند، ويجابه صناديد الهند، وهو لا يزال في شرخ الشباب، وميعة الصبا، ولم يكن قد جاوز آنذاك الثامنة عشر من عمره.

واشترك شبابُ الصحابة في معارك الفتوح كلها، وكان عبد الله بن عمر والحسن والحسين سبطا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقرّتا عينه في مقدمة

الصفوف التي فتحت أذربيجان وكرجستان التي تقع اليوم في الاتحاد السوفيتي السابق (جمهورية أذربيجان، وجمهورية جورجية، والداغستان).

وكان ضمن هؤلاء الشباب: عبد الله بن عباس، وقُثَم بن العباس رضي الله عنهم أجمعين.. واستشهد قُثم رضي الله عنه في معركة فتح سمرقند (وسمرقند في جمهورية أوزبكستان في الاتحاد السوفيتي السابق).

وولّى عثمانُ رضي الله عنه عبدَ الله بن عامر بن كُرَيز وهو لم يبلغ الخامسة والعشرين البصرةَ، فقام وغزا كلَّ الأراضي التي انتقضت، ابتداءً من حدود العراق حتى شمال أفغانستان، ووسَّع الرقعة حتى وصل إلى حدود التركستان الشرقية المعروفه اليوم بسينكيانج والتي تحتلها الصين.. ويوجد في تلك المنطقة قبور (١٥٠٠) من الصحابة استشهدوا هناك في أيام عثمان رضي الله عنه.

ويا له من شاب فتح تلك الفتوحات الرائعة، وهو لم يبلغ بعدُ الخامسةَ والعشرين.

وفي معركة بدر يوم الفرقان، وأولى معارك الإسلام، وقف شابان صغيران من الأوس (من الأنصار)، وهما: عوف ومعوِّذ ابنا عفراء يسألان أحد المهاجرين من الصحابة[1]: دلّنا يا عم على أبي جهل؟ فلما دلَّهم عليه لم يصلا إليه إلا وقد ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ضربة لم تجهز عليه، فهجما عليه فأثبتاه وبه رَمَق.. وكرَّ عكرمة بن أبي جهل فقتل معوِّذاً، فكان أحد شهداء بدر الأربعة عشر، الذين سقطوا في المعركة يومئذٍ.

وفي تلك المعركة الفاصلة أيضاً أراد سعد بن خيثمة الخروجَ مع رسول الله ﷺ، وأراد أبوه خيثمة بن الحارث الخزرجي الأنصاري الخروجَ أيضاً، ولم يكن بدٌّ من بقاء أحدهما وخروجِ الآخر..، فاستهما، فخرج سعد، فقال له أبوه: آثرني اليوم، فقال له سعد: يا أبتِ، لو كانَ غيرَ الجنة لفعلتُ، فخرجَ سعدٌ ونال الشهادةَ التي سعى إليها.

---

(١) هو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

ونـرى في بدرٍ أيضاً موقفاً من تلك المواقف الرائعة. . موقف معاذ بن عمرو بن الجموح الأنصاري. . كان أول مَن لقي أبا جهل، وأبو جهلٍ يحيط به صناديدُ قريشٍ، فقرّر معاذ أن يصلَ إليه مهما كان الثمن، وفعلاً دخل المعمعة متحدياً بني مخزوم المحيطين بأبي جهل، وبانت له فرجةٌ، فانقضَّ على أبي جهل، وضربه ضربة بترت قدمه مع نصف ساقه، والتفت عكرمة بن أبي جهل، وأسرع فضربَ معاذاً على عاتقه، فتدلَّت يده من عاتقه. . قال معاذ: «فلما آذتني وضعت عليها قـدمي، ثم تمطَّيتُ عليها حتى طرحتهـا»، ثم واصل القتالَ غيْرَ عابىءٍ بمـا أصابه.

وفي يوم أُحدٍ تظهر بطولاتٌ خارقة. لقد قاتلَ بعضُ أصحاب رسول الله ﷺ بعد الهزيمة قتالاً عنيفاً شرساً، وترَّس عليه ﷺ أبو دجانة يقيه النَّبلَ بنفسِه، ورمى عنه سعدُ بن أبي وقاص بالنبل حتى قال له النبي ﷺ: «ارمِ فداك أبي وأمي». . وقاتل عليٌّ وأبو بكر وطلحةُ بن عبيد الله وأبو عبيدةَ بن الجراح، وثلةٌ من الأنصار من بينهم أبو دجانةَ الذي حمى النبيَّ ﷺ من النَّبلِ بظهرِه وترَّسَ عليه وأُم عمارة نسيبة بنتِ كعب المازنيّة، قتالاً ضارياً، واستشهد مَن استشهد، وجرح من جرح.

ولكنّ الطامّة حدثت عندما صاحَ صائحٌ أنَّ محمداً قد قتل، فهدَّت القوى، وحطمت الأمـلَ، وتـراجعَ من بقي من الناس، وأصابتهم الخيبـة، ولحقتهم الهزيمة.

ولمّا انهزمَ الناسُ لم ينهزم أنس بن النضر رضي الله عنه، وقد انتهى إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار قد ألقوا ما بأيديهم، فقال: ما يجلسُكم؟!.

فقالوا: قتل رسول الله ﷺ.

فقال: فما تصنعـون بالحياة بعده؟ فقومـوا فموتوا على ما مات عليـه رسول الله ﷺ.

ثم استقبل المشركين ولقي سعدَ بن معاذ فقال: يا سعد! واهاً لريح الجنة،

إنّي أجدُها من دونِ أُحد!! فقاتل حتى قتل، ووُجد به بضعٌ وسبعون ضربة بسيف وطعنة برمح، ولم تعرفه إلا أُخته.. عرفته ببنانه.

وكان عمرو بن الجموح السُّلَمي الأنصاري أعرجَ شديدَ العرج، وكان له أربعةُ بنين شباب، يغزون مع رسول الله ﷺ إذا غزا، فلمّا توجّه الرسول ﷺ إلى أُحُد، أراد عمرو بن الجموح أن يتوجَّه معه، فقال له بنوه: إنَّ الله قد جعلَ لك رخصةً، فلو قعدتَ ونحنُ نكفيك، وقد وضعَ الله عنك الجهاد. فأتى عمرو بن الجموح رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إنّ بنيَّ هؤلاء يمنعوني أن أخرجَ معك. واللهِ إنيّ لأرجو أن أستشهدَ فأطأ بعرجتي هذه في الجنة!! فقال له الرسول ﷺ: «أما أنتَ فقد وضعَ الله عنك الجهادَ»، وقال لبنيه: «وما عليكم أن تدعوه؟ لعلّ اللهَ عزَّ وجلَّ يرزقُه الشهادةَ؟» فخرج مع رسول الله ﷺ فقتل يوم أُحُدٍ شهيداً.

وقال خيثمة رضي الله عنه وكان ابنُه قد استشهد في معركة بدر (كما قد مرَّ معنا): لقد أخطأتني وقعة بدر، وكنتُ والله عليها حريصاً، حتى ساهمت (أي جعل السهامَ والقرعة) ابني في الخروج، فخرج سهمُه فرُزِقَ الشهادةَ، وقد رأيتُ البارحةَ ابني في النوم في أحسنِ صورة، يسرحُ في ثمارِ الجنة وأنهارِها، يقول: اِلْحقْ بنا ترافقنا في الجنة، فقد وجدتُ ما وعدني ربي حقاً، وقد واللهِ يارسول الله! أصبحتُ مشتاقاً إلى مرافقتِه في الجنّة، وقد كبرتْ سنّي ورقَّ عظمي، وأحببتُ لقاءَ ربي. فدعا له رسول الله ﷺ بذلك، فقتل يومَ أُحُدٍ شهيداً.

وانظر إلى ذلك الإيمان السامق وسعد بن الربيع في القتلى وبه رمق.

ويقول المصطفى ﷺ: «مَنْ رجُلٌ ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات؟».

فقال رجل من الأنصار (زيد بن ثابت): أنا أنظر لك يا رسول الله... فنظر فوجده جريحاً وبه رَمَقٌ، فأبلغه ما قال رسول الله ﷺ، فقال سعد: أبلغْ رسولَ الله ﷺ عنّي السلام، وقل له: إنَّ سعد بن الربيع يقول: جزاك الله عنّا خير ما جزى نبياً عن أُمته. وأبلغ قومك (يعني الأنصار) عنّي السلام، وقل لهم: لا عذر لكم إن خُلِصَ إلى نبيكم ﷺ وفيكم عينٌ تطرفُ!!.

وسمع الشابُّ حنظلة وهو في ليلة زفافه نداءَ الجهاد، فخرج مسرعاً ملبياً نداءَ الجنة، فقاتل حنظلةُ حتى نال الشهادة. . وإذا النبي ﷺ يرى الملائكةَ تغسِّلُ حنظلةَ، فيخبرُ أصحابه قائلاً: «إن صاحبكم (حنظلة) لتغسله الملائكة، فاسألوا أهلَه ما شأنه» فسألوا زوجته العروس فقالت: خرج مسرعاً حين سمع النداء بالجهاد وهو جُنُب، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك غسلته الملائكة».

والغريبُ حقاً أنَّ الشاب المؤمن حنظلة كان ابن الرجل الفاسق أبي عامر الراهب الذي بنى مسجد ضرار، وآذى النبي ﷺ وصحبه، وقد بلغ من تضحيته أنّه أراد قتل أبيه لولا أن نهاه النبي ﷺ عن ذلك.

كذلك فعل عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ بن سلول حين عرض على النبي أن يقتل أباه عبد الله بن أُبيّ بن سلول رأسَ النفاق، وكلاهما كان رغم ذلك باراً بأبيه، ولكنَّ حرصَهما على الإسلام والإيمان دفعهما لذلك، خوفاً أن يأمر رسول الله بقتل الأبوين المنافقين، فتستعرَ في نفس أحدِهما الغَيْرةُ العربيةُ القبليةُ، فيقتل بذلك مؤمناً، فيدخل النار. . ولكن المصطفى ﷺ أمرهما ببر والديهما.

وفي يوم أُحُد يتقدّم الأطفال دون الخامسة عشرة يريدون أن يشتركوا في الجهاد ومنهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وأُسامة بن زيد، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وأبو سعيد الخدري، ورافع بن خديج، وسمرة ابن جندب. . ويردّهم رسولُ الله ﷺ جميعاً ما عدا رافع بن خديج لمهارته في الرماية منذ نعومة أظفاره.

ويحنق آنذاك سَمُرَةُ بنُ جندب: كيف يأذن رسولُ الله ﷺ لرافع بن خديج ويتركه هو، وهو يصرع رافعاً حين يتباريان؟! وبلغَ الأمرُ إلى النبيِّ ﷺ، فأمر رافعاً وسَمُرة أن يصطرعا أمامه، فتصارعا وكانت الغلبة لسمرة، فأجاز حينذاك سمرة. . وانطلق الشاب الصغير الذي لم يبلغ الخامسة عشرة فرحاً سعيداً مزهوّاً، لأنّ النبي ﷺ سمح له بالقتال، وسعدت بذلك الخبر أُمه سعادة عظمى، فها هو ابنها قد أصبح يعدُّ في الرجال، ويدخل المعركة مع الصناديد والأبطال.

وكم من البطولات ظهرت يوم أُحُد، وفي كل معركة من معارك الإسلام. .

واشتركت المرأة بتضميد الجرحى، وسقي العطشى، كما اشتركت أُم عمارة نُسيبةُ بنت كعب في القتال الفعليّ، وأبلت بلاءً حسناً دونه بلاء كثير من الأبطال.

وكم ملأت الخنساء الدنيا صراخاً في جاهليتها وهي ترثي أخاها صخراً، فلما شرّفها الله بالإسلام، وفقدت أبناءها الأربعة في القادسية قالت: الحمد لله الذي شرّفني باستشهادهم..

وقصص البطولات الخارقة لم تتوقف إلى اليوم وقد تكررت بصورة مذهلة في الشيشان ولبنان وكشمير وفلسطين.. ولكنّها كانت في زمن الصحابة من الكثرة والشمول بحيث إنها شملت كلَّ مناحي الحياة، ولا غَرْوَ فجيل الصحابة جيلٌ ربانيٌّ فريد، ربّاه محمد ﷺ تربية خاصة.. لذا كانوا خير القرون، وكثرت فيهم صور التضحية والبذل بشكل لم تعرفه البشرية في تاريخها الطويل، ولن تعرفه بمثل هذه الغزارة والكثرة.

* * *

وفي العصور الحديثة قامت حركات جهادية عديدة في جميع العالم الإسلامي، وكانت لها صور مشرقة وضّاءة، ولمعت أسماء كثيرة في ثورة عبد القادر الجزائري في الجزائر، وعبد الكريم الخطابي في المغرب (ثورة الريف)، وجهاد الحركة السنوسية في ليبية ومن بعدهم الشهيد عمر المختار، وفي القوقاز (الداغستان في الاتحاد السوفييتي حالياً) قامت ثورات عديدة أهمها الحركة الجهادية الرائعة التي قادهاالشيخ محمد شامل الكمراوي، والتي استمرت ثلاثين عاماً تقريباً (١٨٣٠ ـ ١٨٥٩)، ثم بعد ذلك جهاد نجم الدين غوتسو، التي استمرت من عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٢٥ (في القوقاز أيضاً)، وكم كانت بطولات الشيخ أوزون حجي رائعة وهو يجاهد مع نجم الدين غوتسو رغم أنه جاوز التسعين من عمره المديد.

وفي التركستان ظهرت الثورة البسمسْتية (١٩١٨ ـ ١٩٢٨) وهي حركة جهادية ضد الغزو البلشفي الروسي، وكان أكثر قادتها من علماء الإسلام ومشايخ الطرق، مثل إسلام قرباشي، والملا دهقان.

وقد وصف بنجنسين ولومرسييه هذه الثورة في كتابهما (المسلمون المنسيُّون في الاتحاد السوفيتي) بقولهما: «إنّ هذه الحركة هي ثورة عفوية غريزية ضد الكافر الظالم. وهي ذات طابع ديني واجتماعي . . . وهذا الفاتح هو العدو القديم الذي عاد إلى الظهور بمظهر جديد، وغايته ليس فقط سلب المسلمين أراضيهم ومراعيهم، بل أيضاً تدنيس عالمهم الروحي».

واستمرت المقاومةُ، وفي عام ١٩٣٤م أعدم ستالين مئة ألف تركستاني، وفي عام ١٩٣٩م استطاعت قوات ستالين المجهزة تجهيزاً عسكرياً قوياً أسْر نصف مليون تركستاني. . وتكرّرت الثورات في جميع المناطق الإسلامية فيما يسمى الاتحاد السوفيتي، وكان آخرها ثورة ١٩٨٧م في قازاخسنان. .

وقامت الثورات والحركات الجهادية في الهند أيام الاستعمار البريطاني، وانتشرت الحركات الجهادية التي قامت ضد ما يسمّى الاستعمار (الاستعباد والاستخراب) في أرجاء العالم الإسلامي من أندونيسية شرقاً حتى المغرب (غرباً)، ومن أراضي القوقاز والشاشان والداغستان شمالاً حتى اليمن (عدن) جنوباً.

وللأسف رغم أن المجاهدين كان أكثرهم يجاهد في سبيل الله إلا أن القيادات في كثير من هذه الحركات انحرفت وزاغت، كما حدث في الحركات الاستقلالية الكثيرة التي عمّت أرجاء العالم الإسلامي.

والخلاصة: أن المدّ الجهادي لم يتوقف ولن يتوقف، و«الجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة» ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب٢٣].

إنّ الإسلام يستطيع أن ينقذَ البشرية من هذا الركام، وهذا التيه، وهذا الانغماس في الرذيلة والهرب إلى الخمور والمخدرات.

الإسلام هو الوحيد الذي يستطيع أن يحلّ مشكلة الفراغ لدى الشباب، وحالات الضياع، ومضغ التفاهة، وأن يتقيَّأَ المرءُ نفسَه لدى الأدباء والشعراء والكتّاب. . الإسلام هو الذي يستطيع أن يحلّ هذه المشاكل السياسية، والمشاكل الاقتصادية، والمشاكل الاجتماعية.

الإسلامُ هو الوحيد الذي يستطيع أن يُنيرَ السبيل، ويوضِّح معالم الطريق . . وبدونه تَدْلَهِمُّ السُّبل، وتَنْبَهِمُ المعالم، ويعاني البشر من حياة التمزّق والقلق والتفاهة حياة وصفها المولى بقوله: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤]، ولا يوجد أشد ضنكاً من حياة البشر اليوم رغم ما فيها من وسائل رفاهية وحضارة!!

* * *

وقد أوضحت الاكتشافات الحديثة ١٩٧٣م وجود مواد مشابهة للمورفين في دماغ الإنسان، وهي مواد طبيعية لا تسبِّب الإدمان، ولكنها تخفّف الشعور بالألم، وقد وُجِدَ أنّ هذه المواد تزيدُ أثناء الحمل، وتتضاعف أثناء الولادة، وذلك من لطف الله تعالى بالحامل والنفساء، وتخفّف هذه المواد الشعور بالألم كما تعطي شعوراً بالسعادة.

وقد وجد أن الشخص قد تنكسر قدمه أثناء مباراة حامية في كرة القدم، ولا يشعر في تلك اللحظة بالألم، والسبب في ذلك أن هناك إفرازاً طبيعياً من المواد الأفيونية في الجسم، وأن مناطق الإحساس بالألم وهي المناطق المخيّة العليا مشغولة بشيء آخر. وقد مرَّ معنا موقف الصحابي البطل معاذ بن عمرو بن الجموح وهو في معركة بدر، وقد بترت يده من عاتقها، ولكنها بقيت مدلاّة بجلدة، فعاقته عن القتال، فوضع قدمه عليها وبترها. . ثم عاود القتال.

ولا شكَّ أنه لم يشعر الألم الشديد، لأنّ مناطق الألم في الدماغ قد شغلت عن ذلك برؤية الجنة وريحها، كما أن إفرازات طبيعية من الأفيونات الدماغية قد خفَّفت عنه هذا الإحساس بالألم.

ولعلّ ذلك يفسِّر لنا لماذا لم يحسّ الإمام علي رضي الله عنه بضربة ابن ملجم وهو ساجد يصلي بالناس صلاة الفجر؟ ولعلّه يفسّر لنا ثبات أنس بن النضر في معركة أُحُد حتى قتل وبه أكثر من سبعين ضربة بسيف وطعنة برمح.

ولعلّه يفسِّر بنا موقف ذلك التابعي الجليل الذي كان يعاني من ورم في ساقه، ولما عرض عليه الجراح أن يزيله بعد أن يسقيه البَنج (بفتح الباء وهو من

نبات الشيكران) رفض ذلك التابعي أن يتناول ما يغيّب العقل وقال: إذا دخلت في الصلاة وسجدت فافعلوا ما بدا لكم، فأزال الجرّاح الورم وهو ساجد دون أن يشعر.. لقد كان في لذة وسعادة في ذلك السجود الطويل وهو يناجي ربه فلم يشعر بألم الجراحة.

وإذا كان قيس بن الملوّح لم يشعر بالنار وهي تحرق يده، لأن ليلى كانت بجانبه، فكيف بهؤلاء العبّاد الزهّاد، وهؤلاء المجاهدين الأبطال الذين تزينت لهم الحور العين وبدت لهم الجنة؟ بل بدا لهم ماهو أعظم من الجنة وهو رضا ربِّ الجنة!

لا شك أنّ هناك ما هو أعظمُ من الأفيونات الدماغية بما فيها الدينورفين (وهو أقوى من المورفين بمئتي مرة) تجعل هؤلاء في سعادة وهناء، لا يشعرون فيه بما يصيبهم من نصب وتعب، لأنهم يرون رضا المولى عليهم، فيقبلون عليه بنفوس مطمئن، ويتحمّلون في سبيله كل غالٍ ونفيس.

ولاشكّ أن قدرات الناس على تحمل الألم تختلف، وقد رأيتُ بنفسي في قرية من قرى اليمن (الجنوبية) طفلين صغيرين أمسكا بقنبلة نابالم (من بقايا حرب اليمن أيام عبد الناصر)، فانفجرت فيهما، وسبّبت لهما حروقاً بالغة شملت الجسمين الصغيرين بأكملهما.. وقد دهشت لما رأيتُه من صبرهما وثباتهما وشجاعتهما النادرة، وكنتُ أقوم بإسعافهما دون أن ينبسّ أحدهما ببنت شفة.

ولعلّ الأفيونات الطبيعية كانت لديهما عالية، فساعدت على سكونهما وهدوئهما ذلك الهدوء العجيب وتلك الشجاعة النادرة.

* * *

إنّ الإسلام هو الوحيد القادر على حلِّ مشكلة المخدرات والخمور، كما حلَّ مئات المشاكل الأخرى.. الصغيرة والكبيرة.. بشرط واحد: هو أن ينفَّذ الإسلام جملة واحدة، ولا يجزَّأ، فيقبَل منه جزءٌ، ويترَكَ جزء، ويطبقَ أمر ويتركَ أمر آخر ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٨٥].

* * *

# الفهـــرس

الموضوع — الصفحة


**المقدمة** ..... ٥

**الفصل الأول**: تعريفات الكحول (الخمور) والمخدرات في الطب واللغة والفقه والقانون ..... ١١

**تعريف الكحول لغة**: ..... ١٣

ـ التعريف الكيميائي للكحول ..... ١٣

ـ الخمر في اللغة ..... ١٦

ـ الخمر في الفقه ..... ١٦

**تعريف المخدرات**: ..... ١٨

ـ المخدرات في اللغة ..... ١٩

ـ المخدرات في الفقه الإسلامي ..... ٢٠

ـ المخدرات في علم العقاقير والطب ..... ٢٢

الاعتماد على العقاقير (الإدمان) ..... ٢٣

الاعتماد النفسي ..... ٢٣

الاعتماد الجسدي ..... ٢٤

**تقسيم العقاقير المسببة للاعتماد في كتب الصيدلة**: ..... ٢٥

ـ التعريف القانوني للمخدرات ..... ٢٧

ـ عدم وجود تعريف قانوني ..... ٢٧

ـ القوانين الوضعية تبيح الخمور وتمنع المخدرات ..... ٢٩

ـ الاتفاقية الدولية الموحدة لمكافحة المخدرات ..... ٣٢

- تقرير مكافحة المخدرات ينتقد السماح بالخمور والتدخين لارتباطهما بالمخدرات ..... ٣٢
- عدم تعريف الاتفاقيات الدولية لما يسمّى مخدرات ..... ٣٤
- مخاطر التبغ ..... ٣٦
ارتباط التدخين والخمور بالمخدرات ..... ٣٨

**الفصل الثاني:** ..... ٤١
- مدى المشكلة ودور اليهود فيها ..... ٤٣
- مدى مشكلة إدمان النيكوتين ..... ٤٣
- التدخين يقتل ثلاثة ملايين كل عام ..... ٤٣
- التبغ يقتل أكثر من الخمور والمخدرات مجتمعة ..... ٤٤
- شركات التبغ تدفع التعويضات في الولايات المتحدة فقط ..... ٤٥
- الاستهلاك في العالم الثالث ..... ٤٦
- المعسل والجراك والشيشة ..... ٤٧
- مدى مشكلة إدمان الكحول ..... ٤٩
- مدى مشكلة العقاقير (المخدرات) والدور اليهودي فيها ..... ٥٣
- دور إسرائيل واليهود ووكالة المخابرات المركزية في نشر المخدرات في البلاد العربية ..... ٥٤
- دور اليهود في روسية بعد انهيار الشيوعية ..... ٥٨
- دور اليهود في نشر المخدرات قديم ..... ٦٣

**الفصل الثالث:** ..... ٦٥
- أسباب انتشار المخدرات ..... ٦٧
- أسباب تتعلّق بالإنتاج: ..... ٦٧
- النباتات الطبيعية: ..... ٦٧
شجرة القنب ..... ٦٨

شجرة الخشخاش ..... ٦٩
شجرة الكوكا ..... ٧٤
ـ النباتات المهلوسة: ..... ٧٦
المواد نصف المخلقة (المصنعة) ..... ٧٧
المواد المخلقة والمصنعة بالكامل ..... ٧٧
تلخيص الأسباب المتعلقة بانتاج الخمور والمخدرات: ..... ٨٢
ـ صناعة الخمور صناعة ضخمة بآلاف الملايين، ويعمل فيها الملايين رسمياً ..... ٨٢
ـ تجارة المخدرات تبلغ ما بين ٣٠٠ و٥٠٠ ألف مليون دولار ... ٨٢
ـ دور اليهود في هذه التجارة والصناعة ..... ٨٣
أسباب تتعلّق بالمستهلك: ..... ٨٤
١ ـ الخمور والمخدرات تسبّبُ السرور الوقتي والإدمان ..... ٨٤
٢ ـ وسائل الإعلام والفن ..... ٨٦
٣ ـ ضمور الوازع الديني ..... ٨٨
٤ ـ السفر إلى الخارج ..... ٩٩
٥ ـ العمالة الأجنبية ..... ١٠٠
٦ ـ تفكك الروابط الأسرية ..... ١٠٠
٧ ـ واقع الأطفال الأسوأ ..... ١٠٤
٨ ـ المستوى الاجتماعي المتدني ..... ١٠٥
٩ ـ الأقران وحب المغامرة ..... ١٠٥
١٠ ـ مشاكل المجتمع والحياة ..... ١٠٧
١١ ـ وهم النشاط الجنسي ..... ١٠٨
**الفصل الرابع: ما هو الحل؟** ..... ١١١
**الفهرس** ..... ١٢٧

* * *